النفحات اللطيفة

على

البردة الشريفة

تأليف

خادم العلم الشريف

علي عثمان جرادي

إمام وخطيب مسجد القطيشية

راجعه وقدم له

السيد الشريف الشيخ بسام الحمزاوي الحسيني الدمشقي

مركز علوم الحديث النبوي





النفحات اللطيفة

على

البردة الشريفة

تأليف

خادم العلم الشريف

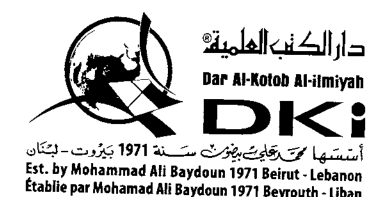
علي عثمان جرادي

إمام وخطيب مسجد القطيشية

راجعه وقدم له

السيد الشريف الشيخ بسام الحمزاوي الحسيني الدمشقي

مركز علوم الحديث النبوي



الكتاب : النفحات اللطيفة
على البردة الشريفة

Title : AN-NAFAḤĀT AL-LAṬĪFA
'ALĀ AL-BURDA AŠ-ŠARĪFA

AN EXPLANATION OF
AL-BURDA POEM

التصنيف : مدائح نبوية

Classification: Prophetic Praises

المؤلف : الشيخ علي عثمان جرادي

Author : Al-Sheikh Ali Othman Jaradi

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

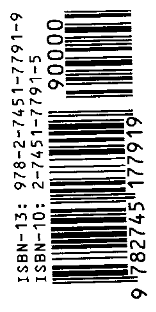
Pages	160	عدد الصفحات
Size	17x24 cm	قياس الصفحات
Year	2014 A.D - 1435 H.	سنة الطباعة
Printed in : Lebanon		بلد الطباعة : لبنان
Edition : 1st		الطبعة : الأولى

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Dar Al-Kotob
Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠



ISBN-13: 978-2-7451-7791-9
ISBN-10: 2-7451-7791-5

mahdekashlan@gmail.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

السيد الشريف بسام بن عبد الكريم الحسيني الدمشقي

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للخلق أجمعين، وعلى آل بيته الطّيبين الطّاهرين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

أمّا بعد:

فإن الشّعر هو الكلام المقفّى الموزون قصداً، وبشكل آخر: هو نظم الكلام، ومن أرقى ما يفخر به عربي قبل الإسلام أن يكون شاعراً، فالشاعر عند العرب وسيلة من وسائل الإعلام والإعلان، ولما جاء الإسلام لم يحرم الشّعر ويمنعه بل وجّهه، وارتقى به قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ [الشّعراء: الآيات ٢٢٥ - ٢٢٧]، فذمّ المسيء الذي يقول ما لا يفعل، وأثنى على المحسن، ووضع لنا نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم قاعدة في جواز الشّعر ومنعه، فقال فيما صح عنه في الأدب المفرد للبخاري :(الشّعر بمنزلة الكلام، حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام)، وقال صلى الله عليه وسلم: (إنّ من الشّعر لحكمة) البخاري، وكان صلى

الله عليه وسلم يحبّ سماع الشّعر ففي صحيح مسلم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال للشّريد رضي الله تعالى عنه: هل معك من شعر أميّة بن أبي الصّلت شيء؟ قال: نعم. فقال صلى الله عليه وسلم هِيْهِ، قال الشّريد: فأنشدته مئة بيت، فقال صلى الله عليه وسلم:(إن كاد ليسلم في شعره)، وكان صلى الله عليه وسلم ينقد الشّعر، فيصلح الفاسد منه ويثني على الحسن، ويتمثّل بقول بعض الشّعراء ففي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم:(أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لَبيدٍ: ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل) وكان صلى الله عليه وسلم يتمثّل بقول الشّعراء كما سبق، وكان يتمثّل بقول ابن رواحة: ويأتيك بالأنباء من لم تزوّد.كما صح عند التّرمذي، وربما خرج معه ما يوافق بحور الشّعر من غير قصد كقوله في حنين:

أنـــــا النبــــــيّ لا كــــــــذب أنــــا ابــــن عبــــد المطّلــــب

وهذا قد يشكل عند البعض بقوله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: الآية ٦٩]، وهذا لا إشكال فيه لأن من خرج معه البيت، وِالبيتان من الشّعر لا يقال له شاعر، وكذا من تمثل، وسمع قصائد الشّعراء لا يقال له شاعر، بل الشّاعر من نظم القصائد.

والسّؤال الآن: ما حكم الشّعر في ديننا الحنيف؟

فالجواب:

إن كان في الشّعر ما ينكره الشّرع، فهو حرام بل ربما أوصل إلى الكفر إن كان فيه ما يمسّ العقيدة، أو القطعيات.

يكون مكروها إذا غلب على الإنسان قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه: "باب: ما يكره أن يكون الغالب غلى الإنسان الشّعر حتى يصدّه عن ذكر الله، والعلم، والقرآن"، ثم روى قوله صلى الله عليه وسلم: (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً).

يكون مباحاً إن كان في الوصف، والرثّاء، والمدح،... بشرط أن لا يكون في ذلك مخالفة للشّرع.

يكون مندوباً إذا كان فيه مدح الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وكذا ما فيه حثّ على الذكر، وصالح الأعمال مما لا إفراط فيه، ويلحق بذلك عندي: نظم العلوم الشّرعية، فإنّه أمر يسهّل العلوم على الطلبة، وقد قال الأسود بن سريع رضي الله تعالى عنه: كنت شاعراً، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: ألا أنشدك محامد حمدت بها ربي؟

قال صلى الله عليه وسلم: (إنّ ربك يحب المحامد) [الأدب المفرد]، وكان صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافح، ويقول صلى الله عليه وسلم: (إن الله يؤيّد حساناً بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله). [الترمذي في الشّمائل].

وكان الصّحابة الكرام يتناشدون الشّعر – متعدّد الأغراض- لكنهم لا يقربون الشّعر المنهي عنه، ولا يجعلون من الشّعر وسيلة تستهلك الأوقات، بل هم قاعدتهم: "روّحوا القلوب ساعة فساعة فإن القلوب إذا كلّت عميت"، وقال معاوية رضي الله تعالى عنه لعبد الرحمن بن الحكم: إنّك قد لهجت بالشّعر، فإيّاك والتشبيب بالنساء فتُعِرّ شريفة، والهجاء فتهجن كريماً أو تثير لئيماً، وإياك والمدح فهو كسب الأنذال، ولكن افخر بمآثر قومك وقل من الأمثال ما تزيّن به نفسك وتؤدب به غيرك.

وكان النّاس من بعدهم من السّلف الصّالح، فمن بعدهم على هذا المنوال، واعتنى الخلفاء بالشّعر والشّعراء، وصار لبعض الشّعراء ميولٌ معروفة، فأبو تمام في الرّثاء معروف، وفي الغزل جرير، والهجاء للفرزدق، والفخر للمتنبي،.... وعرف البوصيري رحمه الله تعالى بحب النبي صلى الله عليه وسلم، ولا بدّ من كلمتين هنا عن البردة الشّريفة:

ربما لا يكون البوصيري رحمه الله تعالى من طبقة كبار كبار الشّعراء، ولكنّه في البردة متميّز بلا نزاع لأنه – والله تعالى أعلم – يتكلّم بلسان المحب الصّادق.

ربّما يعترض البعض على أبيات في البردة، ويقيم النكير على ناظمها، وهذا تهور لا يحسن بأهل الدين، لأن الأصل: "خذ ما صفى ودع الكدر"، وإذا فرضناه أخطأ في بعض الأبيات فلا شك أنّ معظمها صواب، فكيف إذا وجدنا تأويلاً ومخرجاً حسناً لا يعارض الشّرع، والتّأويل خير من التّضليل، كقوله مثلاً:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العَمِمِ

يقول بعض إخوتنا: هذا شرك، الجأ إلى الله تعالى .... إلخ، فيقال لهم: "الحادث العمم":يوم القيامة، و"ما لي من ألوذ به": من الأنبياء لأن النّاس يطلبون الشّفاعة والعون من الأنبياء ليكونوا وسائط بينهم وبين الله تعالى بعد أن يبعثوا، ففي الحديث الصّحيح، واللفظ للإمام مسلم رحمه الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم: (أنا سيّد النّاس يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد تدنو الشّمس فيبلغ النّاس من الغمّ والكرب ما لا يطيقون، فيقول بعض النّاس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض النّاس لبعض: ائتوا آدم، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم! أنت أبو البشر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إنّ ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله. نفسي نفسي. اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح أنت أول الرّسل إلى الأرض. وسماك الله عبداً شكوراً. اشفع لنا الى ربّك. ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم: إنّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله. نفسي نفسي. اذهبوا إلى إبراهيم ... فيقول لهم عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله. نفسي نفسي. اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد، فيأتوني فيقولون: يا محمدا! أنت رسول الله وخاتم الأنبياء. وغفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر. اشفع لنا إلى ربّك. ألا ترى ما نحن فيه! ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي. ثم يفتح الله عليّ

ويلهمني من محامده وحسن الثّناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي. ثم يقال: يا محمد! ارفع رأسك. سل تعطه. اشفع تشفع).

فالبوصيري رحمه الله تعالى يتخيّل هذا الحديث الشّريف، ويرى في القرآن الكريم أن المرء يفرّ من أخيه، وأمّه وأبيه، وصاحبته، وبنيه، وهو يعلم أن كل نبي يقول: نفسي نفسي، فخرج معه هذا البيت، ولا يقصد أنّ ربّ العالمين يدخل في: "ما لي من ألوذ به سواك"، فما لي هنا: اي من البشر المذكورين.

يقولون: كيف يقول عن النبي: ومن علومك علم اللوح والقلم"، فالجواب: إذا قال الله تعالى لنبيه: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: الآية ١١٣] فالله تعالى المعلّم، والنبي هنا المتعلم، فما ظنّك بمقدار المتعلّم؟؟؟، ثم ألم يقل صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري أنّه ما من شيء لم أكن أُريته في مقامي هذا حتى الجنّة والنّار.

وعليه: فالإنسان عرضة للخطأ ورفع عن الأمّة إثم الخطأ، وكلامه قابل للضلال والتأويل، والتأويل خير من التضليل، والمهم أن لا تكون عيننا عين سخط تبدي المساوئ.

وقد كان للعلماء جهود متوالية على نظم البردة من شرح، وإعراب، وتشطير ....، ومن هذه الجهود الطيّبة جهد أخي الكريم الشّيخ علي عثمان جرادي حفظه الله تعالى، فإنّه شرح البردة الشّريفة بشكل موجز فجزاه الله تعالى على ذلك كل خير، وأسأل الله تعالى أن ينفع به وبكتبه، وربما كانت لأخينا آراء تبناها في مقدمته أو شرحه لا لوم فيها فالإنسان يثبت ما يتبناه، ويغلب على الظّن صوابه.

أخيراً: أشكر أخي الشيخ عليًا حفظه الله تعالى إذ أحسن ظنّه بي فقدّمني على كثير من الأفاضل في تقديم كتبه، وأرجو أن يجمعنا تعالى في مستقر رحمته.

وكتبه في ١ رمضان ١٤٣٣ هـ

بسام عبد الكريم الحمزاوي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الذي أظهر من العدم الموجودات، وأرسل سيّدنا محمّداً سيّداً للكائنات، فألهَمَ بخُلُقِهِ الكريمِ الشّعراءَ والكُتّابَ وغيرَهم لمدحه وتعظيمه، والتغني بسيرته العطرة أبد الحياة والممات، فعليه وعلى آله وصحبه من الله تبارك وتعالى أشرف الصلوات والتسليمات وأزكى التحيات وأتم البركات، وبعد:

فإن المحب الصادق في محبته لا يُسَرُّ بشيء، سروره بذكر محبوبه ولا يرتاح لحديث راحته لمن يتحدث إليه في شأن من شؤون هذا المحبوب ولو كان هذا الحديث من فم ناصح أو لائم.

والعارف بالله البوصيري رحمه الله تعالى محب لرسول الله ﷺ صادق في محبته، وشاعرٌ قوي الوجدان لا يضارعه غيره في شاعريته، أخذ قلمه وكتب يتغنى بذكر محبوبه الأعظم ﷺ، بنوع الذكر فقال وقد سالت دموعه وزاد لهيب شوقه يُسائل نفسه أو متصورًا شخصاً يسأله عن داعي حزنه وبكائه: أمِنْ تذكر جيران بذي سلم ... .

كيف لا نحب والبوصيري رسولَ الله ﷺ ولا يكمل الإيمان إلا بذلك، وهو ﷺ القائل: (فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ).

لهذا شمّر العارف بالله البوصيري رحمه الله تعالى وأخذ يمدح رسول الله ﷺ حتى أصبح الإمام البوصيري إمام الشعراء وشاعر الأئمة وقصيدته هي الأولى بلا

منازع لذا لم يحظَ نصٌّ شعريّ أو نثريّ في تاريخ الأدب العربي على مرّ عصوره الممتدة من العهد الجاهليّ، وحتى العصر الحديث بالاهتمام على جميع المستويات: الرّسمي، والشّعبي، والأكاديميّ، بمثل ما حظيت به بُردة الإمام البوصيري رحمه الله تعالى، حيثُ بها تغنّى المنشدون، وعارضها الشعراء، وتفنن في شرحها الكُتّاب، وتبارى الخطاطون في كتابتها بجميع الخطوط، والقُصاص في روايتها، والطلاب والباحثون تسابقوا لدراستها، وكذا لم تَسلمْ من نَقْد النقاد، وتقوّل المنكرين، ولكنها ما زالت بسحرها تستولي على القلوب والأفئدة وتخلبُ لبَّ العارفين وأهل الوجد والذوق.

ومنذ أن شرفني الله تعالى واعتلوت منبر سيدي رسول الله ﷺ ولساني يصدح بالبردة الشريفة.

فشرح الله صدري لشرحها فاستعنت بالله على كتابة شرح يحُل عباراتها ويفتح مغلقها ويقرب معانيها ولست أهلاً لذلك إلا أنني أردت التشبه بأهل العلم لعل الله يحشرني بهم بجاه نبيه المصطفى ﷺ، فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح، وسميته: النفحات اللطيفة على البردة الشريفة.

عملي في شرح البردة :

١ - ضبطتُ المنظومة ضبطًا تامًّا مُعتمدًا في ذلك على الشروح وهو ما نبهني عليه شيخي الكريم ابن الكرام الشيخ بسام الحمزاوي حفظه الله عز وجل حيث أشار علي بالاهتمام بضبطها فعملت ما بوسعي، وإذا أشكلت عليَّ كلمة ما نظرت في إعرابها وموقعها، بل إن هناك كلمات أشغلت فكري ورجعت الى النسخ التي بين يدي فلم أجد ضبطًا لها فرجعت الى المخطوط حتى استطعت ضبطها. ومع ذلك فما كان من صواب فمن الله تعالى وحده وما كان من نقص فمني ومن الشيطان والله منه براء.

٢ - شرحتُ معاني الكلمات.

٣ - شرحت البيت شرحًا عاماً.

٤ - ذكرت اختلاف النسخ والروايات بناء على ما بين يدي من الشروح.

٥ - وضعت ترجمة مختصرة للإمام البوصيري رحمه الله تعالى.

٦ - ذكرت سبب تأليفها وتسميتها بالبردة واختلافهم في ذلك.

٧ - قد يحتمل البيت عدة معان ذكرت أحدها وهو ما أراه مناسبًا، لدليل انقدح في ذهني.

٨ - ذكرت ما أدخله البعض على البردة الشريفة، وقد ذكرها بعض الشراح كالإمام عبد الرحمن بن مقلاش رحمه الله تعالى في شرحه المتوسط.

٩ - أعربتها إعراباً موجزاً.

١٠ - ذكرت الآيات والأحاديث والأحداث التي أشار إليها الشاعر في قصيدته.

روايتي للبردة الشريفة:

أروي البردة الشريفة عن جمع من مشايخي العلماء منهم: شيخي العالم الفاضل الشيخ خالد بن عبد الكريم تركستاني المكي عن السيد العلامة محمد علوي المالكي رحمه الله يرويها عن والده السيد علوي المالكي والشيخ حسن المشاط والحبيب حسن فدعق والحبيب علي بن حسين الحبشي والحبيب علي بن عبد الرحمن الحبشي كلهم عن الحبيب حسين بن محمد الحبشي عن الشريف محمد بن ناصر عن العلامة السيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل عن الشيخ عبد القادر بن خليل كدك زاده المدني عن الشيخ محمد حيات السندي عن الشيخ عبد الله البصري عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي عن سليمان بن عبد الدائم البابلي وعبد الرؤوف المناوي وسالم السنهوري ثلاثتهم عن النجم محمد بن أحمد الغيطي عن شيخ الاسلام زكرياء الانصاري عن أبي إسحاق الصالحي عن الصلاح أبي عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الشاذلي عن أبي الحسن علي بن جابر الهاشمي عن ناظمها شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد البوصيري رحمه الله تعالى.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل مني ومن كل من ساهم في إصدار هذا الكتاب، وأسأل الله أن يكرمنا بشفاعة النبي ﷺ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا ونور قلوبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

صباح الأحد ١١ شعبان ١٤٣٣ ـ الموافق ١ تموز ٢٠١٢

وكتبه في مدينة صيدا خادم العلم الشريف

علي بن عثمان جرادي

إمام وخطيب مسجد القطيشية الحنفي مذهبًا الصيداوي مولدًا وموطنًا

ماجستير في الفقه الإسلامي



الإمام البوصيري وبردته الشريفة

أولاً: اسمه: هو محمد بن سعيد بن حماد بن تحسن بن أبي سرور بن حيان بن عبد الله بن ملاك الصنهاجي، البوصيري المصري المكنى بأبي عبد الله، والملقب بشرف الدين.

ثانياً: نَشْأته وثقافته وُلِد يوم الثلاثاء سنة ٦٠٨ بقرية دلاص، وكانت أمه من دلاص وأبوه من بوصير، ولذلك اشتهر بالبوصيري نسبة لمكان ولادته. نشأ في أسرة فقيرة، لذلك اضطر إلى السعي لطلب الرزق منذ صغره. وكان العارف بالله البوصيري يجيد فنّ الخط، فزاول كتابة الألواح التي توضع على شواهد القبور، ولموهبته الشعرية مدح الوزراء والأمراء بأشعاره وذلك في مرحلة متقدمة من حياته ونال من عطاياهم.

ثالثًا: بدايته: بدأ حياته كما كان يبدؤها معاصروه بحفظ القرآن، فقد افتتح كتّابًا لتعليم الصبيان القرآن، ثم درس العلوم الدينية عندما رحل إلى القاهرة، وكان تعلمه في مسجد الشيخ عبد الظاهر وقد عرضت عليه وظيفة الحسبة، وهذه الوظيفة لا تسند إلا لمن ألمّ بمبادئ الفقه، واشتغل كاتباً ببلبيس - محافظة الشرقية بمصر - فينبغي أن يكون قد ألمّ بالأعمال الحسابية.

رابعًا: مدائحه: مدح النبي ﷺ بقصائد كثيرة من أشهرها قصيدة (البردة)، التي عارض فيها قصيدة كعب بن زهير:

بانــتْ سُــعادُ فقلبــي اليــومَ متبــولُ ... مُتــيمٌ إثرهــا، لــم يفــدَ مكبُــولُ

خامسًا: مشربه: كان صوفياً تلقى ذلك عن أبي العباس المرسي رحمه الله تعالى الذي خلف أبا الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى في طريقته، وقد درس التصوف وآدابه وأسراره على شيخه أبي العباس الذي كانت تربطه به علاقة الحب.

سادسًا: وفاته: قال المقريزي في ترجمته للإمام البوصيري: ومات في سنة خمس وتسعين وستمائة بالمارستان "المستشفى" المنصوري من القاهرة. وذكر الزركلي في الأعلام: أنه توفي بالإسكندرية. وكذلك كان الخلاف في سنة الوفاة. فقال المقريزي سنة ٦٩٥ هـ، وذكر الزركلي أنها سنة ٦٩٦ هـ، وقيل: سنة ٦٩٤ هـ.

سابعًا: تسمية القصيدة بالبُردة (الكواكب الدرية في مدح خير البرية): هناك عدة أقوال لتسميتها البردة منها:

١- قيل: إنه سماها البردة كُنية له، لاشتمالها على مناقب الرسول ﷺ، وبهذا قد قصد المعنى المجازي.

٢- قيل: كأنه شبّه نفسه بكعب بن زهير، ولكعب قصيدة (البردة) والتي مطلعها:

بانـــتْ سُـــعادُ فقلبـــي اليـــومَ متبـــولُ مُتـــيمٌ إثرهـــا، لـــم يُفـــدَ مكبُـــولُ

حيث أراد البوصيري أن تكون له قصيدة تحمل اسم قصيدة كعب وذلك من باب التبرك بها.

٣- قيل: للبردة اسم آخر وهو (البرأة) الشفاء، فقد مرض الإمام البوصيري رحمه الله تعالى مرضاً شديداً قد أصابه الشلل، ثم دعا الله وتوسل أن يشفيه، رأى أحسن طريقة أن يمدح الرسول ﷺ بقصيدة يذكر فيها محاسن الرسول ﷺ. فأنشأ هذه القصيدة، نام، ثم رأى في المنام أن رسول الله ﷺ يمسح بيده المباركة على وجهه. وألقى عليه الرسول ﷺ البردة في المنام، فقام سليماً ومعافى وشُفي من مرضه. لم يعرف أحد هذه القصيدة ومشى في الشارع، فقابل رجلًا مسكيناً، ثم سأله: أين القصيدة التي مدحت بها رسول الله ﷺ؟ فقال: أيتها؟ ثم قال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها، وقال: والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله ﷺ .

وفي الوافي بالوفيات للصفدي: قال البصيري: كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله ﷺ منها ما كان اقترحه عليَّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير ثم اتفق بعد ذلك أنه أصابني فالج أبطل نصفي ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة

فعملتها واستشفعت بها إلى الله عز وجل في أن يعافيني وكررت إنشادها وبكيت ودعوت وتوسلت به ونمت فرأيت النبي ﷺ فمسح على وجهي بيده الكريمة وألقى علي بردة فانتبهت ووجدت فيّ نهضة فخرجت من بيتي ولم أكن أعلمت بذلك أحداً فلقيني بعض الفقراء فقال: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ﷺ، فقلت: أيها؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها وقال: والله لقد سمعنا البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله ﷺ ورأيته ﷺ يتمايل وأعجبته وألقى على من أنشدها بردة، فأعطيته إياها، وذكر الفقير ذلك فشاع المنام إلى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين وزير الظاهر فبعث إليّ واستنسخها ونذر أن لا يسمعها إلا قائماً حافياً مكشوف الرأس وكان يحب سماعها هو وأهل بيته، ثم إنه بعد ذلك أدرك سعد الدين الفارقي الموقع رمد أشرف منه على العمى فرأى في المنام قائلاً يقول له: اذهب إلى الصاحب وخذ البردة واجعلها على عينيك تعافى بإذن الله تعالى، فأتى الصاحب وذكر منامه فقال : ما أعرف عندي من أثر النبي ﷺ بردة، ثم فكر ساعة وقال: لعل المراد قصيدة البردة يا ياقوت قل للخادم يفتح صندوق الآثار ويخرج القصيدة من حق العنبر ويأت بها، فأتى بها فأخذها سعد الدين ووضعها على عينيه فعوفيتا ومن ثم سميت البردة.

ثامنًا : **أقسام قصيدة البردة**: تشمل أقسام قصيدة البردة عشرة أجزاء رئيسة، وقد قسمها الدارسون إلى فصول أساسية تتناول ما يلي من موضوعات: في الغزل وشكوى الغرام، التحذير من هوى النفس، مدح الرسول الكريمﷺ، في مولده ﷺ الشريف، في معجزاتهﷺ، في شرف القرآن ومدحه، في الإسراء والمعراج، في جهاد الرسول ﷺ وغزواته، في التوسل بالنبي ﷺ والتشفع به، في المناجاة والتضرع.

تاسعًا: عدد أبياتها: وعدد أبيات البردة مائة وستون بيتاً، قد زاد بعضهم بعض الأبيات في المقدمة وفي الخاتمة.

عاشرًا: ما يتعلق بالبردة من شروح ورواية لها:

١ ـ **شروحها**: فقد جاء في نحت الحديد: "فقد شرح هذه البردة جملة من أكابر العلماء، منهم: الشيخ ابن مرزوق التلمساني المالكي الإمام المحقق المحدث شرحين: كبير وصغير، ذكر في الكبير أنواعاً من العلوم، وشرحها أيضاً العلامة المدقق جلال الدين المحلي، المفسر للقرآن وشارح جمع الجوامع والمنهاج في الفقه، وشرحها الحافظ الحجة الشيخ زكريا الأنصاري شيخ الإسلام، وشرحها الإمام المحدث شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري، واستعملها في كتابه المواهب اللدنية وطرز كتابه هذا بها، واستعملها في سيرته العلامة الحلبي مع الهمزية، وشرحها العلامة الثاني السعد التفتازاني قدس سره النوراني صاحب التآليف السائرة في الآفاق، وشرحها العلامة النحوي الشيخ خالد الأزهري صاحب الأزهرية وشرح القواعد والتصريح، وشرحها العلامة المحقق شيخ زاده الرومي الحنفي صاحب حاشية البيضاوي في عدة مجلدات، وشرحها السيد الغبريني المقرئ – ذكره الشهاب الخفاجي في ريحانته – وشرحها علامة الروم الخادمي وشرحها العلامة عبد السلام المراكشي المالكي وذكر خواص أبياتها، وشرحها العلامة القباني البصري، ورأيت لها ثلاثة شروح في الفارسية. وفي شرح العلامة ابن مرزوق ما يدل أن لها شروحاً كثيرة ينقل عنها ولم يسمها".

قال العبد الفقير علي: وقد اطلعت على أسماء أكثر من مئة شرح للبردة الشريفة لا مجال لذكرها .

٢ . أسماء: من سمع البردة أو حفظها من الأئمة الأعلام:

١ - الإمام إبراهيم بن علي القلقشندي: حفظها (الضوء اللامع ج ١: ٧٧).

٢ - الإمام إبراهيم بن علي بن ظهيرة: سمعها على أحمد بن إبراهيم الرشيدي (الضوء اللامع ج ١:٨٨).

٣ - الإمام أحمد بن محمد بن محمد الجخندي سمعها على العز بن جماعة (الضوء اللامع ج:١٩٩).

٤ - الإمام عبد الرحمن بن أحمد بن فهد حفظها والهمزية.

٥ - الإمام أحمد بن خليل بن كيكلدي: سمعها على يوسف المشهدي (المعجم المؤسس ١: ٣٦٣).

٦ - الحافظ ابن حجر العسقلاني: سمعها على محمد بن محمد الغماري (المعجم المؤسس ٣: ٢٤٦).

٧ - الإمام مجد الدين الفيروزآبادي: سمعها على العز بن جماعة (العقد الثمين ٢: ٣٩٣).

٨ - الإمام محمد بن أحمد الفاسي صاحب العقد الثمين سمعها على الفيروزآبادي.

وهناك من العَالمات مَنْ سمعتها أو قرأتها، فمنهن:

١ . بيرم أحمد الديروطية كانت تحفظها مع العمدة والأربعين (الضوء اللامع ج ١٢: ١٥).

٢ . عائشة بنت أبي بكر المراغي: سمعت البردة على العز ابن جماعة (الضوء اللامع ج ١٢: ٧٤).

٣ . ست الأهل بنت محمد بن فهد: سمعت البردة على أحمد المرشدي (الضوء اللامع ج ١٢: ١٤٦).

٣ . أما من رواها من العلماء والمحدثين فمنهم:

١- الإمام الحافظ زين الدين العراقي.

٢- الإمام الفقيه المحدث عمر بن علي المعروف بابن الملقن.

٣- الإمام المجتهد عمر بن رسلان البلقيني.

٤- الإمام الحافظ المحدث أحمد بن علي بن حجر العسقلاني شارح البخاري.

٥ – الإمام المحدث الفقيه زكريا الأنصاري.

٦- الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي.

وغيرهم ممن لا يحصون كثرة كما ذكر العلامة الشيخ داود في مؤلفه نحت الحديد.

٤ . فممن رواها عن المصنف:

١ . الإمام المفسر أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف الغرناطي، صاحب البحر المحيط.

٢- الإمام الحافظ محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، صاحب السيرة عيون الأثر.

٣ . الإمام الفقيه سلطان العلماء عبد العزيز بن عبد السلام، صاحب القواعد الكبرى.

٤ . الإمام المحدث محمد بن جابر الوادي آشي.

٥ . **قالوا عن البردة الشريفة وناظمها** : لقد ذاع ذكرها الآفاق واستحسنها العلماء والأدباء حتى قالوا ما كتب في تاريخ الإسلام مثلها في مدح سيدنا محمد ﷺ لذا عارضها كثيرون من أشهرهم أمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله تعالى.

وسأذكر بعض ما قيل فيها وفي ناظمها:

١ . قال الإمام داود بن سليمان في نحت الحديد: "إنها قصيدة ملئت أبياتها وحشيت بذكر الحبيب المحبوب نبي الرحمة الشافع المشفع، الذي ذكره يحيي القلوب وينعش الأرواح، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. فلا أعظم من أن يسمع المرء بعد كتاب الله تعالى سيرة وحياة وأوصاف نبيه المحبوب صلى الله عليه وعلى آله وسلم".

٢ . قال أمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله تعالى:

المادِحُونَ وأربابُ الهوى تَبَعٌ ... لِصَاحبِ البردةِ الفَيْحاءِ ذي القَدَمِ

مديحهُ فيكَ حبٌّ خالصٌ وهوى ... وصادقُ الحُبِّ يُمْلي صادقَ الكَلِمِ

اللهُ يَشْهَدُ أنّي لا أُعَارِضُهُ ... مَنْ ذا يُعَارِضُ صَوْبَ العَارِضِ

٣ ـ قال الدكتور زكي مبارك في كتابه: المدائح النبوية في الأدب العربي: "البوصيري بهذه البردة هو الأستاذ الأعظم لجماهير المسلمين، ولقصيدته أثر في تعليمهم الأدب والتاريخ والأخلاق".

٤ ـ وقال الأستاذ محمد سيد كيلاني في مقدمته على ديوان البوصيري: "سار ذكر البردة في الآفاق شرقًا وغربًا، وحفظها الخاص والعام، وتغنى بها الناس في الموالد والأذكار، وأكثروا من تلاوتها في شتى المناسبات".

٥ ـ وقال الأستاذ عبد العال الحمامصي في كتابه البوصيري المادح الأعظم للرسول ﷺ: "بردة البوصيري هي الأوسع انتشارًا، والأكثر تأثيرًا في مجال الأدب، وفي المجال الديني والصوفي أيضًا، والبوصيري هو المادح الأعظم للرسول ﷺ".

٦ ـ وقال الدكتور عمر موسى باشا في كتابه: محاضرات في الأدب المملوكي والعثماني: "اشتهرت البردة كثيرًا في المحافل الدينية، وتناقلت روايتها الحلقات الأدبية، ولا نبالغ إن ذكرنا أنها حظيت باهتمام الصوفية والأدباء والنقاد وطوائف الناس عامة، ولم تعرف مثلَه أي قصيدة في أدبنا العربي كله على اختلاف عصوره من جاهلية الى معاصرة وحديثة".

٧ ـ وقال الدكتور حلمي القاعود في كتابه محمد ﷺ في الشعر الحديث: "لا ريب معظم القصائد التقليدية قد احتذت في بنائها وصياغتها الشعر القديم الذي تناول محمدًا ﷺ، وعرف بالمدائح النبوية، وقد ألحّ أصحاب القصائد التقليدية على تقليد البوصيري في قصيدتيه الشهيرتين البردة والهمزية". وقال: "منهج البوصيري في قصيدتيه الشهيرتين البردة والهمزية وقد حظيت البردة بمعظم الاهتمام فقد قلدها عدد كبير من الشعراء".

٦ ـ **ابتداء القصيدة:** قال الإمام الباجوري رحمه الله في شرحه على البردة: "قد اشتهر ابتداء هذه القصيدة ببيت مشتمل على الحمد والصلاة على النبي وهو:

الحمد لله مُنشِي الخَلْقِ مِنْ عَدَمِ ثُمّ الصَّلاةُ عَلَى المخْتَارِ في القِدَمِ

وهو ليس منها لأنه وإن كان ثناء حسنًا في ذاته إلا أن ابتداء القصائد به غير مستحسن عند الأدباء، لما جرت به عادتهم من افتتاح قصائدهم بذكر لوازم العشق، من ذكر الأحبة وديارهم، ومقاساة الأحزان والأشواق، وتحمل مكاره الفراق، ويسمون ذلك غزلاً وتشبيبًا - أي رقق أوله بذكر النساء -، ويعدون هذا الصنيع من حسن المطلع لاهتمامهم بشأن العشق، واعتنائهم بشدائده، ولذلك قال بعضهم: الشعر لا يبدأ بالبسملة والحمدلة ... ولما كان الناظم من أبلغهم وأفصحهم، صنع هذا الصنيع كما ستراه إن شاء الله تعالى".

الفصل الأول

في الغزل وشكوى الغرام

١- أَمِنْ تَذَكُّرِ جيرانٍ بِذي سَلَمِ   مَزَجْتَ دَمعاً جرى مِن مُقلَةٍ بِدَمِ

ضبط البيت: تَذَكُّر: بفتح التاء والذال وضم الكاف مشددة، الجيران: بكسر الجيم، مزجتَ:بفتح التاء .

معاني المفردات: تذكر: مأخوذ من الذُّكر: بالضم: ضد النسيان وقال ابن حجر: الأنسب أن يقال: من الذُّكر بالضم: وهو ما يكون بالقلب وقال ابن مقلاش في شرحه: من التفكر، جيران: أراد سيدنا محمدًا ﷺ وأصحابه، ذو سلم: موضع بين مكة والمدينة، مزجت: من المزج وهو خلط الشيء بالشيء، جرى: من الجريان وهو السيلان مع الشدة، المقلة: العين سوادها وبياضها.

الإعراب: أمن: الهمزة للاستفهام، من : حرف تعليل وجر، تذكر: اسم مجرور، جيران: مضاف إليه، بذي: جار ومجرور، سلم: مضاف إليه. مزجت: فعل وفاعل، دمعاً: مفعول به، جرى: فعل ماضٍ والفاعل مستتر فيه يعود على دمعاً، والجملة نعت له، من مقلة : جار ومجرور، جرى: فعل ماض والفاعل مستتر، بدم: جار ومجرور متعلقان بـ مزجت.

المعنى العام : استهل الإمام البوصيري رحمه الله تعالى بردته الشريفة على عادة الشّعراء بالغزل وشكوى الغرام، فيقول: أبسبب تذكر جيران بذي سلم انسكبَ دمع العيون جارياً من مقلة بدم، والمراد بالجيران: المحبوبون.

قال الإمام الأكبر سليم البشري شيخ الجامع الأزهر في وضح النهج: "وقديمًا كان ذلك شأن العشاق فيما نزل بهم من آلام الوجد والهوى لا يطلبون أسباب

السلامة منها، بل تراهم يتطلبون زيادتها لأنها من لوازم الحب ولا خلاص لهم منها إلا بخروجهم منها".

٢- أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ وأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ

ضبط البيت: تِلقاء: بكسر التاء، إضَمِ: بكسر الهمزة وفتح الضاد.

معاني المفردات: تلقاء: جهة،كاظمة: اسم طريق إلى مكة، أومض: لمع لمعانًا خفيفًا، إضم: واد أسفل المدينة.

الاعراب: أم : حرف عطف، هبت الريح: فعل وفاعل، من تلقاء: جار ومجرور، كاظمة: مضاف إليه، وأومض البرق: فعل وفاعل معطوف على هبت الريح، في الظلماء: جار ومجرور، من إضم: جار ومجرور وهما متعلقان بـ أومض.

المعنى العام: أم بسبب هبوب الريح من طريق مكة، أو لمعان البرق من وادٍ أسفل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام؟ أما هبوب الريح من جهة كاظمة: لأن المحب دائمًا يفكر في محاسن محبوبه، فإذا هبت الريح من جهة موضعه تخيل أنها هبت روائحه إليه.

وأما إيماض البرق من إضم: فلأن من عادة المحبين أن يرتاحوا للبرق إذا لمع من جهة ديار الأحبة، لكون البرق مما يذكر بصفات المحبوبين للطافته، وأيضًا المحب يتخيل عند لمعان البرق: أنه يرى ديار المحبوب.

٣- فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا ومَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

ضبط البيت: إنْ: بكسر الهمزة وسكون النون.

معاني المفردات: اكففا: أي احبسا عن البكاء، همتا: همت العين انحدر دمعها على الخد، يهم: هام على وجهه لم يدرِ أين هو، والهيام كالجنون من العشق ورجل هيمان: شديد الحب.

الإعراب: فما: الفاء عاطفة، وما: استفهامية في محل رفع مبتدأ، لعينيك: خبر المبتدأ، إن: حرف شرط، قلت: فعل الشرط في محل جزم، والتاء فاعل، اكففا: فعل أمر وفاعل والجملة في محل نصب بـ قلت، همتا: فعل ماضٍ وفاعل والجملة

جواب الشرط، وما: في محل رفع مبتدأ، لقلبك: خبر المبتدأ، إن قلت: حرف وفعل الشرط، والتاء فاعل، استفق: فعل أمر مقول القول، يهم: جواب الشرط.

المعنى العام: ما لك لا تجيب، أتظن أن سكوتك هذا يخفي ما عندك من حب. وإذا سلمنا أنك غير محب فما لعينيك إن زجرتهما عن البُكاء لا تكفان. وما لقلبك إن قلت له ارجع إلى طريق الهدى يعصك ويظل هيمان؟

٤- أَيَحسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الحُبَّ مُنكَتِمٌ ما بَينَ مُنسَجِمٍ مِنهُ وَمُضطَرِمِ

ضبط البيت: أيحِسَب: بكسر السين وفتحها، الحُبّ: بضم الحاء، منسجم ومضطرم: قال ابن مقلاش: وأشهر الروايتين بكسر جيم منسجم وراء مضطرم وذكر فيهما الفتح.

معاني المفردات: أيحسب: أيظن، الصب: العاشق الصادق، منكتم: مستتر عن الناس، منسجم: منصب، مضطرم: ملتهب.

الإعراب: أيحسب: الهمزة للاستفهام التوبيخي الانكاري، يحسب: فعل مضارع، الصب: فاعل، أن: حرف توكيد ونصب، الحب: اسم أن، منكتم: خبرها، وأن واسمها وخبرها في تأويل مصدر سدّ مسدّ مفعولي يحسب، ما: زائدة، بين: منصوب على الظرفية المكانية، منسجم: مضاف إليه، منه: جار ومجرور متعلقان بمنسجم، ومضطرم: معطوف على منسجم.

المعنى العام: أحسبت أن حبك يخفى على الناس، وقد ظهر بهذا الدمع المُنسكب والقلب المُلتهب ؟

قال الإمام الأكبر الباجوري: "لا يظن العاشق أن الحب مستتر عن الناس الذي هو بين دمع سائل وقلب مشتعل من نار الحب، وكل منهما من آثار الحب مع كونهما ظاهرين وحينئذٍ فإنكار الحب غلط".

٥- لَولا الهَوى لَم تُرِق دَمعاً عَلى طَلَلٍ وَلا أَرِقتَ لِذِكرِ البانِ وَالعَلَمِ

ضبط البيت: أرقت: بكسر الراء، لذكر: قال ابن مقلاش: وقع لنا في روايتنا .. وذكرى مقصور وتعاطى الناس ذكرِ.

معاني المفردات: الهوى: بمعنى الحب قال بعض أهل اللغة: هو أول مراتب الحب، ترق: تصب، الطلل: ما شخص من آثار الديار وارتفع، البان: نوع من الشجر والمراد به موضع بالحجاز، العلم: اسم جبل والمراد موضع بالحجاز.

الإعراب: لولا: حرف امتناع لوجود، الهوى: مبتدأ حذف خبره وتقديره موجود، لم ترق: جازم ومجزوم، دمعاً: مفعول به، على طلل: جار ومجرور متعلقان بـ ترق، وجملة لم ترق ومعموليها جواب لولا لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير جازم، ولا أرقت: الواو حرف عطف، ولا: زائدة لتأكيد النفي والجملة معطوفة على جواب لولا، لذكر: جار ومجرور متعلقان بـ أرقت، البان: مضاف إليه، والعلم: معطوف على البان.

المعنى العام: لولا الهوى موجود لديك يا صاح لم ترق هذه الدموع، ولا حُرمت لذيذ النوم لذكرى ديار نائية ليست لك بوطن، ولا كنت في واد وعقلك في واد.

قال ابن مقلاش: "والدليل على صحة دعواي: بكاؤك على الأطلال الدارسة، وذهاب نومك والناس نيام، وسيلان الدمع، وملازمة السهر، من لوازم الحب".

وفي نسخة الباجوري وذكره ابن مقلاش في شرحه وكذا في شرح العدوي النفحات الشاذلية:

ولا أعَارَتْــك لَــــوْنَيْ عبــرةٍ وَضَـــنى ذِكْـرَى الخيــام وَذِكْـرَى سَــاكِنِي الخِـيَم

وفي نسخة ابن مقلاش:ثوبَيْ: بدل: لَـوْنَيْ، قال الباجوري: لكنه لم يوجد في كثير من النسخ. قلت: لذا لم أعتمده ضمن الأبيات.

٦- فكيــفَ تُنكِــرُ حُبًّــا بعــد مــا شَــهِدَتْ بِـــهِ عَلَيْـــكَ عُــدُولُ الدَّمْــعِ والــسَّقَمِ

ضبط البيت: سَقَم: بفتحتين ويقال فيه: سُقْم: ضم فسكون لكن في غير النظم كما قاله شيخ الإسلام.

معاني المفردات: كيف: أمنكرًا أنت الحُب بعد قيام البينة؟ تنكر: تجحد، ما: أي بعد شهادة عدول الدمع والسقم، شهدت: أخبرت به أي بالحب، عدول: جمع عَدْل بمعنى عادل، الدمع: هو الماء الجاري من العين، السقم: المرض.

الإعراب: فكيف: الفاء للإفصاح لأنها أفصحت عن شيء محذوف، والتقدير: إذا قامت عليك الأدلة فكيف تنكر؟، كيف: حال مقدمة متضمنة معنى الاستفهام على وجه الإنكار، تنكر: فعل مضارع، وفاعله: مستتر وجوباً تقديره: أنت، حباً مفعول به، بعد: ظرف منصوب، ما: موصول حرفي، شهدت: فعل ماض والتاء للتأنيث، به عليك: جار ومجرور متعلقان بـ شهدت، عدول: فاعل شهدت، الدمع: مضاف إليه، والسقم: معطوف على الدمع، وجملة شهدت وما بعدها صلة الموصول، والضمير في به عائد على ما، والتقدير: بعد الذي شهدت به عليك.

المعنى العام: فيا عجباً من إنكارك الحب، وقد شهد به عليك شاهد عدل إن أصررتَ على الكتمان، كان فيهما ما ينفي كل شك، هما الدمع والسقم، وفوق هذا لدينا حجة أُخرى، هي أن دمعك سبق سقمك، ولو سبق الضعف الدمع لتوهمنا أن الدمع نتيجة الألم، فما فائدة كتمانك وقد قامت عليك الحجة ولزمك الدليل؟

٧- وأثْبَتَ الوَجْدُ خَطَّي عَبْرَةٍ وضَنَى مِثْلَ البَهَارِ على خَدَّيكَ وَالعَنَمِ

ضبط البيت: العَبرة: بفتح العين، البَهَار: بفتح الباء، والعَنَم: بفتح العين والنون.

معاني المفردات: الوَجْد: الحزن بسبب الحب، العبرة: الدمعة، الضنى: المرض، البَهَار: ورد أصفر طيب الرائحة، العنم: ورد أحمر.

الإعراب: وأثبت: الواو حرف عطف، أثبت: فعل ماض معطوف على شهدت في البيت الذي قبله، الوجد: فاعل أثبت، خطي: مفعول به وحذفت نونه للإضافة، عبرة: مضاف إليه، وضنى: معطوف على خطي، مثل: منصوب على أنه نعت خطي وضنى، البهار: مضاف إليه، على خديك جار ومجرور في موضع الحال من خطي وضنى، والعنم: معطوف على البهار.

المعنى العام: وزيادة عن كلّ ما تقدم من أدلة فقد أكد لنا وجدَك علامتان محسوستان هما اصفرار وجهك واحمرار دمعك وهما من علامات العشاق، فأولى بك الاعتراف لعل الله الذي ابتلاك أن يهدينا إلى مداواتك بما يزيل علاتك.

قال شيخ الأزهر الباجوري: "فتقدير البيت: وأثبت الوجد على خديك خطي عبرة من العنم، وأثر الضنى مثل البهار، والمعنى: وكيف تنكر حبًّا بعدما أثبت الوجد على خديك علامتين ظاهرتين على الحب، فكل من رآك يعرف الحب في وجهك".

٨- نَعَم سرَى طَيفُ مَن أَهوَى فَأرَّقَني والحُبُّ يَعتَرِضُ اللَّذّاتِ بِالأَلَمِ

ضبط البيت: نَعَم: بفتح النون والعين، سَرى: بفتح السين، فأرّقني: بتشديد الراء، الحُب: بضم الحاء وأما بكسرها فهو نفس المحبوب.

معاني المفردات: نعم: حرف تصديق لما قال السائل وهو ما اختاره ابن مقلاش لأنه أبلغ في الاعتذار، سرى: جاءني ليلاً، الطيف: خيال المحبوب، أرقني: أسهرني لم يمكنه من النوم والراحة، الحبّ: العشق، يعترض: يحول.

الإعراب: نعم: حرف جواب، سرى: فعل ماضٍ، طيف: فاعل سرى، مَنْ: اسم موصول في محل موضع جر بالإضافة، أهوى: فعل مضارع، فأرقني: الفاء حرف عطف، أرقني: فعل ماض والنون للوقاية، والياء في محل نصب مفعول به، والحب: الواو حالية، والحب: مبتدأ، يعترض: فعل مضارع وفاعله مستتر، اللذات: مفعول به، بالألم: جار ومجرور متعلقان بـ يعترض، وجملة يعترض في محل رفع خبر المبتدأ.

المعنى العام: أما وقد ظهر حبي بما لا سبيل معه إلى الإنكار، فنعم يا صاح، سرى خيال حبيبي فنبهني من سبات الفكر فيه إلى يقظة الحرمان منه إذ فرحتُ بإقباله فأسرعت للقائه، فإذا أنا في مكاني وهو حيث أعلم فما أشأم عجلتي التي قطعت لذيذ أحلامي ولكن هي سنة الحب فإن من طبعه أن يقطع أسباب اللذات بسيف الألم، وهكذا كان معي إذ حرصت على التَّمتُّع بجماله، فحال بيني وبين

خياله. قال الإمام الأكبر الباجوري: "فالألم هنا بمنزلة السهم، واللذات بمنزلة الشخص الرامي".

قال بعض الصوفية رحمه الله تعالى: لا ينبغي لأحد أن يتكلم على مرتبة إلا إذا ذاقها. وأشار الى هذا المعنى بعض الصالحين فقال:

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى وإذا عشقت فبعد ذلك عنّف

لطيفة: جاء في الشرح الفريد: إن من كرر تلاوة هذا البيت بعد صلاة العشاء حتى غلبه النوم وكان صادقاً بذلك، فإن كان صادقاً بذلك، فإنه يرى النبي ﷺ إن شاء الله.

٩- يَا لائِمِي فِي الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْذِرَةً مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

ضبط البيت: العُذري نسبة الى بني عُذرة: بضم العين وسكون الذال، معذرة: بالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف تقديره أعتذر معذرةً، ويجوز بالرفع على أنه مبتدأ خبره: قوله: مني إليك قال ابن مقلاش: ورفع معذرة أحسن من نصبها على أن نصبها سائغ.

معاني المفردات: الهوى العذري: الحب العفيف، نسبة إلى بني عذرة وهي قبيلة باليمن يودي بهم العشق الى الموت، اشتهر رجالها بالعشق، ونساؤها بفرط العفاف، أنصفتَ: عدلت.

الإعراب: يا: حرف نداء، لائمي: منادى مضاف الى ياء المتكلم منصوب بفتحة مقدرة على الميم، في الهوى: جار ومجرور متعلقان بـ لائمي، العذري: صفة الهوى، معذرة: مفعول لفعل محذوف، مني إليك: جار ومجرور متعلقان بـ معذرة، ولو: حرف شرط، أنصفت: فعل الشرط، لم تلم: جواب الشرط.

المعنى العام: لما أقر بحبه أحس بخطئه في إذاعته سره فوجه معذرته إلى من يتوقع منه اللوم على الحب فقال يا لائمي في اعترافي بهواي البريء من كل شين إني أعتذر إليك فيما فرط مني. ولو أنصفتني ما وجهت إلي أيّ لوم لكنك لم تنصف.

قال الإمام الأكبر سليم البشري: "يا من يلومني في هذا الهوى ما كان لك أن تفعل وهذا شيء قدّره الله عليّ ووصله بقلبي، ولو أنه لحقك الهوى وأخذ فيك الوجد ونالك ما ينال أهله من السقم والوهن ما أسرعت الى العذل واللوم".

وجاء في الشرح الفريد في بردة النبي الحبيب: وهذا قريب قوله تعالى حكاية عن زليخة حين عُنِّفت بحب يوسف عليه السلام، بعد أن أبدت جماله للعاذرات، وعرضت حسنه على اللائمات، فوقعن في الحيرة والتيه قالت: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ [يوسف: الآية ٣٢].

١٠- عَدَتْـكَ حَـالِيَ لا سِـرِّي بِمُـسْتَتِرٍ عَـنِ الوُشَـاةِ ولا دَائِـي بِمُنْحَـسِمِ

ضبط البيت: حاليَ: بفتح الياء كما قال العدوي وابن علان.

معاني المفردات: عَدَتْك: أي تجاوزَتْك: من عدوته أي تجاوزته الى غيره، سرّي: السرّ هو ما يكتمه الشخص عن غيره، مستتر: مختف، الوشاة: جمع واش وهو النمام، دائي: مرضي، منحسم: منقطع.

الإعراب: عدتك: فعل ومفعول مقدم، حالي: فاعل مؤخر، والياء في محل جر بالاضافة، لا: حرف نفي يعمل عمل ليس، سري: اسم لا مضاف لياء المتكلم، والياء في محل جر بالاضافة، بمستتر: خبر لا في موضع نصب، عن الوشاة: جار ومجرور متعلقان بـ مستتر، ولا: حرف نفي يعمل عمل ليس، دائي: اسم لا، والياء في محل جر بالإضافة، بمنحسم: جار ومجرور في موضع نصب خبر لا.

المعنى العام: لأن سري قد أفشاه الدمع، ودائي لا دواء له إلا بالوَصل، وهو بعيد الحصول لعُلُو مقام المحبوب وبعد داره، فحالي تتطلب الرحمة.

جاء في الشرح الفريد: يا من أطلق لسانه في الملامة لي، لَعَمري لا انحسام لدائي، ولا انقطاع لرجائي، فلا تسعى في هتك الأسرار، فإن لو ابتليت بما ابتليت به من الوجد والقلق والهيام لما أطلت على الصب المتيم لسان الملامة.

١١- مَحَضْتَنِي النُّصحَ لكِنْ لَستُ أَسمَعُهُ إِنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ فِي صَمَمِ

ضبط البيت: محضتني: يقال: مَحِض بكسر الحاء وفتحها، إنّ: بكسر الهمزة.

معاني المفردات: محضتني: المحض: الخالص الذي لم يخالطه غيره، النصح: بذل الوسع في ما ينفع مَنِ استشارك، العذّال: جمع عاذل وهو اللائم، في صمم: أي في صمم عن سماع كلامهم، وعبر المصنف، عن الصمم مبالغة في عدم القبول. وفي سنن أبي داود: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ) أي يعميك عن رؤية عيوبه، ويصمك عن سماعها.

الإعراب: محضتني: فعل وفاعل ومفعول به أول، النصح: مفعول به ثان، لكن: حرف استدراك، لست: ليس واسمها، أسمعه: فعل وفاعل ومفعول به، والجملة في محل نصب خبر ليس، إن: حرف مشبه بالفعل، المحب: اسمه، عن العذال: جار ومجرور متعلقان بـ صمم، في صمم: جاء ومجرور خبر إن.

المعنى العام: أنت أخلصت لي النصيحة إذ خطأتني في اعترافي بحبي، أو استرسالي في طريق هلاكي، غير أنني مع علمي بحُسن نيتك أعتبر نُصحك عذلاً ما دام ينهاني عن التَّفوه بذكر من أحببت فلن أسمع لك لأنني محب وأُذُن المحب عن العُذال صمَّاء.

١٢- إِنّي اتَّهَمتُ نَصِيحَ الشَّيبِ فِي عَذَلِي وَالشَّيبُ أَبعَدُ فِي نُصحٍ عَنِ التُّهَمِ

ضبط البيت: عَذلي: ففي النفحات الشاذلية: بفتح الذال وسكونها، قال العدوي: وفي البيت روايات عذل بالتنوين وعذلي بالإضافة، أبعدُ: بالرفع قال القسطلاني: يصح أن يكون أبعد أفعل تفضيل وهي الرواية ويصح أن يكون فعلاً ماضيًا.

معنى المفردات: الشيب: البياض الذي يعلو الشعر ومعنى نصيح الشيب: أنه منذر له بقرب الأجل وحلول الموت الموجب لاشتغال العبد بما يقربه الى الله، عذلي: جمع عاذل: وهو اللائم في الحب.

الإعراب: إني : إن واسمها، اتهمت: فعل وفاعل، والجملة خبر إن، نصيح: مفعول به لاتهمت، الشيب: مضاف إليه، في عذل: جار ومجرور متعلقان بـ اتهمت،

والشيب: الواو حالية، الشيب: مبتدأ، أبعد: خبر، في نصح: جار مجرور متعلقان بـ بالتهم، عن التهم: جار ومجرور متعلقان بـ أبعد. وجملة والشيب أبعد: في محل نصب حال من الشيب الأولى .

المعنى العام: فلا يسؤك إعراضي عن نُصحك فقد اتهمت ما هو بعيد عن كل شبهة في نصيحة منك وهو الشيب فقد أنذرني بقرب الأجل وحثني على ترك الأمل ورغَّبني في صالح العمل فتماديت في الغرور ولازمت الشرور اعتمادًا على أن الله غفور.



الفصل الثاني

في التحذير من هوى النفس

١٣- فَـإِنَّ أَمَّـارَتِي بالسّوءِ مَـا اتَّعَظَـتْ   مِـن جَهْلِـهَا بِنَـذِيرِ الـشَّيْبِ وَالهَـرَمِ

ضبط البيت : والهَرِم : بكسر الراء .

معاني المفردات: اتعظت: اعتبرت وتعلمت، الهَرَم: كِبر السِّن.

الإعراب: فإن: الفاء تعليلية، إن: حرف مشبه بالفعل، أمارتي: اسمها، والياء في محل جر بالإضافة، بالسوء: جاء ومجرور متعلق بـ أمارتي، ما: حرف نفي، اتعظت: فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على أمارتي والجملة خبر إن، من جهلها: جار ومجرور متعلقان بـ اتعظت على أنه علة له، بنذير: جار ومجرور متعلقان بـ اتعظت وهو مضاف، الشيب مضاف إليه، والهرم: معطوف على الشيب.

المعنى العام: وماذا أصنع بنفسي التي تأمر بالشرّ وتنهى عن الخير حتى مع تذكيرها بالموت ببياض الشعر. وضعف الجسم والبصر. قال سيدنا جعفر الصادق: "من لم يتهم نفسه على داوم الأوقات ولم يخالفها في جميع الأحوال كان مغرورًا، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها".

١٤- وَلا أَعَـدَّتْ مِـنَ الفِعْـلِ الجَمِيـلِ قِـرَى   ضَـيْفٍ أَلَـمَّ بِرَأْسِـي غَيْـرَ مُحْتَشِـمِ

ضبط البيت: قِرَى: بكسر القاف، ألَمَّ: بتشديد الميم، غير: يجوز خفضه ويصح نصبه ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقدير: هو غير محتشم.

معاني المفردات: أعدت: هيّأت، قِرَى: طعام يقدم إكراماً للضيف والمراد هنا: التوبة النصوح المشفوعة بالأعمال الصالحة، ضيف: هو المشيب، ألمّ: نزل، برأسي: أي: في رأسي، غير محتشم: غير مستح في إلمامه.

الإعـراب: ولا أعدت: معطوفة على اتعظت، من الفعل: جار ومجرور متعلقان بـ أعدت، الجميل: نعت الفعل، قرى: مفعول به، ضيف: مجرور بالاضافة، ألم: فعل ماض، والفاعل مستتر فيه جوازاً والجملة نعت ضيف، برأسي : جار ومجرور متعلقان بـ ألم، غير: بالنصب حال من فاعل ألم وبالجر على أنه صفة ضيف، محتشم: مضاف إليه.

المعنى العام: فها هي لم ترجع عن المحرمات، ولم تَرعَوِ لقرب الممات ولا أعدّت من فعل الخير والطاعة ما يليق بإكرام هذا الضيف الذي نزل برأسي بغير استئذان.

قال العلامة الباجوري رحمه الله تعالى: "وإنما كان غير محتشم لأن من آداب الضيف ألا يكثر الإقامة عند من أضافه، فمن أكثرها عنده كان غير محتشم، والشيب إذا نزل لا يرتحل إلا بالموت فهو غير محتشم، فعلى العاقل أن يستعد بالأعمال الصالحة، فإن أخر الاستعداد الى نزوله، فقد لا يتمكن من شيء من الأعمال لسرعة الرحيل، وضيق الوقت".

وجاء في الشرح الفريد: وإن سبب تشبيه الشيب بالضيف هو أن الإنسان كان قبل نزول الضيف بشعر أسود، فلما تبدلت صفته كان كالضيف الأجنبي.

لطيفة: جاء في تفسير ابن كثير: كان سعيد بن المسيب يقول: "إبراهيم عليه السلام، أول من اختتن وأول من ضاف الضيف، وأول من استحد، وأول من قَلَّم أظفاره، وأول من قص الشارب، وأول من شاب فلما رأى الشيب، قال: ما هذا؟ قال: وقار، قال: يا رب، زدني وقارًا".

١٥- لَـوْ كُنْـتُ أَعْلَـمُ أَنّـي مَـا أُوَقِّـرُهُ   كَتَمْـتُ سِـرًّا بَـدَا لِـي مِنْـهُ بِـالكَتَمِ

ضبط البيت: أَعلم: بفتح الهمزة، الكَتَم: بفتح الكاف والتاء وحُكِي تشديدها.

معاني المفردات: أوقره: أعظمه، كتمتُ: أخفيتُ، سرًّا: المراد به هنا الشيب الذي يظهر أولاً، بدا: ظهر، الكَتَم: نبات مثل الحناء.

الإعراب: لو: حرف شرط، كنت: فعل ماض ناقص والتاء اسمها، أعلم: خبرها، أني: حرف توكيد ونصب والياء اسمها، ما: نافية، أوقره: فعل وفاعل ومفعول به، والجملة خبر إن، وأني أوقره في موضع مفعولي أعلم لأنه من أفعال القلوب، كتمت: فعل وفاعل جواب لو، سراً: مفعول به، بدا: فعل ماض وفاعله مستتر، لي منه: جار ومجرور متعلقان: بـ بدا، بالكتم: جار ومجرور متعلقان بـ كتمت.

المعنى العام: ولو كنت أعلم أنني سأهينه هذه الإهانة، ولا أحترمه بالإقبال على الله واتباع أوامره واجتناب نواهيه لواريته عن العيون بالسواد احتراماً له وحفظاً لِكرامته، ولكنه عمى الشباب وضلال الغرور.

١٦- مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الخَيْلِ باللُّجُمِ

ضبط البيت: غَوايتها: بفتح الغين، من: وفي نسخة: عن، يُردّ: وفي نسخة: تُرد، جَماح: بكسر الجيم وبفتح الجيم، باللجُم: بضم اللام والجيم.

معاني المفردات: جِمَاح الخيل: عدم خضوعه، الغَواية: الضلالة وعدم الرشد، جماح الخيل: غلبتها، اللُّجُم: جمع لجام وهو ما يوضع في فم الفرس.

الإعراب: من: مبتدأ، لي : خبر، برد: جار ومجرور متعلقان بخبر مَنْ المحذوف والتقدير متكفل، جماح: مضاف إليه، من غوايتها: جار ومجرور والهاء في محل جر بالإضافة، كما: الكاف حرف جر وما : مصدرية بمعنى مثل، يرد: فعل مضارع مبني للمجهول والمصدر المؤول من ما والفعل في محل جر بالإضافة، جماح: نائب فاعل وهي مضاف، الخيل: مضاف إليه، باللجم: جار ومجرور متعلقان بـ ردّ.

المعنى العام: فمن هذا الذي يرشدني إلى من يرد نفسي عن فيافي الظلم إلى حظيرة الهدى ولو استعمل في سبيل ذلك ما يستعمله الفارس في إزالة اعوجاج فرسه من العُنف والشِّدة. من هذا الذي يفعل ذلك حتى ألجأ إليه وألقي أزمتي بين يديه؟ أأتركها تهيم في وادي المعاصي حتى تسأمها فتعود إلى الطاعة مستعذبة

موردها غير منحرفة عنها أمّاذا أفعل؟ ومن يضمن لي رجوعها والطعام يقوي شهوة الشره إلى الإكثار منه؟

١٧- فَلا تَرُمْ بِالمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِها إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهِمِ

ضبط البيت: النَّهِم: بفتح النون وتشديدها وكسر الهاء، إن: بكسر الهمزة.

معاني المفردات: تَرُم: تطلب، كسر: الكسر تفريق أجزاء الشيء بعضه عن بعض بالقَرع العنيف، شهوتها: الشهوة طلب النفس لشيء تراه لذيذًا، النَّهِم: شديد الشهوة الى الطعام.

الإعراب: فلا : الفاء: الفصيحة والتقدير: إذا أردت رد جماح نفسك فلا ترم ذلك مع الاستمرار في المعاصي، لا: ناهية، ترم: فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، بالمعاصي: جار مجرور متعلق بـ ترم، كسر: مفعول به لـ ترم، شهوتها: مضاف إليه والهاء في محل جر بالإضافة، إن الطعام: حرف مشبه بالفعل والطعام اسم إن، يقوي: فعل مضارع والفاعل مستتر يعود على الطعام، والجملة خبر إن، شهوة: مفعول به، النهم: مضاف إليه.

المعنى العام: يلفت نظر كل إنسان إلى حقيقة مهمة وهي أن كسر شهوة النفس لا يكون بالإفراط في المعاصي، فكما أن الطعام يقوي شهوة النهم، فإن فعل المعاصي يزيد في شهوة النفس الأمارة بالسوء.

١٨- وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنفَطِمِ

ضبط البيت: الطِّفل: بكسر الطاء، الرضاع: بفتح الراء وكسرها، تفطمه: بكسر الطاء.

معاني المفردات: تهمله: تتركه، شَبَّ: نشأ وكبر، تفطمه: تمنعه، ينفطم: يمتنع.

الإعراب: والنفس: الواو استئنافية، والنفس: مبتدأ، كالطفل: جار ومجرور خبر المبتدأ، إن: حرف شرط جازم لفعلين، تهمله: فعل مضارع مجزوم بـ إن، والفاعل مستتر تقديره أنت، والهاء في محل نصب مفعول به، شبّ: فعل ماض في محل جزم جواب الشرط، والفاعل مستتر تقديره هو، على حب: جار ومجرور

متعلقان بـ شبّ، الرضاع: مضاف إليه، وإن: الواو عاطفة وإن حرف شرط جازم لفعلين، تفطمه: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط والفاعل مستتر تقديره أنت، ينفطم: فعل مضارع مجزوم لأن جواب الشرط والفاعل تقديره هو.

المعنى العام: وما ذلك إلا لأن نفس الإنسان كالطفل الصغير إن أهملتَها سارت في طريق الشَّر الذي يُلائم طبعها وإن زجرتها ومنعتها امتنعت كما أنك إذا طاوعت الطفل كلما طلب الرضاع كبر وهو مُكِبٌّ عليه وإن فطمته انفطم ورجع.

١٩- فَاصْـرِفْ هَوَاهَـا وَحَـاذِرْ أَن تُوَلِّيَـهُ إِنَّ الهَـوَى مَـا تَـوَلَّى يُـصْمِ أَوْ يَـصِمِ

ضبط البيت: توليه: وفي رواية تواليه من الموالاة والرواية الأولى أحسن كما قال ابن مقلاش، ما تولى: ضبطه شيخ الإسلام الأنصاري: بضم التاء والواو وكسر اللام المشددة، والشائع على الألسنة أنه بفتحات، يُصْم: بضم الياء وسكون الصاد، يَصِم: بفتح الياء وكسر الصاد.

معاني المفردات: تُوَلِّيَهُ: يكون ولياً عليك، يُصْم: يقتل، يَصِم: يعب.

الإعراب: فاصرف: الفاء فاء الفصيحة، اصرف: فعل أمر، والفاعل مستتر تقديره أنت، هواها: مفعول به والهاء مضاف إليه، وحاذر: فعل أمر، أن: حرف مصدري ونصب، توليه: فعل مضارف منصوب بـ أن والفاعل مستتر تقديره أنت والهاء: مفعول به، وأن والفعل منصوب لأنه مفعول به، إن: حرف مشبه بالفعل، الهوى: اسمها، ما: اسم شرط بمعنى إن، تولى: فعل ماض في موضع جزم بـ ما، يُصم: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة والفاعل مستتر تقديره هو، أو: حرف عطف، يصم: فعل مضارع مجزوم لعطفه على مجزوم والفاعل مستتر تقديره هو.

المعنى العام: فلا تُجِب طلباتها فمن سار وراء هوى نفسه هلك أو ضاع شرفه وكلاهما أمرٌ عظيم وخَطْبٌ جسيم.

٢٠- وَرَاعِهَـا وَهْـيَ فِـي الأَعْمَـالِ سَـائِمَةٌ وَإِنْ هِـيَ اسْـتَحْلَتِ المَرْعَـى فَـلا تُـسِمِ

ضبط البيت: تُسِم: بضم التاء وكسر السين.

معاني المفردات: راعها: راقبها، في الأعمال: الصالحة، سائمة: ترعى الكلأ وهو نبات صحراوي أي رعت حيث شاءت، استحلت: استطابت، لا تُسم: لا تدعها ترعى.

الإعراب: وراعها: الواو حرف عطف، راعها: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل مستتر تقديره أنت والهاء مفعول به، وهي: الواو حالية، هي: مبتدأ، في الأعمال: جار ومجرور متعلقان بـ سائمة، وجملة وهي سائمة في محل نصب حال من الضمير راعها، وإن: الواو استئنافية، إن: حرف شرط، هي: فاعل لفعل محذوف تفسره استحلت، استحلت: فعل ماض والتاء للتأنيث، المرعى: مفعول به، والجملة خبر هي، فلا: الفاء رابطة للجواب، لا: ناهية جازمة، تسم: فعل مضارع مجزوم بلا، والجملة جواب الشرط.

المعنى العام: وكن معها على الدوام كالراعي مع ماشيته بمنعها عن أكل ما لا يُباح، وإن هي استحلَت الشَّرّ فلا تُطل لها الحبل بل قيدها بقيد من قيود خوف الله الحديدية.

٢١- كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرءِ قَاتِلَةً مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

ضبط البيت: الدسم: بفتح السين وضمها، الدسم: بفتح الدال والسين قال ابن حجر: ويصح أن يكون بفتح أوله وكسر ثانيه.

معاني المفردات: كم: كثير، حسنت: زينت، قاتلة: مهلكة.

الإعراب: كم: خبرية تعني كثيراً في محل نصب مفعول مطلق والتقدير: كم تحسين حسنت، حسنت: فعل وفاعله مستتر يعود على النفس، لذة: مفعول به، للمرء: جار ومجرور متعلقان بـ حسنت، قاتلة: صفة لذة، من حيث: من حرف جر، وحيث: ظرف مبني على الضم في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بـ قاتلة، لم يدر: جازم ومجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والفاعل مستتر تقديره هو، أن: حرف مشبه بالفعل، السم: اسم إن، في الدسم: جار ومجرور

متعلقان بخبر محذوف لـ أن، وأن وما بعدها في موضع مفعولي يدر لأنه من أفعال القلوب.

المعنى العام: ولا تغتر ببلاغتها وقوة حجتها عند مخاصمتها فكم حسنت القبيح وقبحت الحسن حتى وقع في هاوية الهلاك من غرّه معسول قولها وعظيم دهائها.

قال العلامة الباجوري: "وخص السم بالذكر لأنه قاتل، وخص الدَّسم بالذكر لأنه يعلو الأشياء فيستر ما تحته، والمراد بالسم هنا: حظ النفس، والمراد بالدسم هنا: الطاعة".

٢٢- وَاخْشَ الدَّسائِسَ مِنْ جُوعٍ ومِنْ شِبَعٍ   فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ

ضبط البيت: الدسائس: وفي رواية: الدخائل: قال ابن مقلاش: وهما متقاربان في المعنى وأشهر الروايتين: الدسائس، شرٌّ: بالرفع خبر لمبتدأ محذوف ويجوز جرها صفة مخمصة، التُّخَم: بضم التاء وفتح الخاء.

معاني المفردات: واخش: خفِ، الدسائس: المكر الخفي، المَخْمَصَة: شدة الجوع، التُّخَم: فساد الطعام في المعدة .

الإعراب: واخش الدسائس: الواو حرف عطف، واخش الدسائس: فعل وفاعل مفعول به، من جوع: جار مجرور متعلقان بحال محذوفة من الدسائس تقديرها آتية، ومن شبع: جار ومجرور معطوفان على من جوع، فرب: الفاء استئنافية تعليلية، رب: حرف جر، مخمصة: اسم مجرور لفظاً مرفوع تقديراً مبتدأ، شر: خبر، من التخم: جار ومجرور متعلقان بشر.

المعنى العام: اخش ما تخفيه النفس من المكر فهي ماكرة مخادعة إذا رأت منك الشدة عليها دسّت لك ما يُخادعك ويلين من شدتك كالجوع الداعي إلى الإقدام على ارتكاب المحرمات كالسرقة والغدر، والشبع المؤدي إلى البطر والكبر والزنا وشرب الخمر.

قال العارف بالله ابن عطاء الله رحمه الله تعالى: "رب معصية أورثت ذلاً وانكسارًا خير من طاعة أورثت عزًّا واستكبارًا" فلذا قال: والزم حمية الندم على ما

فات وأدمِ الحسرة. وقال بعض الصالحين: "اجتهدوا في صلاح ظواهركم فإنكم إن فعلتم يوشك أن تصلح بواطنكم".

٢٣- وَاسْـتَفْرِغِ الـدَّمْعَ مِـنْ عَـيْنٍ قَـدِ امْـتَلأَتْ مِـنَ المَحَـارِمِ والْـزَمْ حِمْيَـةَ النَّـدَمِ

ضبط البيت: حِمية: بكسر الحاء.

معاني المفردات: واستفرغ: أرِقْه، الدمع: البكاء، من عين قد امتلأت: إن كلمة امتلأت كناية عند الفقهاء عن كثرة النظر بها بما لا يجوز شرعاً، المحارم: جمع محرم بمعنى الحرام، الندم: ندِم على الشيء إذا تأسف عليه وتحسر. والمراد بالندم هنا التوبة المستكملة للشروط الشرعية التي هي:

١ ـ الإقلاع عن المعصية.

٢ ـ الندم على فعلها. لقوله عليه الصلاة والسلام: (الندم توبة) ابن ماجة.

٣ ـ نية أن لا يعود إليها .

٤ ـ رد المظالم الى أهلها إن كانت معصية تتعلق بالخلق.

الإعراب: واستفرغ الدمع: فعل وفاعل ومفعول به، من عين: جار ومجرور في موضع الحال من الدمع، قد: حرف تحقيق، امتلأت: فعل ماض، وفاعله مستتر جوازاً تقديره هي يعود على عين، من المحارم: جار ومجرور متعلقان بـ امتلأت، والزم حمية: فعل وفاعل ومفعول به، الندم: مضاف إليه.

المعنى العام: فإذا غلبت النفس وقهرت دسائسها فارجع إلى الله بالتوبة واذرف الدمع من عين طالما نظرت إلى المحرمات ولم تخش بارئ السماوات.

قلت: حيث إن الدمعة الصادقة تغسل الذنوب والآثام مع النية الصالحة.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ) الترمذي.

روى هناد بن السري الكوفي في كتابه الزهد: قال عيسى عليه السلام: طوبى لمن حزن لسانه، ووسع بيته، وبكى على خطيئته. وكان عليه السلام كثير البكاء.

٢٣- وَخَـالِفِ الـنَّفْسَ والـشَّيْطَانَ واعْـصِهِمَا وَإِنْ هُمَـا مَحَّـضَاكَ النُّـصْحَ فاتَّهِـمِ

ضبط البيت: وإِن: بكسر الهمزة وسكون النون، محّضاك: بتشديد الحاء اعتمدت كما في المخطوط.

معاني المفردات: محضاك: أخلصاك النصح. وخالفهما: قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى: "وخالفهما في المكروه واعصهما في الحرام". سئل بعضهم عن الإسلام؟ فقال: "ذبح النفس بسيوف المخالفات".

الإعراب: وخالف النفس: الواو حرف عطف وخالف النفس: فعل وفاعل ومفعول به، والشيطان: معطوف على النفس، واعصهما: الواو حرف عطف، اعصهما: فعل وفاعل ومفعول به، وإن: الواو استئنافية، إن: حرف شرط جازم، هما: ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محل رفع فاعل لفعل محذوف يفسره الذي بعده، والتقدير: إن محضاك هما،محضاك: فعل وفاعل ومفعول به أول، النصح: مفعول به ثان، فاتهم: الفاء رابطة للجواب، اتهم: فعل أمر وحرك بالكسر لموافقته حرف الروي وهو جواب الشرط وفاعله مستتر تقديره أنت.

المعنى العام: ولا تنس شريك النفسِ الذي يُغريها إذا تهاونت، ويحثها إذا تباطأت وهو الشيطان. فنصيحتي إليك أن لا تركن إلى واحدٍ منهما وأن تَتَّهِمَهُمَا في كلِّ نصيحةٍ يُقدمانها إليك مهما ظهر لك صلاحها. قال العارف بالله سهل التُّستَري رحمه الله تعالى: ما عُبِدَ الله بشيء مثل مخالفة النفس والهوى.

فإن مخالفة النفس رأس العبادة، وأول مراتب السعادة قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: الآيتان ٤٠ - ٤١] والمقصود بالنفس هنا: الأمارة بالسوء.

وعداوة الشيطان لازمة حيث هو عدو لنا وكيف يأمن العاقل نصيحة إبليس، قال أبو غسان النهدي: سمعت الحسن بن صالح يقول: "إن الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين باباً من الخير ويريد به باباً من السوء". رواه أبو نعيم في الحلية.

ثم إن الشيطان قال: "وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي: لا أزال أغفر لهم ما استغفروني" الحاكم.

٢٥- وَلا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا ولا حَكَمًا فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ وَالحَكَمِ

ضبط البيت: حَكَمًا: بفتح الحاء والكاف، فأنت: وفي نسخة وأنت، والحكم: بفتح الحاء والكاف .

معنى المفردات: كيد: مكر، الحَكَم: مَن فُوض إليه ليحكم بما يراه مصلحة.

الإعراب: ولا: الواو حرف عطف، لا: حرف نهي وجزم، تطع: مجزوم بلا الناهية، منهما: جار ومجرور متعلقان بـ تطع، وضمير التثنية لـ النفس والشيطان معاً في البيت السابق، خصماً: مفعول به لـ تطع، ولا حكماً: معطوف على خصماً وزيدت لا بعد العاطف لإفادة التوكيد في النفي، فأنت: الفاء استئنافية تعليلية، أنت: مبتدأ، تعرف: فعل مضارع وفاعل، وجملة تعرف: في محل رفع خبر أنت، كيد: مفعول به، الخصم: مضاف إليه، والحكم: معطوف على الخصم.

المعنى العام: وأسِئِ الظنَّ بهما على الدوام، سواء من ظهر منهما بمظهر الخصومة لك ومن تظاهر بالورع والتقوى واحتلال منصة العدالة، فكلاهما غير مؤتمن، لأنهما تحالفا على الإيقاع بك. ولذلك قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١ ﴾ [يس: الآيتان ٦٠-٦١].

٢٦- أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلا عَمَلٍ لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِي عُقُمِ

ضبط البيت: عُقُم : بضم القاف وقال ابن حجر: وقاف "عقم " ساكنة وضمها مبالغة".

معاني المفردات: أستغفر الله: الاستغفار هو طلب المغفرة، من قول: أي من قول صدر مني، بلا عمل: أي وليس لي عمل، نسبت: أضفت، نسلاً لذي عقم: أي أضفت ولداً لمن لا يلد ولا يقبل الولد.

الإعراب: أستغفر الله: فعل وفاعل ومفعول به، من قول : جار ومجرور متعلقان بـ أستغفر، بلا عمل: بلا جار ومجرور نعت قول، لقد: اللام مؤكدة لجواب قسم محذوف، قد: حرف تحقيق، والتقدير والله لقد ناسبت، نسبت: فعل وفاعل، به: جار ومجرور متعلقان بنسبت، نسلاً: مفعول به نسبتُ، لذي: جار ومجرور وعلامة جره الياء لأنه من الاسماء الخمسة وهو مضاف وهما متعلقان بـ نسبتُ، عقم: مضاف إليه.

المعنى العام: هنا يتذكَّر النَّاظم رحمه الله تعالى قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: الآية ٣] فأستغفر الله وقال ما نسبة هذه النَّصائح الغالية والأقوال الجميلةِ إليّ إلا كنسبة ولدٍ لِعَقيم لا يلد وكبر مقتاً عند الله أن يلحق الإنسان ولدًا بغير أبيه وأمه.

٢٧- أَمَرْتُكَ الخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

ضبط البيت: الخيرَ: بالنصب.

معاني المفردات: أمرتك الخير: طلبت منك، الخير: ضد الشر وهو ما له عاقبة محمودة، استقمت: اعتدلت في الأعمال، فما قولي لك استقم: هو استفهام للتوبيخ ولتحقير النفس، أو للتعجب، أي فما الفائدة من قولي لك استقم؟.

الإعراب: أمرتك الخير: فعل ماض وفاعل ومفعولان، لكن: حرف استدراك، ما: نافية، ائتمرت: فعل وفاعل، به: جار ومجرور متعلقان بـ ائتمرت، والهاء للخير، وما: نافية، استقمت: فعل وفاعل، فما: الفاء استئنافية، وما:اسم استفهام مبتدأ، قولي: خبره، والياء في محل جر بالإضافة، لك: جار ومجرور متعلقان بقولي؛ استقم: فعل وفاعل في موضع نصب على المفعولية لـ قولي.

المعنى العام: وكيف لا أستغفر الله وقد أمرتك بفعل الخير وأنا بعيد عنه، وحثثتك على لزوم الاستقامة وأنا لم أستقم بعد، وما زلت حائداً عن سبيل الرَّشاد. وقد خاطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾ [هود: الآية ١١٢]، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ

الثَّقَفِيِّ قَالَ: (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ بَعْدَكَ قَالَ قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ) أحمد.

فلا بد للإنسان المسلم أن يكون مستقيماً قبل أن يأمر غيره بالاستقامة.

٢٨- ولا تَـزَوَّدتُ قَبْـلَ المَـوْتِ نَافِلَـةً ... وَلَـمْ أُصَـلِّ سِـوَى فَـرْضٍ ولَـمْ أَصُـمِ

معاني المفردات: تزودت: التزود: اتخاذ الزاد للسفر، نافلة: طاعة زائدة على المفروضات.

الإعراب: ولا: الواو حرف عطف، ولا: حرف نفي، تزودت: فعل وفاعل، قبل: ظرف مكان منصوب متعلق بالفعل تزودت، الموت: مضاف إليه، نافلة: مفعول به، ولم: الواو : حرف عطف، لم: حرف نفي وجزم، أصلِ: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف الياء، سوى: مفعول أصل لا ظرف مكان ولا اداة استثناء لغياب المستثنى منه، فرض: مضاف إليه، ولم: الواو حرف عطف، لم: حرف جزم ونفي، أصم: معطوف على لم أصل وحذف المفعول من الثاني لدلالة الأول عليه، والتقدير: ولم أصم سوى فرض.

المعنى العام: وأين أنا من الاستقامة وما تزودت قبل موتي بِنافلةٍ من الصلاة والصيام، إذ لم أصلِّ ولم أصُم سوى ما فرض الله عليَّ.

وظاهر البيت الإخبار، والمراد به التأسف والتحسر على ما فرط فيه في هذا العمر مما يحتاج إليه من زاد، وهو التقوى التي هي زاد المتزود لسفر الآخرة.



الفصل الثالث

في مدح النبي ﷺ

٢٩- ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلامَ الى   أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

معاني المفردات: ظلمت: أي بترك سنة النبي ﷺ من إحياء الظلام بالصلاة، سنة: الطريقة في الخير والشر، وفي الشرع: ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، الضر: الألم، ورم: نفخ الرجلين.

الإعراب: ظلمت: فعل وفاعل، سنة: مفعول به، منْ: اسم موصول وهو محل جر بالإضافة، أحيا الظلام: فعل ماضٍ والفاعل مستتر تقديره هو، الظلام: مفعول به، والجملة صلة لا محل لها من الاعراب، الى: حرب جر، أن: حرف مصدري، اشتكت قدماه: فعل وفاعل، والمصدر المؤول من أن واشتكت مجرور بـ الى، وهما متعلقتان بـ أحيا، الضر: مفعول به، من ورم: جار ومجرور في موضع الحال والتقدير: آتياً أو كائناً.

المعنى العام: يقول: نعم ما صليت ولا صمت سوى ما فرضه الله عليَّ، فظلمت سنَّة من أحيا الظلام راكعاً ساجداً إلى أن اشتكت قدماه ضر الورم، مع أنه منزه عن النقائص محلى بالنفائس ومع هذا أدعي محبته ﷺ وأرجو شفاعته.

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَفَلا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ) البخاري.

ومن جميل ما يروى: أنه لم يكن لعمر بن الخطاب وقت ينام فيه، فكان ينعس وهو جالس، فقيل له: يا أمير المؤمنين، ألا تنام؟ فقال: كيف أنام؟ إن نمت بالنهار، ضيّعت حقوق الناس، وإن نمت بالليل، ضيّعت حظي من الله.

٣٠- وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى   تَحْتَ الحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الأَدَمِ

ضبط البيت: الأدم: بفتح الدال وقال ابن علان في الذخر والعدة: وهو بضمتين، والمترف ويُروى بالشين مشرف: قال ابن مقلاش: والأول أثبت وأعلى.

معاني المفردات: الشّد: الربط، السغب: الجوع، أحشاءه: وهو ما انطوت عليه البطن من كبد وطحال وأمعاء وغيرها، الكشح: الخاصرة، المترف: الناعم، الأدم: الجلد.

الإعراب: وشد: الواو: حرف عطف، شد: فعل ماض، وفاعله مستتر تقديره هو، من: حرف جر للتعليل، سغب: اسم مجرور متعلق بـ شدّ، أحشاءه: مفعول به، والهاء: مضاف إليه، وطوى: الواو حرف عطف، طوى: معطوف على شدّ، تحت: ظرف مكان منصوب، الحجارة: مضاف إليه، كشحاً: مفعول به، مترف: نعت لـ كشحاً، الأدم: مضاف إليه.

المعنى العام: ولا أدري كيف يكون ذلك وأنا أنام ليلاً وألهو نهاراً وأتثاقل في تأدية الواجبات اغتراراً. أتناول ما لذَّ وطاب، وكم من جائع ليس له من يدي سوى الطعان والضراب، والذي أدّعي حبه قد شدّ من الجوع أحشاءه، وضغط بالحجر الصلب أمعاءه لا من قلة ولا لبخل أو علة، ولكن ليسن لنا سنة الزهد في الدنيا حتى لا تلهينا بزخرفها، فنعرض عن الآخرة ونقبل عليها فنكون من الهالكين، وحب الدنيا رأس كل خطيئة.

فعَنْ جَابِرٍ قَالَ: (مَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ وَهُمْ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ ثَلَاثًا لَمْ يَذُوقُوا طَعَامًا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَاهُنَا كُدْيَةً مِنَ الْجَبَلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُشُّوهَا بِالْمَاءِ فَرَشُّوهَا ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ أَوِ الْمِسْحَاةَ ثُمَّ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَضَرَبَ ثَلَاثًا فَصَارَتْ كَثِيبًا يُهَالُ

قَالَ جَابِرٌ فَحَانَتْ مِنِّي الْتِفَاتَةٌ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَدَّ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرًا) أحمد.

وفائدة شد الحجر أمران:

الأول: تثقيل الجلد ليكثر انضمامه على الأحشاء، وهذا هو المقصود.

الثاني: ما فيه من البرودة لتسكن حرارة المعدة.

٣١- وَرَاوَدَتْهُ الجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ

معاني المفردات: راودته على الأمر مراودة: تلطفت إليه كي يفعله ويحتمل أنه على الحقيقة وقد يحمل على المجاز، الشم: المرتفعة، الشمم: ارتفاع الأنف وهو كناية عن الرفعة وعلو النفس.

الإعراب: وراودته الجبال: الواو حرف عطب وفعل وفاعل ومفعول به، الشم: نعت للجبال، من ذهب: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة للجبال، عن نفسه: جار ومجرور متعلقان بـ راودته، فأراها: الفاء حرف عطف، أراها: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، والفاعل مستتر تقديره هو، وها: في محل نصب مفعول به، أيما: نعت لمصدر محذوف، وما: زائدة، شمم: مضاف إليه والتقدير: فأراها شمماً أيما شمم.

المعنى العام: والدليل على أنه ﷺ لم يرد غير الزهد في الدنيا، أن الجبال عُرِضت عليه أن تكون له ذهباً فأبى وما كان عليه في الإجابة من حرج غير أن العصمة وهي من أخص صفاته تمنع صاحبها من المباحات.

قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا قُلْتُ لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا وَقَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ) الترمذي.

٣٢- وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى العِصَمِ

ضبط البيت: ضرورتُه: بالرفع، العصم: بكسر العين وفتح الصاد كما هو المشهور واستصوب ابن مرزوق: فتح العين وكسر الصاد.

معاني المفردات: أكدت: من التأكيد وهو تقوية الشيء وإحكامه، الضرورة: الفقر والحاجة، لا تعدو عليه: لا تظلمه ولا تجاوز الحد، العصم: جمع عِصْمة وهي الحفظ والمنع والمعنى ذوي العصم أي المعصوم.

الإعراب: وأكدت: الواو حرف عطف، أكدت: فعل ماض والتاء للتأنيث، زهده: مفعول به مقدم، والهاء مضاف إليه، فيها: جار ومجرور متعلقان بـ زهده، ضرورته: فاعل أكدت، والهاء مضاف إليه، إن: حرف مشبه بالفعل، الضرورة: اسم إن، لا: نافية، تعدو: فعل مضارع مرفوع، والفاعل مستتر تقديره هي، على العصم: جار ومجرور متعلقان بالفعل تدعو، وجملة تعدو: في محل رفع خبر إن.

المعنى العام: ومما يؤكد أنه ما فعل ذلك إلا زهداً أنه أبى قبول أن تكون الجبال له ذهبًا وهو لا يملك درهمًا واحدًا يمكنه من مشترى ما يزيل به جوعه، وشدة الجوع ضرورة قصوى، ولكن الضرورة لا تتغلب على العصمة التي منحه الله إياها. قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: "لو أوصى شخص بماله لأعقل الناس، صرفناه للزهاد".

فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: (إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالْمَاءُ) مسلم.

٣٣- وَكَيْفَ تَدْعُو الى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ ... لَوْلاهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ

ضبط البيت: لم تُخرج: بالبناء للمجهول.

معاني المفردات: وكيف: استفهام إنكاري بمعنى النفي، أي لا تدعو، تدعو الى الدنيا: الميل إليها والاقبال على زينتها الباطلة.

الإعراب: وكيف: الواو استئنافية، كيف: اسم استفهام انكاري مبني على الفتح في محل نصب حال من فاعل تدعو، تدعو: فعل مضارع، الى الدنيا: جار ومجرور متعلقان بـ تدعو، ضرورة: فاعل تدعو، مَنْ: اسم موصول مضاف إليه، لولاه: لولا: حرف شرط غير جازم، والهاء مبتدأ وخبر محذوف تقديره موجود،من العدم: جار ومجرور متعلقان بـ تخرج.

المعنى العام: وكيف يمكن لفقره أن يغريه بشيء من زخارف الدنيا وزينتها، وهو الذي لولاه لم تخرج الدنيا من العدم.

تنبيه: رب قائل يقول: كيف يُعقل أن الدنيا إنما خرجت من العدم الى الوجود بسبب النبي ﷺ ؟

قلت: قصد سيدي البوصيري أن يخبر بمبعثه في زمن كانت الدنيا عدمًا. إذ ادلهمت غياهب الشرك، فجاء ﷺ فأذهب غياهبه، وفرّق كتائبه، وكسر الأصنام، وقرر قواعد الإسلام، فأوجد الله به الدنيا من العدم، أي أظهر فيها دينه القويم، وهدى به صراطه المستقيم، فكان ذلك إخراجًا لها من العدم الى الوجود. كما قال الشاعر:

أخوك عيسى دعا ميتًا فقام له وأنت أحييت أجيالاً من العدم

وقد ذكر ابن مقلاش في شرحه أن رجلاً اعترض على هذا البيت وقال: يُعقل أن الدنيا لولاه لما خرجت من العدم الى الوجود؟ قال ابن مقلاش: فأجبته بعد أن وبخته وأراد قاضي غرناطة تأديبه على ما سأل إذ لم يحسن السؤال. قلت: فلنتأدب مع سيدنا رسول الله ﷺ.

٣٤- مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ والفَرِيقَيْنِ مِن عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

ضبط البيت: محمد: بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، ويصح فيه النصب على أنه مفعول لفعل محذوف والتقدير: أمدح محمدًا ويجوز الجر على أنه بدل من الموصول في قوله: كيف تدعو الى الدنيا ضرورة [مَنْ]، سيد: يجوز الرفع والنصب والجر، عرب: بضم العين وسكون الراء، عَجَم: بفتح العين والجيم.

معنى المفردات: سيد الكونين: أشرف أهل الوجودين وجود الدنيا ووجود الآخرة، الثقلين: الإنس والجن سميا بذلك لثقلهما على الأرض أو لأن الذنوب أثقلتهما، عجم: ما عدا العرب من أي جنس كانوا وقدم العرب على العجم لشرفهم عليهم ولأن سيدنا محمدًا ﷺ منهم.

الإعراب: محمد سيد الكونين: مبتدأ وخبر ومضاف إليه، والثقلين والفريقين: معطوفان على الكونين، من عرب جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من الفريقين، ومن عجم: معطوف على من عرب.

المعنى العام: ومن ذا الذي تحلى بهذه الصفات وجمع هذه الكمالات وطبع على هذه المكارم؟ هو محمد ﷺ سيد الإنس والجن والعرب والعجم مبعث الهدي والنور لسائر الأُمَم ﷺ.

فعن أَبي هُرَيْرَة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: (أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ) البخاري ومسلم.

٣٥- نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فَلا أَحَدٌ أَبَرَّ فِي قَوْلِ لا مِنْهُ وَلا نَعَمِ

ضبط البيت: نبينا: بالرفع والنصب والجر كما تقدم في: محمد، أحدٌ: بالرفع، أبرّ: بالرفع والنصب، في قولِ: بلا تنوين.

معاني المفردات: أبر: أصدق.

الإعراب: نبينا الآمر الناهي: كلها نعوت لـ محمد وأخبار له، نا: مضاف إليه، فلا: الفاء استئنافية، لا: حرف نفي عامل عمل ليس، أحد: اسمها، أبرّ: خبرها، في قول: جار ومجرور متعلقان بـ أبر، لا: في موضع المضاف إليه على الحكاية، لأن المراد لفظها لأن الحروف لا تضاف، منه: جار ومجرور متعلقان باسم التفضيل أبرّ، ولا: الواو حرف عطف، لا: حرف نفي، نعم معطوفة على لا المضاف إليه، في موضع جر على الحكاية لأن المراد لفظها، والتقدير: ولا بقول نعم.

المعنى العام: هو نبينا الذي صدقنا برسالته وأمرنا بالعمل بشريعته واقتفاء سيرته الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر، الصادق الوعد الذي لا يوجد في الخلق أوفى منه إذا قال لا أو نعم. وعبّر عن النهي بـ: لا، وعن الأمر بـ: نعم، أو فلا أحد من البرية أصدق منه في الخبر المنفي والمثبت، فكنى بالمثبت بنعم وعن المنفي بلا.

وهنا يجب أن يعرف القارئ أن الآمر والناهي الحقيقي هو الله تعالى، وقد أظهر لنا أمره ونهيه على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فتبين لنا أن أمره عليه

الصلاة والسلام ونهيه أمر الله ونهيه، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم: الآيتان ٣، ٤]. وقال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: الآية ٨٠]، وقال تعالى: ﴿ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ ﴾ [الحشر: الآية ٧].

تنبيه: لمَ قال: نبينا ولم يقل رسولنا: لأن لفظة رسول استُعملت في مَنْ ليس بنبي كرسول الملِك، فكان لفظ نبي أولى.

٣٦- هُوَ الحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ   لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ

ضبط البيت: مقتحم: بفتح الحاء.

معاني المفردات: الحبيب: هو المحبوب لله تعالى ولأمته، فهو أعظم محب لله، وأفضل محبوب له، الهول: الأمر الشديد المفزع، مقتحم: اقتحم الرجل الأمر أي رمى بنفسه فيه من غير رويَّة والقَحمة: الشدة والضغطة.

الإعراب: هو الحبيب: مبتدأ وخبر، الذي: نعت للحبيب، ترجى: فعل مضارع مبني للمجهول، شفاعته: نائب فاعل وهو مضاف، والهاء مضاف إليه، لكل جار ومجرور متعلقان بـ ترجى، هول: مضاف إليه، من الأهوال: جار ومجرور نعت لـ هول، مقتحم: نعت لـ هول.

المعنى العام: وهو حبيبنا ﷺ الذي لا يصل إلى مركز حبه أحد سواه، وكيف لا وهو هادينا وشفيعنا وملجؤنا في يوم القيامة للخلاص من الأهوال الشديدة.

فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ يَا عُمَرُ) البخاري.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ) البخاري.

٣٧- دَعَا الى اللهِ فالمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ مُستَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنفَصِمِ

ضبط البيت: غير منفصم: ويروى غير منصرم أي منقطع ورواية غير منفصم أحسن كما قال ابن مقلاش.

معاني المفردات: دعا الى الله: أي الى دين الله تعالى، فالمستمسكون: المستوثقون والمعتصمون، به: برسول الله ﷺ أو بما دعاهم إليه من دين الإسلام، مستمسكون بحبل: أي بعهد، المنفصم: المنقطع.

الإعراب: دعا: فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو، الى الله: جار ومجرور متعلقان بـ دعا، فالمستمسكون: الفاء استئنافية، المستمسكون مبتدأ، به: جار ومجرور متعلقان بـ فالمستمسكون، مستمسكون: خبر، بحبل: جار ومجرور متعلقان بـ مستمسكون، غير: نعت لـ حبل مجرور وهي مضاف، منفصم: مضاف إليه.

المعنى العام: جاءته الرسالة فدعا الخلق إلى الله، فمن أجاب دعوته وعمل بشريعته وسار على سنته تمسك بسبب قوي من أسباب النجاة لن يضيع من تمسك به. وقد قال له ربه جل جلاله: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل: الآية ١٢٥]، وقد أمرنا نبينا عليه الصلاة والسلام بالتمسك بالكتاب والسنة قد لا نضل، فقال: (وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ) مسلم، وفي رواية الموطأ: (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ).

٣٨- فَاقَ النَّبِيينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ ولَم يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ ولا كَرَمِ

ضبط البيت: خَلْق: بفتح الخاء وسكون اللام بمعنى الصورة، خُلُق بضمهما وهو ما طبع عليه من الخصال الحميدة كالعلم والحياء وقد تسكن اللام.

معاني المفردات: فاق: أي سما مرتبة عُليا لم ينلها غيره من النبيين، يدانوه: يقاربوه، كرم: جُود.

الإعراب: فاق النبيين: فعل وفاعل ومفعول به، في خلق: جار ومجرور متعلقان بـ فاق، وفي خلق: جار ومجرور متعلقان بـ فاق، ولم: الواو حرف عطف، لم: حرف

جزم، يدانوه: مجزوم بحذف النون، في علم: جار ومجرور متعلقان بـ يدانوه، ولا كرم: معطوف على علم، وإعادة لا لتأكيد النفي.

المعنى العام: فاق النبيين في الخَلْقِ والخُلُق وهم مع تحليهم بصفة النبوة والرسالة لم يقاربوه لا فيما منحهُ الله من علمٍ ولا فيما خصَّه الله من كرم فهو أعلم الخلقِ وأكرمهم على الإطلاق.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُونَهُ قَالَ فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَقَالَ آخَرُ مَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا وَقَالَ آخَرُ فَعِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ وَقَالَ آخَرُ آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبَكُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ) الترمذي.

أما خَلْقُه: فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى الْقَمَرِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ فَإِذَا هُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنْ الْقَمَرِ) رواه الترمذي وقَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وأما خُلُقه: كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خُلقاً وأكرمهم وأتقاهم، قال تعالى مادحاً وواصفاً خُلق نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: الآية ٤]، وعن أنس رضي الله عنه قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقًا) الشيخان، وعن صفية بنت حيي رضي الله عنها

قالت: (ما رأيت أحسن خلقًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم) الطبراني في الأوسط بإسناد حسن.

وأما عقله: فقد روي عن وهب بن منبه، أنه قال: "قرأت في سبعين كتاباً أن جميع ما أعطي الناس من بدء الدنيا إلى انقطاعها من العقل في جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين الا كحبة رمل وقعت من جميع رمل الدنيا، وأجده مكتوباً أرجحهم عقلاً وأفضلهم رأياً".

٣٩- وَكُــلُّهُم مِــنْ رَسُــولِ اللهِ مُلتَمِــسٌ غَرْفًــا مِــنَ البَحْــرِ أَوْ رَشْــفًا مِــنَ الدِّيَــمِ

ضبط البيت: الديم: بكسر الدال وفتح الياء.

معاني المفردات: ملتمس: آخذ بتلطف، رشفًا: مصًّا، الديم: جمع ديمة: المطر الدائم بلا برق ولا رعد.

الإعراب: وكلهم: الواو حرف عطف، كلهم: مبتدأ، وهم: في محل جر بالإضافة، من رسول الله: جار ومجرور متعلقان بـ ملتمس، ملتمس: خبر، غرفاً: مفعول به لاسم الفاعل ملتمس، من البحر: جار ومجرور متعلقان بـ غرفاً، أو: حرف عطف، رشفاً: معطوف على غرفاً، من الديم: جار ومجرور متعلقان بـ رشفاً.

المعنى العام: وكيف يدانونه في صفةٍ من صفاته وكلهم من فَيْض بحرِ معرفته وغناه مقتبس كلٌّ على قدر ما وهبه الله جلَّ وعلا غرفاً من البحرِ أو رشفاً من مياه الأمطار أي كثيرًا أو قليلاً.

قال القسطلاني في شرحه: "وأفرد البحر لرجوعه الى صفة العلم وهي واحدة، وجمع الديم لرجوعها الى كرم الطبائع وهي أخلاق متعددة".

٤٠- وَوَاقِفُــونَ لَدَيْــهِ عِنْــدَ حَدِّهِــمِ مِــنْ نُقطَــةِ العِلْــمِ أو مِــنْ شَــكْلَةِ الحِكَــمِ

معاني المفردات: واقفون: ثابتون، نقطة: من نقطت الكتاب إذا أعجمته، شَكْلَة: من شَكَلْتُ الفرس إذا قيدته.

الإعراب: وواقفون: الواو حرف عطف، واقفون: معطوف على ملتمس، لديه: ظرف مكان مبني على السكون في محل نصب، والهاء: مضاف إليه، عند: ظرف

مكان منصوب، حدهم: مضاف إليه، من نقطة: جار ومجرور متعلقان بـ حدهم، العلم: مضاف إليه، أو: حرف عطف، من شكلة: جار ومجرور معطوف على من نقطة، الحكم: مضاف إليه.

المعنى العام: فجميعهم واقفون بالنسبةِ إليه عند حدِّهم مُعترفون له بالتَّقَدُّم والفضلِ، ومَنْ أولى منهم بالاعتراف بالفضلِ لِصاحبه.

قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى: "وأن كل واحد من المخلوقات واقف في نقطة علم الخلائق وشكلة حكمهم على حد لم يصل إلى ما وصل إليه ﷺ من ذلك"، وقال العلامة القسطلاني رحمه الله تعالى: "أي من نقطة من بحر علمه وشكلة من ديم حكمه". وقال العلامة ابن مقلاش رحمه الله تعالى: "كأنه يقول: فكان مقام كلٍّ منهم في العلم الذي خصوا به علموه مما علمهم الله من مقام علوم رسول الله ﷺ نسبةَ نقطة الحرف من الحرف ... وقد كانوا صلى الله عليهم وسلم بحور علم، وبحور حكمة، لكن بالنسبة لعلوم رسول الله ﷺ كانت النسبة هكذا، مع أن الحرف يُغني عن النقط، ولا يستقيم النقط الا بوجود الحرف ... والحرف حامل والنقط محمول، والنقط تابع والحرف متبوع ... وجعل مقامهم في الحكم مقام الشكل مع الحرف، ولا شك أن الحكمة بها يضع الحكيم الأشياء في مواضعها، كما أن الرَّفعة والنَّصبة والخَفضة بها يُعرف المشكول بها من فاعلية ومفعولية ومجرورية، وبما أتى الله عز وجل الأنبياء من الحِكَم عرفوا حقيقة رتبته ، وقدموه إمامًا، فثبتت له الإمامة في بيت المقدس .. وله الإمامة في الموقف يوم القيامة"، وفي الذخر والعدة للعلامة ابن علان رحمه الله تعالى: "وخص النقطة بالعلم لأن بها تتميز ذوات الحروف المشتبهة الصور، والعلم خاصيته التمييز ... وأضاف الشكلة لـ لحكم لأن فائدة الحكمة وضع الشيء في المكان الذي يستحقه على أكمل وجه لئلا يختل النظام".

روى أحمد في مسنده: عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: (خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا لَهُ دَعْوَةٌ قَدْ تَنَجَّزَهَا فِي

الدُّنْيَا وَإِنِّي قَدْ اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي وَلَا فَخْرَ).

٤١- فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيباً بَارِئُ النَّسَمِ

ضبط البيت: النَّسَمِ: بفتح النون المشددة.

معاني المفردات: تم معناه: كمل خُلُقُه ـ بضم الخاء واللام ـ الباطن، وصورته: خَلْقُه ـ بفتح الخاء وسكون اللام ـ، اصطفاه: اختاره، بارئ: خالق، النسم: جمع نَسَمَة وهي الإنسان.

الإعراب: فهو: الفاء استئنافية، هو: مبتدأ، الذي: خبره، تمّ: فعل ماض، معناه: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر، والهاء مضاف إليه، وصورته: معطوف على معناه، والهاء مضاف إليه، ثم: حرف عطف، اصطفاه: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، والهاء في محل نصب مفعول به، حبيباً: تمييز منصوب وأعربها صاحب العمدة حالاً من الهاء، بارئ: فاعل اصطفى مؤخر مرفوع، النسم: مضاف إليه.

المعنى العام: فهو الوحيد في المخلوقين الذي كمّلهُ الله ذاتاً وصِفات، وأدباً وكمالاً. ثُمَّ اختاره حبيباً ورسولاً واسطة بينه وبين خلقه يُخرجهم من الظُّلمات إلى النُّور فهو عين الكمال ونبراس الهدى ومهبط الوحي فلو تمثلت جميع الكمالات صورة لما تعدَّت ذاته.

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: (لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ضَخْمَ الرَّأْسِ ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ طَوِيلَ الْمَسْرُبَةِ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا انْحَطَّ مِنْ صَبَبٍ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(ضَخْمُ الرَّأْسِ) أَيْ عَظِيمُهُ (ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ) هِيَ رُؤُوسُ الْعِظَامِ وَأَحَدُهَا كُرْدُوسٌ وَقِيلَ هِيَ مُلْتَقَى كُلِّ عَظْمَيْنِ ضَخْمَيْنِ كَالرُّكْبَتَيْنِ وَالْمِرْفَقَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ أَرَادَ

أَنَّهُ ضَخْمُ الْأَعْضَاءِ (طَوِيلُ الْمَسْرُبَةِ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ السِّينِ وَضَمِّ الرَّاءِ الشَّعْرُ الْمُسْتَدَقُّ الَّذِي يَأْخُذُ مِنْ الصَّدْرِ إِلَى السُّرَّةِ (تُكَفًّا تكَفِّيًا) قَالَ فِي النِّهَايَةِ أَيْ تَمَايَلَ إِلَى قُدَّامَ (كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ) بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ أَيْ يَسْقُطُ (مِنْ صَبَبٍ) أَيْ مَوْضِعٍ مُنْحَدِرٍ مِنْ الْأَرْضِ. قَالَ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ : الصَّبَبُ الْحُدُورُ وَمَا يَنْحَدِرُ مِنَ الْأَرْضِ يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَشْيًا قَوِيًّا وَيَرْفَعُ رِجْلَيْهِ مِنْ الْأَرْضِ رَفْعًا بَائِنًا لَا كَمَنْ يَمْشِي اخْتِيَالًا وَيُقَارِبُ خُطَاهُ تَنَعُّمًا كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ (لَمْ أَرَ قَبْلَهُ) أَيْ قَبْلَ مَوْتِهِ لِأَنَّ عَلِيًّا لَمْ يُدْرِكْ زَمَانًا قَبْلَ وُجُودِهِ (وَلَا بَعْدَهُ) أَيْ بَعْدَ مَوْتِهِ.

٤٢- مُنَــزَّهٌ عَــنْ شَــرِيكٍ فــي مَحَاسِــنِهِ فجَــوْهَرُ الحُـسْنِ فِيْــهِ غَيْــرُ مُنْقَــسِمِ

ضبط البيت: غير: بالرفع والنصب.

معاني المفردات: منزه: مبعَّد أي بعيد عن مشاركة الغير إياه في محاسنه، محاسنه: أي الظاهرة والباطنة، فجوهر الحسن: أي الظاهر والباطن أي حقيقته الكاملة.

الإعراب: منزه: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، عن شريك: جار ومجرور متعلقان بـ منزه، في محاسنه: جار ومجرور متعلقان بـ شريك، فجوهر: الفاء استئنافية، جوهر: مبتدأ مرفوع، الحسن: مضاف إليه، فيه: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ، غير: خبر بعد خبر، منقسم: مضاف إليه.

المعنى العام: فهو المخلوق الوحيد الذي نزّهه الله عن مشاركة مخلوق له في مميّزاته ومحاسنه، فهو منفرد عن أن يماثله مثل، أو أن يشابهه ند في الملاحة والاعتدال، فجوهر حسنه مصون عرض الانقسام، بل هو غير قابل للقسمة في شيء من الأنام، وكيف لا وهو سلطان سدة الملاحة، وكوكب أفق سماء الصباحة؟! ما وجد في بستان الحسن الا غصن قامته، ولا طلع في برج الجمال إلا شمس طلعته.
قال العلامة ابن مقلاش: "أفاد الناظم هنا أمرين:

الأمر الأول: أن يقول: محاسنه أعظم مما يذكر فيه، فامدح بما شئت من صفات المدح فإنك تأتي على الحقيقة ولا تفي بما خُصّ به.

الأمر الثاني: إنه قال: وإن بسطتَ المدح فاجتنب ما كفر به النصارى، فإنهم كفروا بقولهم: ﴿وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة: الآية ٣١]، تعالى الله عن قولهم عُلوًا كبيرًا، بل عيسى عبد من عبيد الله، وخلق من مخلوقاته".

٤٣- دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصارَى فِي نَبِيِّهِمِ واحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ واحْتَكِمِ

معاني المفردات: دع: اترك أي لا تقل ما قالوه، ما ادعته النصارى: أي ما قالته النصارى وهو قوم عيسى عليه السلام، والنصارى جمع نصراني، وسموا بذلك لانتسابهم الى ناصرة، وهي قبيلة بالشام كان ينزلها عيسى عليه السلام، وقيل بأنها قريته، شِئْتَ: أردتَ، احكم: بمعنى أخبر أو امدح، واحتكم: أي من سألك عن محاسن صفاته فأخبره.

الإعراب: دع: فعل أمر والفاعل مستتر تقدره أنت، ما: اسم موصول بمعنى الذي في محل نصب على المفعولية لـ دع، ادعته: فعل ومفعول مقدم، النصارى: فاعل، في نبيهم: جار ومجرور متعلقان بـ ما ادعته، واحكم: فعل وفاعل، بما : الباء حرف جر، وما: اسم موصول مبني على السكون في محل جر بحرف الجر، شئت: فعل وفاعل، مدحاً: تمييز منصوب، فيه: جار ومجرور متعلقان بـ مدحاً، واحتكم: الواو حرف عطف، احتكم: فعل وفاعل وهو معطوف على دع.

المعنى العام: فيا من تريد وصفه كُفّ عمّا لا قدرة لك عليه، لأنك لن توفيه بعض ما يجب له من الوصف الذي يليق بمكانته عند ربه. ولكن إذا أصررت على المدح فلا تجعله لله شريكاً كما فعل النصارى مع سيدنا عيسى ، فإن الله أخبر بما قالوا فقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: الآية ٣٠]، وبالغ في وصفه بما شئت فلست بموفيه حقه عليك ولو أفنيت البحار مدادًا والأشجار أقلاماً. وكيف لا وهذه آياته البينات ما زالت تَهدي الأمم إلى ما لم تكن تعلم.

وفي الذخر والعدة: "وعدل عن قوله عيسى الى ما عبّر به زيادة توبيخ وتثريب ـ لوم ـ باتخاذهم مَنْ جاءهم نبيًا رسولاً داعيًا الى عبادة الله بالحق إلهًا".

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ) البخاري.

٤٤- وَانْسُبْ الى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَانْسُبْ الى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

معاني المفردات: وانسب: أضف، الشرف: ما ينسب الى الذات، العِظَم ما ينسب الى القدر.

الإعراب: وانسب: الواو حرف عطف، انسب: فعل أمر، والفاعل مستتر تقديره أنت، الى ذاته: جار ومجرور متعلقان بـ انسب، ما: اسم موصول في محل نصب على المفعولية لـ انسب، شئت: فعل وفاعل، من شرف: جار ومجرور متعلقان بـ انسب، وانسب: الواو عاطفة، انسب: فعل وفاعل، الى قدره جار ومجرور متعلقان بـ انسب الثانية، ما في محل نصب مفعول به، شئت: فعل وفاعل، من عظم: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من ما الثانية.

المعنى العام: فانسب كل شرف علمته وكل عظم في القدر والجلال والفضل أدركته إلى ذاته الشريفة، فليس بعد ذاته وقدره ما يصح إسناد كل شرف وعظم إليه. وهذا البيت تفصيل لما أجمله الناظم في قوله: واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم.

قال تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ﴾ [الشعراء: الآية ٢١٩] أي: ونرى تقلُّبك ﴿فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: الآية ٢١٩] وفيه ثلاثة أقوال. أحدها: وتقلُّبك في أصلاب الأنبياء حتى أخرجك، رواه عكرمة عن ابن عباس .

وعَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ قَالَ: جَاءَ الْعَبَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّهُ سَمِعَ شَيْئًا فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: مَنْ أَنَا فَقَالُوا: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْكَ السَّلَامُ، قَالَ: (أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا وَخَيْرِهِمْ نَسَبًا) رواه الترمذي وقَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٤٥- فَـإِنَّ فَـضْلَ رَسُـولِ اللهِ لَيْـسَ لَـهُ حَـدٌّ فَيُعْـرِبَ عَنْـهُ نَـاطِقٌ بِفَـمِ

ضبط البيت: فَيُعْرِبَ: بالنصب ويصح فيها الرفع والأول أوجه كما قال ابن مقلاش.

معنى المفردات: ناطق: متكلم، ليس له حدّ: أي غاية قال ابن مقلاش: مبالغة في التعبير عن الأفضلية، يُعرب: يُفصح، بفم: المراد باللسان وعبر عنه بالفم لأنه محله.

الإعراب: فإن: الفاء استئنافية تعليلية، إن: حرف مشبه بالفعل، فضل: اسم إن، رسول: مضاف إليه، الله: مضاف إليه، ليس: فعل ماض ناقص، له: جار ومجرور متعلقان بخبر ليس مقدم، حدّ: اسم ليس مقدم، والجملة الفعلية خبر إن، فيعرب: الفاء سببية، يعرب: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد فاء السببية لجواب النفي، عنه: جار ومجرور متعلقان بـ يعرب، ناطق: فاعل يعرب، بفم: جار ومجرور متعلقان بـ ناطق على تقدير مضاف أي بلسان فم ناطق.

المعنى العام: كرّر في المدح ما شئت ونوّع في المعاني وتلاعب بالألفاظ على قدر ما وهبك الله من علم وفهم فستعترف في النهاية بالعجز عن بلوغ فضل لا حد له حتى يعبر عنه ناطق بفم. لأن فضله فوق مدارك العقول البشرية.

٤٦- لَـوْ نَاسَـبَتْ قَـدْرَهُ آيَـاتُهُ عِظَمًـا أَحْيَـا اسْـمُهُ حِـيْنَ يُـدْعَى دَارِسَ الـرِّمَمِ

ضبط البيت: عِظَمًا: بكسر العين وفتح الظاء، يدعى: بالبناء للمفعول، دارسَ: بالنصب على أنه مفعول أحيا ويجوز الرفع على أنه نائب فاعل يُدعى، الرمم: بكسر الراء وفتح الميم.

معاني المفردات: ناسبت: ماثلت، آياته: معجزاته، دارس: درس الأثر ودَرَسَتْه الريح: مَحَته، ودرستُ الثوب: أبليته، الرمم: جمع رِمَّة وهي العظام البالية.

الإعراب: حرف شرط غير جازم، ناسبت: فعل وفاعل، قدره: مفعول به مقدم، والهاء في محل جر بالإضافة، آياته: فاعل مؤخر والهاء مضاف إليه، عظماً: تمييز

منصوب، أحيا: فعل ماض، اسمه: فاعل أحيا، حين: ظرف زمان منصوب بـ أحيا، يدعى: فعل مضارع مبني للمجهول، دارسُ: نائب فاعل، الرمم: مضاف إليه مجرور.

المعنى العام: ولئن بهرت العالم معجزاته وحيرت العقول آياته فكل ذلك صغير بالنسبة إليه لأن الله سبحانه وتعالى لو أعطاه من المعجزات ما يناسب قدره لأحيا اسمُه الأجساد البالية حين ينادى به عندها. ودعاؤه باسمه كأن يقال: يا ميت احيَ باسم محمد ﷺ.

ولم ينقل إلينا بأن شيئاً من ذلك قد وقع، فلم يكن اذاً إحياء الموتى بالتوسل باسمه من آياته، فليست آياته مماثلة لقدره في تعداد التعظيم، بل قدره أكثر من آياته.

٤٧- لَـمْ يَمْتَحِنَّـا بِمَـا تَعْيَـا العُقُـولُ بِـهِ حِرْصًـا عَلَيْنَـا فَلَـمْ نَرْتَـبْ وَلَـمْ نَهِـمِ

معاني المفردات: يمتحنا: يختبرنا، تعيا: تعجز، نَرْتَب: نشك، نهِم: نتحير.

الإعراب: لم: حرف نفي ونهي، يمتحنا: فعل مضارع مجزوم، والفاعل مستتر تقديره هو، ونا: مفعول به، بما: جار ومجرور متعلقان بـ يمتحنا، تعيا: فعل مضارع، العقول: فاعل، به: جار ومجرور متعلقان بـ تعيا، حرصاً: مفعول لأجله، علينا: جار ومجرور متعلقان بـ حرصاً، فلم: الفاء حرف عطف، لم: حرف جزم، نرتب: فعل مضارع مجزوم، ولم: الواو حرف عطف، لم: حرف جزم، نهم: فعل مضارع مجزوم.

المعنى العام: يقول: غير أنَّ الله سبحانه وتعالى فضلاً منه تكريماً لهذه الأمّة لطف بنا فلم يُعطِهِ من المُعجزات ما يكون سبب فتنتنا كما افتتن قوم سيدنا عيسى بإحيائه للموتى فجعلوه لله شريكًا. فالحمد لله على نعمائه والشكر له على أن جعلنا من أتباعه.

ولا يبعد كذلك أن المصنف قصد من البيت تعليل عدم إحياء اسمه صلى الله عليه وسلم العظام الرميمة مع أن سماته إحياء القلوب الميتة. وتحقيق ذلك أنه لو أحيا اسمه الميتة لتاهت العقول فيه، وتحيرت الأفهام في معانيه، وبما أدى ذلك الى

الغلو والوقوع في الضلال كما فعلت النصارى. فلم يحي اسمه عليه الصلاة والسلام الموتى لئلا يمتحنا بما تكل عن دركه العقول، وتعجز عن الاحتياط به أفهامنا، حتى لا نقع في الشك والريبة، وحرصاً علينا في سلك طريق الصواب.

٤٨- أَعْيَا الوَرَى فَهمُ مَعْنَاهُ فَلَيسَ يُرَى   فِي القُرْبِ والبُعْدِ فِيهِ غَيرُ مُنْفَحِمِ

ضبط البيت: فيه: ويروى منه، منفحم: يروى بالحاء ويروى بالخاء منفخم اسم فاعل.

معاني المفردات: أعيا: أعجز، الورى: الخلق، في القرب والبعد: أي القرب منه والبعد عنه، منفحم: عاجز أو مبهوت.

الإعراب: أعيا: فعل ماض، الورى: مفعول به، فهم: فاعل، معناه: مضاف إليه، والهاء: مضاف إليه، فليس: الفاء حرف عطف، ليس: فعل ماض ناقص، واسم ليس مستتر، يرى: فعل مضارع للمجهول، جملة يرى غير: خبر ليس، في القرب: جار ومجرور متعلقان بـ يُرى، والبعد: معطوف على القرب متعلق بـ يُرى، فيه: جار ومجرور متعلقان بـ منفخم، غير: نائب فاعل، منفخم: مضاف إليه.

المعنى العام: فهو ﷺ تعجز العقول عن إدراك كمالاته وحقيقته، فأعيا جميع الخلق فَهْمه فما سعى أحد وراء الوقوف على حقيقته إلا وعاد بعد الجهد مُقِراً بالعَجْز مُعْتَرِفاً بالجهلِ.

٤٩- كالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلعينَينِ مِن بُعُدٍ   صَغِيْرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ

ضبط البيت: بُعُد: بضمتين، وتُكِل: بضم التاء وكسر الكاف، الطرْف: بسكون الراء، أمم: بفتح الهمزة والميم.

معاني المفردات: تكل: تتعب، الطرف: العين، أمم: قرب.

الإعراب: كالشمس: خبر لمبتدأ محذوف أي هو كالشمس. تظهر: فعل وفاعل. للعينين: جار ومجرور وعلامة جره الياء متعلقان بتظهر. من بعد: جار ومجرور متعلقان بـ بتظهر. صغيرة: حال منصوبة. وتكل: فعل مضارع وفاعله مستتر راجع الى الشمس. الطرف: مفعول به. من أمم: جاء ومجرور متعلقان بـ تكل.

المعنى العام: كما أن الشمس وإن شوهدت لا تُدرك بكمالها كذلك النبي ﷺ وإن شوهد لا يدرك معناه بكماله بل لايدرك من كلٍ إلا القدر اليسير. وذلك أنه يظهر بداهة بشر مثل سائر البشر امتاز بالرسالة وأُكْرِم بالنبوة ولكن متى شرع الإنسان في تحليل أخلاقه ومطالعة سيرته وجده بشراً غير البشر الذي درس أخلاقه وعلم طباعه فهو شيء عظيم استأثر الله بعلم ما حوى من جلال وجمال وكمال.

٥٠- وَكَيْـفَ يُـدْرِكُ فِـي الدُّنْيـا حَقِيقَتَـهُ   قَـوْمٌ نِيَـامٌ تَـسَلَّوا عَنْـهُ بِـالحُلُمِ

ضبط البيت: بالحلم: بضم الحاء واللام.

معاني المفردات: يدرك: يبلغ الى الحقيقة منه، نيام: غافلون عن الحقائق، تسلوا: اشتغال بما يلقيه المسلي فهو اشتغال منهم بما حجبهم عن الوصول الى حقيقة مرشدهم الى مصالحهم، بالحُلُم: بالشيء اليسير.

الإعراب: وكيف: الواو استئنافية، استفهام انكاري في محل نصب حال. يدرك: فعل مضارع، في الدنيا: جار ومجرور متعلقان بيدرك. حقيقته: مفعول به، والهاء مضاف إليه. قوم: فاعل. نيام : صفة، تسلوا: فعل وفاعل، عنه بالحلم: جار ومجرور متعلقان بتسلوا.

المعنى العام: بعيد أن يُدرك حقيقة سيدنا محمد ﷺ مَنْ معه غَفْلة لشَغَفِه بلذات نفسه الدنيوية، فالمتشبث بها مشغول بها في حلم. وإنما ذكر الدنيا لأنهم لم يعرفوا رسول الله ﷺ يوم القيامة، ولو لم يذكر الدنيا للزم أنهم لا يدركون لهﷺ حقيقة في الآخرة.

وفي بعض النسخ:

قال ابن مقلاش: وبعضهم يذكر هنا بيتًا قبل هذا يقول:

لِمَـا بِأَعْيُنِـهِمْ مِـنْ عِلَّـةٍ مَنَعَـتْ   ظُهُورَهَـا فَهُـمْ فـي أظلَـمِ الظُّلَـمِ

يعني: إنما ظهرت الشمس في أعينهم صغيرة لداء في أعينهم.

٥١- فَمَبْلَـغُ العِـلْمِ فِيْـهِ أَنَّـهُ بَـشَرٌ   وَأَنَّـهُ خَيْـرُ خلْـقِ اللهِ كُـلِّهِمِ

ضبط البيت: أنّ: بفتح الهمزة، أنّه: بفتح الهمزة.

معاني المفردات: فمبلغ العلم: غايته أي مبلغ علمهم.

الإعراب: فمبلغ: الفاء استئنافية، مبلغ: مبتدأ، العلم: مضاف إليه، فيه: جار ومجرور متعلقان بـ مبلغ، أنه: حرف مشبه بالفعل والهاء اسم أن، بشر: خبر أن، وأنه: الواو حرف عطف، أن: حرف مشبه بالفعل والهاء اسمها، خير: خبر إن، خلق: مضاف إليه، الله: مضاف إليه، كلهم: توكيد.

المعنى العام: فغاية علم البشر فيه أنه بشر مثلهم وأنه خير خلق الله على الإطلاق. قال الزركشي أن هذا البيت من أحسن أبيات القصيدة وأمدحها.

قال العلامة ابن مقلاش رحمه الله تعالى: "والناظم قدّم نحو عشرين بيتًا، بسط فيها بسطًا لم يتقدم مثله لأحد من المطنبين، لكن وجد أن كل ما تصل إليه فكرته من استحضار أمداحه أدوَنُ مما اشتملت عليه ذاته الشريفة ثم رأى أن غاية جريه يوصله لا الى غاية، وأن الوصول الى الغاية من إمداحه مستحيل، وأنه كما قال قبلُ في: أعيا الورى، وهو من الورى. وكان مترقبًا طامعًا في إدراك ما يُقرِّب، فجدّ في استحضار ما علم، ثم لاح له العجز من نفسه فألقى السلاح وقال: الوصول الى التفاصيل متعذر، وإنما المقدور عليه الإخبار بأوصافه بأمر جملي، فقال: فمبلغ العلم .. ليُعلَم أن ذلك غاية البشر في مدح سيد البَشَر".

٥٢- وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الكِرَامُ بِهَا فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ

ضبط البيت: كل: بالرفع، الرسْل: بسكون السين.

معاني المفردات: آي: جمع آية وهي المعجزة.

الإعراب: وكل: الواو حرف عطف، كل: مبتدأ، آي: مضاف إليه، أتى الرسل: فعل وفاعل، الكرام: نعت للرسل، بها: جار ومجرور متعلقان بـ أتى، فإنما: الفاء مقحمة لشبه الكلام بالجملة الشرطية من حيث العموم المستفاد من كل، اتصلت: فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هي، من نوره: جار ومجرور والهاء مضاف إليه متعلقان باتصلت، بهم: جار ومجرور متعلقان بـ اتصلت، والميم علامة الجمع.

المعنى العام: يقول: وكل معجزات باهرات أيّد الله بها الأنبياء السابقين في دعواهم إنما هي مقتبسة من نوره ﷺ. لأن نوره سبق جميع المعجزات، فأودعه الله نبينا آدم وكان ينتقل من ظهر طاهر الى بطن طاهر حتى استقر في بطن أمه، ثم أبرزه الله للوجود.

قال العلامة عبد الرحمن ابن مقلاش: "إن قدمتَ ما أخر ظهر لك ما قصد لأنك لو قلتَ: إنما اتصلت بهم من نوره كان هذا هو مراده، وإنما أخر لأجل القافية".

عن سهل بن صالح الهمذاني، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي: "كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث؟ قال: إن الله لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم، كان محمد صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى. ولذلك صار يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث". انظر سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي.

٥٣- فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا   يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

ضبط البيت: يُظهرن بضم الياء.

الإعراب: فإنه: الفاء استئنافية تعليلية، إن حرف مشبه بالفعل والهاء اسمها، شمس: خبرها، فضل: مضاف إليه، هم: مبتدأ، كواكبها: خبر إن والهاء مضاف إليه، يظهرن: فعل مضارع والنون فاعل، أنوارها: مفعول به، والهاء مضاف إليه، للناس: جار ومجرور متعلقان بـ يظهرن، في الظلم: جار ومجرور متعلقان بـ يظهرن.

المعنى العام: فإنه كالشمس في الفضل والرسل كواكب هذه الشمس وكما أن الشمس إذا بدت لم يبق أثر للكواكب، فكذلك شريعته ﷺ لما بدت نسخت غيرها من سائر الشرائع كما يشير لذلك قوله في بعض النسخ:

حتى إذا طلعتْ في الأفْقِ عَمّ هُدا   هَا العالمينَ وَأحْيَتْ سَائِرَ الأُمَمِ

٥٤- أَكْرِمْ بِخَلْقِ نبيٍّ زانَهُ خُلُقٌ   بِالحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بالبِشْرِ مُتَّسِمِ

ضبط البيت: بخلق : بفتح الخاء وسكون اللام، خُلُق: بضم الخاء واللام، بالبِشر: بكسر الباء وسكون الشين وفي رواية بالبرّ بدل بالبشر.

معاني المفردات: زانه: حسّنه وزاده حسنًا، مشتمل: مرتَدٍ وفيه إشارة الى أن الحسن قد عمّه من سائر الجهات فصار كالثوب، البِشر: طلاقة الوجه، متسم: متصف من السمة وهي العلامة.

الإعراب: أكرم: فعل ماض للتعجب جاء على صيغة الأمر، بخلق: الباء حرف جر زائد، خلق: اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه فاعل للفعل أكرم، نبي: مضاف إليه، زانه: فعل ماض والهاء مفعول به مقدم، خلق: فاعل زانه، والجملة نعت أول لنبي، بالحسن: جار ومجرور متعلقان بـ مشتمل، مشتمل: نعت ثان لنبي، بالبشر: جار ومجرور متعلقان: بـ متسم، متسم: نعت ثالث لنبي.

المعنى العام: فأكرِم به من نبيّ تحلى بالحُسن خَلقاً وخُلُقًا ولم يفارقه البِشْر يُسرًا وعُسرًا.

عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ وَلَا لِمَ صَنَعْتَ وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ) البخاري.

٥٥- كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرَفٍ   وَالبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ

ضبط البيت: كالزهر: بسكون الهاء، الترف: بفتح التاء والراء، شرف: بفتح الشين والراء، والدهر: بسكون الهاء.

معاني المفردات: الترف: التنعم أي نعومة جسم ونضارته وطيب رائحته، الشرف: الرفعة وعلو المنزلة، هِمم: جمع همة: وهي العزم على الشيء والإرادة له.

الإعراب: كالزهر: جار ومجرور نعت رابع لنبي، في ترف: جار ومجرور متعلقان بما في معنى الكاف، والتقدير: يشبه الزهر في ترفه، والبدر: معطوف على الزهر، في شرف: جار ومجرور متعلقان بـ في شرف، والبحر في كرم: معطوفة على ما قبلها، والدهر في همم: معطوفة على ما قبلها.

المعنى العام: فهو كالزهر ليناً ورِقّة، وكالبدر شَرفاً وعُلوًّا وارتفاعًا. وكالبحر كرمًا وعطاءً، وكالدهر قوة وبطشًا، والغرض من هذا التشبيه تقريب المعنى للأذهان، لأن قدر النبي ﷺ أعلى من أن يشبه بالزهر والبدر والبحر والدهر.

ولا خفاء في كريم البحر، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ [النحل: الآية ١٤]، فما بالك بكرم مَن البحر هو نقطة من جوده؟

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: (أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخَافُ الْفَاقَةَ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَجِيءُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا فَمَا يُمْسِي حَتَّى يَكُونَ دِينُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ أَوْ أَعَزَّ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا) أحمد.

فإن قلتَ: إن البحر يوصل الى الهلاك، فالجواب: أن النبي ﷺ نعمة على مَنْ آمن بالله ورسوله، ونقمة على من كفر وألحد في آيات الله، فهو بحر كرم على المؤمنين، وسوط عذاب على الكافرين فحسن التشبيه بالبحر.

٥٦- كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ مِنْ جَلالَتِهِ   فِي عَسْكَرٍ حِيْنَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ

ضبط البيت: من جلالته: وفي نسخة: في جلالته، الحَشَم: بفتح الحاء والشين، وفي حشم: وفي رواية: في بَهَم: جمع بهمة وهو الفارس القوي.

معنى المفردات: فرد: أي حالة كونه منفردًا عن الأعوان والأتباع، جلالته: عظمته، عسكر: جيش، الحشم: خدم خاص.

الإعراب: كأنه: الكاف حرف تشبيه، وأن: حرف مشبه بالفعل، والهاء اسم أن، وهو : الواو واو الحال، هو: مبتدأ، فرد: خبر، والجملة في محل نصب حال، من جلالته: جار ومجرور والهاء مضاف إليه، والجملة مفعول لأجله، في عسكر: جار ومجرور متعلقان بخبر كأن المحذوف، حين: مفعول فيه منصوب، تلقاه: فعل وفاعله مستتر تقديره أنت والهاء مفعول به، وفي حشم: جار ومجرور معطوفان على

في عسكر. والتقدير: كأنه حين يلقاه وهو فرد في عسكر وفي حشم من أجل جلالته.

المعنى العام: وهو مع هذه الصفات التي لابدَّ من الجرأة لمن يتحلى بها من البشر. إذا لقيته فَرْدًا خاله ملكًا في حشمه وجنده، لما وهبه الله من هيبة وجلال. قال سيدنا علي: [وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ] الترمذي.

ويروى أن بعض الصالحين رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه في المنام وهو يزف النبي صلى الله عليه وسلم بهذا البيت والذي بعده:

٥٧- كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ المَكْنُونُ فِي صَدَفٍ مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ

ضبط البيت: معدني: بكسر الدال وفتح النون وسكون الياء قال ابن مقلاش: ويروى بالذال: معذني أي حلاوة، مبتسم: بفتح السين لا بكسرها خلافًا لبعض الشارحين.

معاني المفردات: اللؤلؤ: الدر المسمى بالجوهر، المكنون: المصون والمحفوظ، الصدف: المحار الذي يتولد فيه، المعدن: معدن كل شيء أصله ومنبته، منطق: محل النطق، مبتسم: محل الابتسام وهو الثغر وفيه التنبيه على أن ضحكه لم يكن إلا تبسمًا.

الإعراب: كأنما: كافة ومكفوفة وتعرب الكاف حرف تشبيه وما زائدة، اللؤلؤ: مبتدأ، المكنون: نعته، في صدف: جار ومجرور متعلقان بالمكنون، من معدني: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ، منطق: مضاف إليه، منه: جار ومجرور نعت منطق، ومبتسم: الواو حرف عطف، مبتسم: اسم معطوف على منطق.

المعنى العام: ومع هيبته هذه التي تخِرّ أمامها الجبابرة فهو إذا تكلَّم خِلت الدُّرَّ يتناثر من فمه حلاوة ورقة وإذا سكت نظرت اللؤلؤ المكنون مستقراً بين شفتيه صفّاً ولمعانًا. فما لآلئ الصدف المكنون إذا قيست بلآلئ حكمه البالغة إلا خزف فسبحان من كوَّنه وجمَّله.

أما فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاء في البيان والتعريف لابن حمزة: (إن الله لم يجعلني لحاناً اختار لي خير الكلام كتابه القرآن أخرجه الديلمي والشيرازي في الألقاب عن أبي هريرة رضي الله عنه سببه قال أبو هريرة: قلنا يا رسول الله ما رأينا أفصح منك فقال إن الله فذكره).

وأشار المصنف عندما شبهه باللؤلؤ الى ما في حديث أم معبد: "إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَاهُ وَعَلاهُ الْبَهَاءُ، أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبَهَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، وأَحْلاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ، حُلْوُ الْمِنْطَقِ، فَصْلٌ لا هَذِرٌ وَلا تَزِرٌ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتٌ نَظْمٌ يَتَحَدَّرْنَ" الطبراني.

وأما تشبيه مبسمه باللؤلؤ فمن ذلك قول ناعتيه عليه الصلاة والسلام، فمنها ما رواه الدارمي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ)، الأفلج: الفلج فرجة ما بين الثنايا والرباعيات.

٥٨- لا طِيْبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظُمَهُ   طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ

ضبط البيت: تُرْبًا: بسكون الراء، لمنتشِق: بكسر الشين، ملتثم: بكسر الثاء.

معاني المفردات: طيب: ما يتطيب به من مسك ونحوه، ضم: جمع، الأعظم: جمع عظام والمراد هنا كل بدنه، الانتشاق: الشم، اللثم: التقبيل والمراد: وملتثم هنا: المعفر موضع اللثام وهو الوجه وليس التقبيل لكراهة تقبيل قبره الشريف.

الإعراب: لا: نافية، طيب: اسم لا، يعدل: فعل مضارع والفاعل مستتر، والجملة في محل رفع خبر ليس، ترباً: مفعول به، ضم: فعل وفاعله مستتر، والجملة صفة لـ ترباً، أعظمه: مفعول به والهاء مضاف إليه، طوبى: مبتدأ، لمنتشق: جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف، منه: جار ومجرور متعلقان بـ منتشق، وملتثم: معطوف على منتشق.

المعنى العام: ومن الخصائص التي ميّزه الله بها أنْ جعله طيبًا بحيث لا يوجد في العالم طِيْبٌ يوازي زكاء رائحة تراب مكان حوى ذاته الشريفة لأن طيبه ﷺ

طيبٌ إلهي مستمر غير منقطع وقد أكرم الله من استنشق طيبه فجعل جزاءه الجنة. ويحتمل أن يجعل المنتشق كناية عن الزائر، والملتثم كناية عن المجاور.

حكم تقبيل القبر الشريف: اختلف العلماء في ذلك:

الأول الأول: بالكراهة: قال العلامة ابن مرزوق رحمه الله تعالى: "ليس المراد تقبيل القبر الشريف فإنه مكروه".

القول الثاني: أنه لا بأس بذلك: سألته عن الرجل يمس منبر النبي ﷺ ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله جل وعز فقال لا بأس بذلك» (العلل ومعرفة الرجال٢/٤٩٢).

أفضلية موضع القبر:

فقد نقل العلماء الإجماع على مسألة أفضلية قبر النبي ﷺ منهم:

١ - العلامة ابن مقلاش رحمه الله تعالى في شرحه على البردة حيث قال: "والإجماع منعقد على أن موضع القبر أفضل بقاع الأرض كلها من غير استثناء".

٢ - القاضي عياض المالكي في كتابه الشفا حيث يقول: "ولا خلاف أن موضع قبره صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض".

٣ - الإمام الحافظ السخاوي في التحفة اللطيفة: "مع الإجماع على أفضلية البقعة التي ضمته ﷺ حتى على الكعبة المفضلة على أصل المدينة، بل على العرش، فيما صرح به ابن عقيل من الحنابلة".



الفصل الرابع

في مولده الشريف ﷺ

٥٩- أَبَـانَ مَوْلِـدُهُ عَـنْ طِيـبِ عُنْـصُرِهِ   يَـا طِيـبَ مُبْتَـدَإٍ مِنْـهُ وَمُخْتَتَـمِ

ضبط البيت: مَولِده: بكسر اللام، عُنصره: بضم العين وسكون النون وضم الصاد، مبتدأ: وفي بعض النسخ: مُفْتَتَح: بفتح التاءين بدل مبتدأ.

معنى المفردات: أبان: أظهر، مولده: أي آيات مولده، عنصره: أصوله أي من ظهر طاهر لم يلتق أحد من آبائه قط على سفاح، مبتدأ: أي طابت بدايته، ومختتم: واختتامه.

الإعراب: أبان مولده: فعل وفاعل ومضاف إليه، عن طيب: جار ومجرور متعلقان بـ أبان، عنصره مضاف إليه، يا: حرف نداء، طيب: منادى، مفتتح مضاف إليه، منه: في موضع النعت لـ مبتدأ، ومختتم: معطوف على مبتدأ.

المعنى العام: وقد كشف مولده ﷺ عن قدره وجليل خطره بما حدث عند ولادته من هُويِّ الأصنام وإرعاب الأعجام فما أطيب بدأه وختامه. إذ بدأ بسيدنا إسماعيل وخُتِم بعبد الله وكلاهما ذبيح طاهر محترم من الجميع فلم يزل منذ آدم يتنقل من طهر إلى طهر ومن ظهر إلى ظهر بعيداً عن سفاح الجاهلية حتى تشرفت الكائنات بظهور بدر محياه وإشراق شمس علاه.

عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ قَالَ: جَاءَ الْعَبَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّهُ سَمِعَ شَيْئًا فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: مَنْ أَنَا فَقَالُوا: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْكَ السَّلَامُ، قَالَ: (أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً ثُمَّ

جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا وَخَيْرِهِمْ نَسَبًا) رواه الترمذي وقَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وجاء في المواهب اللدنية للقسطلاني: "ولا زال أهلُ الإسلام يحتفلون بشهر مولده صلّى الله عليه وآله، ويعملون الولائم ويتصدّقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويُظهِرون السرور ويزيدون في المبرّات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويَظهرُ عليهم مِن بركاته كلُّ فضل عميم.. إلى أن قال: فرحمَ اللهُ امرأً اتّخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً".

٦٠- يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيْهِ الفُرْسُ أَنَّهُمُ قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ البُؤْسِ والنِّقَمِ

ضبط البيت: يوم: بالرفع وهو الأظهر ويجوز النصب، تفرس: من الفِراسة بكسر الفاء، الفُرْس: بضم الفاء وسكون الراء، أنهم: بفتح الهمزة، أُنذروا: بالبناء للمجهول، البؤس: وفي رواية الباس، والنقم: بكسر النون وفتح القاف.

معاني المفردات: تفرس: من الفِراسة بكسر الفاء: وهي قوة يدرك بها الإنسان المعاني اللطيفة بسبب المخايل الظاهرة بخلاف الفَراسة بفتح الفاء فإنها الحذق في ركوب الخيل والمراد هنا: تعرف وتثبت، الفرس: أهل مملكة فارس سموا بذلك لكمال شجاعتهم وتمام فراستهم، أنذروا: أي أنذرهم كهنتهم، البؤس: الشدة المؤثرة في القلب الهم والحزن، النقم: العقوبة.

الإعراب: يوم: خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: يوم ولادته يوم، تفرس: فعل ماض، فيه: جار ومجرور متعلقان بـ تفرس، الفرس: فاعل تفرس، والجملة صفة يوم، أنهم: أن حرف مشبه بالفعل، والهاء اسمها، والميم علامة الجمع، قد: حرف تحقيق، أنذروا: فعل ماض مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، والجملة في محل رفع خبر أن، وأن وما بعدها في تأويل مصدر وذلك المصدر في محل نصب مفعول به، بحلول: جار ومجرور متلعقان بـ أنذروا، البؤس: مضاف عليه، والنقم: معطوف على البؤس.

المعنى العام: ففي يوم مولده ﷺ فهم الفرس فراسة بما حلَّ ببلادهم من النوائب الجسام والصدمات التي حيرت الأفهام أنهم أُنذروا بالويل والثبور وعظائم الأمور فتأهبوا لِمُلاقاة النوائب بالعزم والقوة. فلم ينفعهم عزة ولا قوة ولا عدة ولا عدد عندما ظهر من سيذهب ملكهم ويهدّ جبروتهم.

٦١- وَبَاتَ إِيْوَانُ كِسْرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلتَئِمِ

ضبط البيت: إِيوان: بكسر الهمزة أفصح، كسرى: بكسر الكاف وفتحها، كشمل: بفتح الشين، غيرَ: بالنصب.

معنى المفردات: بات: صار منشقًّا وهم لا يشعرون به، كسرى: لقب لكل مَنْ ملَك الفرس والمراد به: أنوشروان بن قباد بن فيروز، منصدع: منشق، كشمل: ما تفرق من أمر، ملتئم: مجتمع.

الإعراب: وبات: الواو حرف عطف، بات: فعل ماض تام، إيوان: فاعل بات، كسرى: مضاف إليه، وهو: الواو حالية، هو : مبتدأ، منصدع: خبر والجملة في محل نصب حال، كشمل: جار ومجرور متعلقان باسم الفاعل منصدع، أصحاب: مضاف إليه، كسرى: مضاف إليه، غير: حال من شمل، ملتئم: مضاف إليه.

وأعرب بعضهم: بات: فعل ماض ناقص، إيوان: اسمها، غير: خبرها.

المعنى العام: وها هي بوادر فشلهم قد بدأت بتصدُّع إيوان كسرى القوي البنيان الثابت الأركان إذ لم يقو ما شيدته يد الطغيان على البقاء أمام جلال صاحب البرهان كما تشتتَ شمل كسرى الكثير العدد القوي العدة ذعراً ورُعباً من هَوْل ما رأى من آيات بينات.

جاء في سبيل الهدى والرشاد: "فقد رووا - رحمهم الله - أنه لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ... وغاضت بحيرة ساوة".

٦٢- وَالنَّارُ خَامِدَةُ الأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ عليهِ والنَّهْرُ سَاهِيْ العَيْنِ مِنْ سَدَمِ

ضبط البيت: خامدةُ: بالرفع على أنها خبر للنار وبالنصب على أنه خبر لـ بات المحذوفة لدلالة بات الأولى عليها أي: وباتت نار فارس خامدةَ الأنفاس، أسف: بفتح الهمزة والسين، ساهي العين: وفي نسخة ساهي الطرف، سَدَم: بفتح السين والدال.

معاني المفردات: والنار: أي نار الفرس التي كانوا يعبدونها من دون الله، خامدة: سكت لهبها ولم يطفأ جمرها، الأنفاس: جمع نفَس ـ بفتح الفاء ـ والمراد به هنا: لهب النار، أسف: شدة الحزن، والنهر: هو الفرات، ساهي العين: مغمضها، السدم: الحزن.

الإعراب: والنار: الواو حرف عطف، النار: مبتدأ، خامدة: خبر مرفوع، من أسف: جار ومجرور في موضع المفعول لأجله غير الصريح، عليه: جار ومجرور متعلقان بالمصدر أسف، من سدم: جار ومجرور في موضع المفعول لأجله.

المعنى العام: وظهرت جلية واضحة من خمود النار التي يعبدونها وهي لم تُطفأ منذ آلاف السنين. وما ذلك إلا إيذاناً بانطفاء دولتهم. فوا أسفاه على مَنْ يعبدون النار من دون الواحد القهار. ووقف نهرهم عن جريانه إجلالاً لمولود بشرت به حيتانه. وحزنًا لبُعده عن دار هذا الذي غيَّرَ معالم الكفر ظهوره فأضاء ظلمات الجهالة نوره.

٦٣- وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غاضَتْ بُحَيرَتُهَا وَرُدَّ وارِدُهَا بِالغَيْظِ حِيْنَ ظَمِي

ضبط البيت: أن: بفتح الهمزة، غَاضَتْ: وفي رواية: غيضت وفي نسخة: غارت، رُدّ: بالبناء للمفعول.

معاني المفردات: ساوة: مدينة فارسية بين الري وهمذان، غاضت: غاض الماء: ذهب في الأرض، ورد الماء: بلغه ووافاه، الغيظ: الغضب.

الإعراب: وساء: الواو حرف عطف، ساء: فعل ماض، ساواة: مفعول به، أن: حرف مصدري، غاضت: فعل ماض، والمصدر المؤول من أن والفعل بعدها فاعل ساء، بالغيظ: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من واردها، والتقدير: مفعماً أو

متعلقان بـ رد، حين: مفعول فيه ظرف زمان، ظمي: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل مستتر تقديره هو.

المعنى العام: وقد عمّ الحزن آل ساوة لما حلّ بهم البلاء بجفاف بحيرتهم التي عليها تتوقف حياتهم حتى رجع كل قاصد الري منها والغيظُ يأكل قلبه خيبة أمله وسوء منقلبه.

٦٤- كَأَنَّ بالنَّارِ مَا بِالمَاءِ مِنْ بَلَلٍ حُزْنًا وبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

معاني المفردات: بالنار: أي نار فارس، بلل: أثر الماء أي ماء بحيرة ساوة، الضرم: شدة الالتهاب.

الإعراب: كأن: حرف مشبه بالفعل، بالنار: جار ومجرور متعلقان بخبر كأن مقدم، ما: اسم موصول اسم كأن، بالماء: جاء ومجرور متعلقان بصلة ما المحذوفة، من بلل: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من ما الأولى، حزناً: مفعول لأجله، وبالماء: الواو حرف عطف، بالماء: جار ومجرور خبر كأن المحذوفة مدلول عليها بـ كأن المذكورة قبل، ما: اسمها، بالنار: جار ومجرور صلتها، من ضرم: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من ما الثانية.

المعنى العام: كأن الحال تبدل غير الحال فصار طبع النار البلل والري والانطفاء فخمد لهبها... وصار طبع الماء الإحراق وإزالة الرطوبة فجف وزال ... أو حزن الماء والنار لعدم إسراع الفرس إلى اغتنام الخير بالتصديق بمن بشَّر الجماد بمولده.

٦٥- وَالجِنُّ تَهْتِفُ وَالأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ وَالحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى ومِنْ كَلِمِ

معنى المفردات: تهتف: تتكلم من حيث لا تُرى أشخاصها، ساطعة: لها كمال إضاءة وتمام ارتفاع حتى أضاءت بها قصور بُصرى الشام.

الإعراب: والجن: الواو حرف عطف، والجن: مبتدأ، تهتف: فعل مضارع وجملة تهتف خبر للمبتدأ، والأنوار ساطعة: الواو حرف عطف ومبتدأ وخبر، والحق يظهر: الواو حرف عطف، ومبتدأ وخبر، من معنى ومن كلم: جار ومجرور متعلقان بـ يظهر.

المعنى العام: ماذا أصابهم حتى لم ينتبهوا إلى كل هذه الآيات وها هي الجنُّ تهتف مبشِّرة بظهور سيد الكائنات وفوق هذا كله فأنوار هذا البدر الذي انبثق في أُفق بطحاء مكة لا تخفى والبراهين الدالّة على علو كعبه وفضله متعددة قولاً وفعلاً فلِمَ لا تتدبرون أيها الفُرْس ولِمَ لا تعقلون؟

جاء في الطبقات لابن سعد: عن إسحاق بن عبد الله أن أم النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "لما ولدته خرج مني نور أضاء له قصور الشأم، فولدته نظيفاً، ولدته كما يولد السخل ما به قذر، ووقع إلى الأرض وهو جالس على الأرض بيده... عن ابن القبطية في مولد النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: قالت أمه رأيت كأن شهاباً خرج مني أضاءت له الأرض".

وقد قال عمه العباس:

وأنت لما ولدت أشرقت الأر ... ض وضاءت بنورك الأفق

نحن في ذلك الضياء وفي الـ ... ـنور وسبل الرشاد نخترق

وقد روي هذا الشعر لحسان بن ثابت. انظر السيرة لابن كثير.

٦٦- عَمُوا وَصَمُّوا فَإعْلانُ البَشَائِرِ لَمْ ... تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ

ضبط البيت: فإعلان: بالنصب مفعول مقدم لـ تَسمَع وبالرفع مبتدأ، تُسمَع وفي نسخة: تَسْمَع: يروى بالتاء وبالياء، وبارقة: بالرفع أو النصب.

معاني المفردات: عموا: من العمى وهو عدم البصر، وصموا: من الصمم وهو عدم السمع، لم تُشَم: لم تشاهد.

الإعراب: عموا: فعل ماض وفاعل، وصموا: فعل ماض وفاعل، فإعلان: الفاء استئنافية، إعلان: مبتدأ، البشائر: مضاف إليه، لم: تسمع جازم ومجزوم، والجملة خبر المبتدأ، وبارقة: مبتدأ، الإنذار: مضاف إليه، لم تشم: جازم ومجزوم والجملة خبر المبتدأ.

المعنى العام: سرت البشر بمولد هذا العظيم في جميع الأقطار بواسطة الطير في الهواء والحيتان في الماء. والوحوش في الفضاء والجن في جميع الأرجاء ومع

كل هذا فقد صمت آذان الكفار الذين لم يؤمنوا به ﷺ وعميت أعينهم في كونهم لم ينتفعوا بما شاهدوا من معجزاته.

٦٧- مِنْ بَعْدِ مَا أَخبَرَ الأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ بِأَنَّ دِينَهُمُ المُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ

ضبط البيت: لم يَقُمِ: وفي نسخة:لم يُقم من أقام بمعنى أدام.

معاني المفردات: المعوج: المنحرف، لم يقم: لم يدم.

الإعراب: من بعد: جار ومجرور متعلقان بـ عموا صموا، ما: مصدرية، أخبر: فعل ماض، الأقوام: مفعول به مقدم، كأنهم: فاعل مؤخر، بأن: الباء حرف جر، أن : حرف مشبه بالفعل، دينهم: اسم أن والهاء مضاف إليه، المعوج: نعت لـ دينهم، لم يقم: جازم ومجزوم والجملة خبر أن.

المعنى العام: كل هذا قد حدث من بعد ما أخبرهم كاهنهم بأن دينهم قد انهار فلن تقوم له قائمة ولن يقر له بعد اليوم قرار فلم يفدهم شيء من هذا كما لم تفدهم من كاهنهم النصيحة وهو لديهم الصادق الأمين.

٦٨- وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الأُفْقِ مِن شُهُبٍ مُنقَضَّةٍ وَفْقَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ صَنَمِ

ضبط البيت: الأفق: بسكون الفاء، شهُب: بضم الهاء، وفقَ وفي رواية إثرَ: بالنصب على الحال ويجوز الجر على أنه صفة لـ شهب، أو صفة لـ منقضة.

معنى المفردات: عاينوا: شاهدوا، شهب: شعلة نار ساطعة وهو ليس بنجم، منقضة: ساقطة، وفق: موافقة .

الإعراب: وبعد: الواو حرف عطف، بعد: مفعول فيه ظرف زمان، ما: اسم موصول في محل جر بالإضافة، عاينوا: فعل وفاعل، في الأفق: جار ومجرور متعلقان بـ عاينوا، من شهب: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من ما، منقضة: نعت لـ شهب، وفق: مفعول مطلق نائب عن المصدر، والتقدير: منقضة انقضاضاً وفق انقضاض ما، ما: اسم موصول في محل جر بالإضافة، في الأرض: جار ومجرور صلة لـ ما، من صنم: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من ما الثانية.

المعنى العام: حتى بعدما عاينوا الشهب تنقض على الأصنام التي يعبدونها وبأيديهم يصنعونها فتبتلعها.

جاء في الشرح الفريد: "إن المشركين عموا فلم يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم من بعد ما أخبرهم كهانهم ...، ومن بعد ما عاينوا في الأفق من الشهب التي لم يشاهدوها من قبل ذلك. أشار المصنف بذلك الى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: الآيتان ٨ - ٩].

٦٩- حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ

ضبط البيت: طريق الوحي: وفي رواية طريق الحق، إثر: بكسر الهمزة وسكون الثاء.

معاني المفردات: غدا: سار مسرعًا، يقفو: يتّبع، إثْرَ: عقبه، منهزم: المغلوب المقهور المطرود عن قصده.

الإعراب: حتى: حرف جر، غدا: فعل ماض، عن طريق: جار ومجرور متعلقان بـ غدا، الوحي: مضاف إليه، منهزم: فاعل غدا، من الشياطين: جار ومجرور متعلقان بصفة محذوفة من مهزم، يقفو: فعل مضارع، وفاعله مستتر، والجملة نعت ثان، إثر: مفعول فيه ظرف مكان منصوب، منهزم: مضاف إليه.

المعنى العام: ورأوا من الشياطين هارباً إثر هارب فراراً من الشهب المُحرقة التي حالت بينهم وبين استراق السمع إذ كانوا يُولون الأدبار واحداً بعد واحد عن طريق الوحي والشهب تتبعهم إلى حيث يتجهون حتى بعد كل هذا لم يرجعوا عن إعراضهم ويتدبروا في مستقبلهم.

٧٠- كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ أَوْ عَسْكَرٌ بِالحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

معنى المفردات: أبرهة: بفتح الهمزة والراء والصرف للضرورة وإلا فهو غير منصرف للعلمية والتأنيث، رُمي: بالبناء للمجهول.

معنى المفردات: الأبطال: جمع بطل وهو الشجاع القوي جدًّا وسمي بطلاً لبطلان همم الشجعان أمامه، أبرهة: ملك اليمن ومعناه بالحبشية: الأبيض الوجه، عسكر: جيش، بالحصى: حجارة صغيرة صلبة، راحتيه: الراحتان: بطنا الكف.

الإعراب: كأنهم: كأن: حرف مشبه بالفعل، الهاء اسم كأن، هرباً: تمييز أو حال، أي من جهة هزمهم أو في حال هزمهم، أبطال: خبر كأن، أبرهة: مضاف إليه، أو: معطوفة على أبرهة، بالحصى: جار ومجرور متعلقان بـ برمي، من راحتيه: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من الحصى، رمي: فعل ماض مبني للمجهول.

المعنى العام: مع أن الشياطين في هربهم كانوا من الكثرة بحيث أشبهوا أبطال أبرهة الذي جاء بجيشٍ عظيم لهدم الكعبة المشرفة حين شتت الله شملهم وأهلكهم دفاعاً عنها. أو جيش الكفار في غزوة بدر وحنين حين رماهم المصطفى ﷺ بالحصى فكانوا من المهزومين.

ففي صحيح مسلم: (فَلَمَّا غَشُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ عَنِ الْبَغْلَةِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنَ تُرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ فَقَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلأَ عَيْنَيْهِ تُرَابًا بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ).

وفي السيرة النبوية لابن كثير: "فلما اصطف الناس قال أبو جهل: اللهم أولانا بالحق فانصره. ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال: يا رب إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض أبداً. فقال له جبريل: خذ قبضة من التراب. فأخذ قبضة من التراب فرمى بها وجوههم، فما من المشركين من أحد إلا وأصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة، فولوا مدبرين".

٧١- نَبْذًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا نَبْذَ المُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

ضبط البيت: نبذًا: منصوب بفعل محذوف أي نبذ نبذًا.

معنى المفردات: نَبْذًا: أي رميًا بالحصى، تسبيح: تنزيه، المسبح: يونس، الملتقم: الحوت، أحشاء: ما انضمت على الأضلاع وقيل: الأمعاء.

الإعراب: نبذاً: مفعول مطلق، به: جار ومجرور متعلقان بـ رمي، بعد: مفعول فيه ظرف زمان، تسبيح: مضاف إليه، ببطنهما: جار ومجرور متعلقان بـ تسبيح، والهاء في محل جر بالإضافة، نبذ: مفعول مطلق، المسبح: مضاف إليه، من أحشاء: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من المسبح، ملتقم: مضاف إليه.

المعنى العام: حيث كان الحصى يُسبّحُ بِراحتيه. فكان نبْذه الحصى من كفه وهو يُسبح كإلقاء الحوت سيدَنا يونُس من جوفه وهو يقول: لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، قال العلامة العدوي في النفحات الشاذلية: والمعنى عند الناظم قصد الإخبار بخرق العادة في كون حصى الكفتين أصاب الجمع العظيم.

فعن أبي ذر قال: "كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذ حصيات فسبحن في يده، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن فسبحن في يده، ثم أعطاهن أبا بكر، فسبحن في يده، ثم أخذهن النبي صلى الله عليه وسلم، فسبحن في يده، ثم وضعهن فخرسن، ثم أعطاهن عمر، فسبحن في يده، ثم أخذهن النبي صلى الله عليه وسلم، فسبحن في يده، ثم وضعهن فخرسن، ثم أعطاهن عثمان، فسبحن في يده، ثم أعطاهن علياً، فوضعهن في يده فخرسن". الطبراني في الأوسط.

الفصل الخامس

في معجزات النبي ﷺ

٧٢- جَـاءَتْ لِـدَعوَتِهِ الأَشْـجَارُ سَـاجِدَةً   تَمْـشِي إِلَيْـهِ عَلَـى سَـاقٍ بِـلا قَـدَمِ

ضبط البيت: ساجدةً: بالنصب لأنها حال وفي رواية: طائعة وهو أليق بالمحل كما قال ابن مقلاش وكلاهما بمعنى واحد.

معنى المفردات: جاءت: أتت، لدعوته: لطلبه، الأشجار: جمع شجرة، ساجدة: خاضعة، ساق: هو ما تحت الفروع من الشجرة.

الإعراب: جاءت: فعل ماض والتاء للتأنيث، لدعوته: جار ومجرور متعلقان بـ جاءت، الاشجار: فاعل جاءت، ساجدة: حال من الاشجار، تمشي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل، وجملة تمشي حال ثانية، إليه: جار ومجرور متعلقان بـ تمشي، على ساق: جار ومجرور متعلقان بـ تمشي، بلا: الباء حرف جر، لا: نافية، قدم: اسم مجرور، بلا قدم متعلقان بمحذوف صفة لـ ساق.

المعنى العام: لما بلغ المولود الذي شرَّفَه الله بما تقدم من الدَّلائل الساطعة الدَّالّة على عِظم منزلته عند ربه أربعين سنة اصطفاه الله نبياً وبعثه رسولاً وأمره بدعوة الخَلْقِ إلى عبادة الله وحده لا يُشركون به شيئاً مع التَّصديق برسالته فامتثل الأمر ودعا الناس سِراً ثم جهراً فآمن مَنْ سبقت سعادته وأبى منْ حقَّت عليه شقاوته فأيّده الله في أثناء ذلك بآياتٍ بيّناتٍ تصديقاً لهُ لِئلاّ يكون للجاحدين حُجَّةً يعتمدون عليها. وهي كثيرة لا تُحصى عدداً منها دعوته الشجرة التي أتت إليه تشُقُّ الأرض شقًا حتى وصلت إليه وشهِدت برسالته إجابة له.

يشير البوصيري رحمه الله الى ما رواه مسلم في صحيحه: "سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا لَأَمَ بَيْنَهُمَا يَعْنِي جَمَعَهُمَا فَقَالَ الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَالْتَأَمَتَا قَالَ جَابِرٌ فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُرْبِي فَيَبْتَعِدَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ فَيَتَبَعَّدَ فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدْ افْتَرَقَتَا فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ وَقْفَةً فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا".

كما أشار الى ما رواه ابن ماجة: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: "جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ حَزِينٌ قَدْ خُضِّبَ بِالدِّمَاءِ قَدْ ضَرَبَهُ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ فَقَالَ مَا لَكَ قَالَ فَعَلَ بِي هَؤُلَاءِ وَفَعَلُوا قَالَ أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيَكَ آيَةً قَالَ نَعَمْ أَرِنِي فَنَظَرَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي قَالَ ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَدَعَاهَا فَجَاءَتْ تَمْشِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ قُلْ لَهَا فَلْتَرْجِعْ فَقَالَ لَهَا فَرَجَعَتْ حَتَّى عَادَتْ إِلَى مَكَانِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسْبِي".

٧٣- كَأَنَّمَا سَطَّرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ ... فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقَمِ

ضبط البيت: سَطَّرت: بشد الطاء بمعنى أحدثت بمرورها على بسيط الأرض سطرًا وفي رواية بتخفيف الطاء بمعنى كتبت، اللقم: بفتح اللام والقاف، وفي نسخة بالقلم.

معاني المفردات: سطرت: واحد سطور الكتابة، كتبت: خطت من الآثار في الأرض المحاكية لكتابة الحروف، اللقم: الطريق الواضح.

الإعراب: كأنما: كافة ومكفوفة، سطرت: فعل ماض والتاء للتأنيث، والفاعل مستتر تقديره هي، سطراً: مفعول به، لما: جار ومجرور متعلقان بـ سطرت، كتبت: فعل ماض والتاء للتأنيث، فروعها: فاعل كتبت، من بديع: جار ومجرور متعلقان بالفعل كتبت، الخط: مضاف إليه، باللقم: جار ومجرور متعلقان بـ كتبت.

المعنى العام: ولِئَلا يكون في هذه المعجزة مجال لِدعوى السحر ظهرت خطوط فروعها على وجه الأرض ظهور خط الكاتب في الصحيفة البيضاء، وهو الخط البديع الذي لم يعهد مثله المرسوم في اللقم في وسط الطريق لكونها مشت مشي استقامة، فلما لم يكن في مشيها ميل، ولا عوج شبّه مشيها على ذلك الوجه بتسطير الكاتب سطرًا مستقيمًا ليكتب عليه.

٧٤- مِثْلَ الغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةً تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلهَجِيرِ حَمِي

ضبط البيت: مثل الغمامة: بالرفع خبر لمبتدأ محذوف: هو مثل الغمامة، ويصح قراءته بالنصب على أنه حال من الأشجار أي حال كونها مثل الغمامة ويجوز الجر على البدلية من بديع، سائرة: بالرفع خبر لمبتدأ محذوف: هي سائرةٌ، ويصح النصب على أنه حال من الغمامة وقال ابن علان: وبالجر صفة للغمام، للهجير: وفي نسخة بالهجير، حمي: بسكون الياء وأصلها الفتح.

معاني المفردات: تقيه: تحفظه، الوطيس: التنور، الهجير: منتصف النهار إذا كان حارًّا، حمي: اشتدت حرارته.

الإعراب: مثل: خبر لمبتدأ محذوف أي هو مثل، الغمامة: مضاف إليه، أنى: ظرف زمان وفيه معنى الشرط، سار: فعل ماض فعل الشرط، سائرة: حال من الغمامة وجواب الشرط محذوف أي فهي سائرة معه، تقيه: فعل مضارع متعد لاثنين أولهما الهاء، وثانيهما حر، والجملة إما صفة لـ سائرة وإما حال لـ من الغمامة،

للهجير: جار ومجرور متعلقان بـ حمي، حمي: فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو، والجملة نعت وطيس.

المعنى العام: ولا غرابة في سعي الشجرة إليه، إذ لا فرق بين سعي الشجرة إليه وتظليل الغمامة إياه وقاية من الشمس المحرقة في وسط الصحراء القفرة فكلاهما معجزة خارقة للعادة وقد اعترفوا بتظليل الغمامة قبل الرسالة فلم لا يعترفون بسعي الشجرة بعدها!

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ الرَّاهِبُ وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَفِتُ قَالَ فَهُمْ يَحُلُّونَ رِحَالَهُمْ فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمْ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَا عِلْمُكَ فَقَالَ: إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ الْعَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيٍّ وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفِ كَتِفِهِ مِثْلَ التُّفَّاحَةِ ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعْيَةِ الْإِبِلِ قَالَ أَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فَيْءُ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ فَقَالَ انْظُرُوا إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيْهِ ...) الحديث رواه الترمذي.

وعن ابن عباس قال: (خرجت حليمة تطلب النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجدت البهم تقيل، فوجدته مع أخته فقالت: في هذا الحر ؟ فقالت أخته: يا أمه ما وجد أخي حرا، رأيت غمامة تظل عليه، إذا وقف وقفت، وإذا سار سارت، حتى انتهى إلى هذا الموضع) السيرة لابن كثير.

٧٥- أَقْسَمْتُ بِالقَمَرِ المُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ ... مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ

ضبط البيت: إنّ: بكسر الهمزة وفَتَحَهَا الزركشي، مبرورةَ: بالنصب، القسم: بفتح القاف والسين.

معاني المفردات: أقسمت:حلفت، المنشق: المنفلق، النسبة: المناسبة والمشابهة، مبرورة: صادقة.

الإعراب: أقسمت: فعل وفاعل، بالقمر: جار ومجرور متعلقان بـ أقسمت على تقدير مضاف أي برب القمر، المنشق: نعت للقمر، إن: حرف توكيد ونصب، له: جار ومجرور متعلقان بخبر إن مقدم، من قلبه: جار ومجرور متعلقان بـ نسبة، نسبة: اسم إن، مبرورة: صفة لمحذوف، والتقدير: أقسمت يميناً مبرورة، القسم: مضاف إليه.

المعنى العام: أقسمت برب القمر الذي انشق له انشقاقاً محسوسًا آية له، كما شق جبريل صدره الشريف شقاً حقيقيًا، أقسم أنَّ بين انشقاق قلبه وانشقاق القمر نسبة لا مماراة فيها ولا إيهام.

وفي الذخر والعدة: "ثم يحتمل أنه يكون القسم بالقمر نفسه على عادة الأدباء، أو باعتبار أنه من معجزاته ﷺ فإنه على تقدير مضاف: أي برب القمر" قلت: والمعنى الثاني أولى حتى نسد الطريق على المعترض.

أما انشقاق القمر فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: (بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنًى إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ فَكَانَتْ فِلْقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ وَفِلْقَةٌ دُونَهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْهَدُوا) مسلم.

وأما انشقاق صدره: فعَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي مَا يَعْنِي بِهِ قَالَ مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا فَغُسِلَ قَلْبِي ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ) البخاري.

وفي صحيح مسلم: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ

فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً فَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ لأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْنِي ظِئْرَهُ فَقَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ قَالَ أَنَسٌ وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ).

٧٦- وَمَا حَوَى الغَارُ مِنْ خَيْرٍ وِمِنْ كَرَمٍ   وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي

ضبط البيت: طرْف: بسكون الراء، خير: إما بكسر الخاء وهو الكرم كما قال الجوهري وإما بفتح الخاء وهو ضد الشر.

معاني المفردات: حوى: جمع، خير: الأخلاق الحميدة، الكرم: الجود، الطرف: البصر.

الإعراب: وما: الواو حرف عطف، ما: اسم موصول مبني في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، حوى: فعل ماض، الغار: فاعل، من خير: جار مجرور متعلقان بـ حوى، ومن كرم: جار ومجرور متعلقان بـ حوى، وكل: الواو حالية، كل: مبتدأ، طرف: مضاف إليه، من الكفار جار مجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ طرف، عنه: جار ومجرور متعلقان بـ عمي، عمي: فعل ماض وفاعله مستتر والجملة خبر المبتدأ. وجملة كل طرف .. عمي : في محل نصب حال من الغار.

المعنى العام: واذكر ما حوى الغار من خير ومن كرم عميت عيون الكفار عن الاهتداء إليه. فكل من الخير والجود للنبي ﷺ وأبي بكر ، ويحتمل: أن الأول للنبي ﷺ والثاني لأبي بكر وإنما خصه بالكرم لأنه آثر رسول الله ﷺ بنفسه وماله، ولذلك لما أتيا الغار تقدم أبو بكر في الدخول لاحتمال أن يكون فيهما ما يؤذي.

قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة: الآية ٤٠].

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ حَدَّثَهُ قَالَ: (نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُؤُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا) مسلم.

وقال عمر رضي الله عنه: "والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشي ساعة بين يديه، وساعة خلفه حتى فطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أبا بكر، ما لك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي؟ فقال: يا رسول الله، أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد، فأمشي بين يديك، فقال: يا أبا بكر، لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني؟ قال: نعم، والذي بعثك بالحق، ما كانت لتكون من ملمة إلا أن تكون بي دونك، فلما انتهيا إلى الغار، قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله، حتى أستبرئ لك الغار، فدخل واستبرأه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الحجرة، فقال: مكانك يا رسول الله، حتى أستبرئ الحجرة، فدخل واستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل، فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر" رواه الحاكم في المستدرك.

٧٧- فَالصِّدْقُ فِي الغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالغَارِ مِنْ أَرِمِ

ضبط البيت: والصدّيق: وفي نسخة: والتصديق، يرما: بفتح الياء وكسر الراء، أرم: بفتح الهمزة وكسر الراء.

معاني المفردات: فالصدق: أي صاحبه وهو النبي ﷺ، في الغار: وهو الثقب في الجبل، والصديق: أبو بكر ،لم يرما: لم يبرحا، أرِم: أحد.

الإعراب: فالصدق: الفاء استئنافية، الصدق: مبتدأ، في الغار: جار ومجرور خبر، والصديق: الواو حرف عطف، الصديق اسم معطوف على الصدق، لم: حرف جزم، يرما: مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، والألف فاعل، وهم: الواو حالية، هم: مبتدأ، يقولون: فعل وفاعل، ما: حرف نفي، بالغار: جار ومجرور متعلقان بخبر

مقدم لـ أرم، من أرم: من: حرف جر زائد، أرم: مبتدأ مؤخر مرفوع تقديراً مجرور لفظاً.

المعنى العام: إن النبي ﷺ والصدّيق أبا بكر في الغار لم يبرحاه. وعمي الأبصار والبصائر ممن يبحثون عنهما يقولون ما بالغار من أحد فظنوا أنهما ليسا فيه.

روى الطبراني في الكبير: عن أَبِي مُصْعَبٍ الْمَكِّيِّ قَالَ: أَدْرَكْتُ أَنَسَ بن مَالِكٍ، وَزَيْدَ بن أَرْقَمَ، وَالْمُغِيرَةَ بن شُعْبَةَ، فَسَمِعْتُهُمْ يُحَدِّثُونَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَمَرَ اللَّهُ شَجَرَةً لَيْلَةَ الْغَارِ، فَنَبَتَتْ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ اللَّهُ الْعَنْكَبُوتَ، فَنَسَجَتْ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ حَمَامَتَيْنِ وَحْشِيَّتَيْنِ، فَوَقَفتَا بِفَمِ الْغَارِ، وَأَقْبَلَ فَتَيَانُ قُرَيْشٍ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ بِعِصِيِّهِمْ وهَرَاوَلِهِمْ وَسُيُوفِهِمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْرَ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا تَعَجَّلَ بَعْضُهُمْ يَنْظُرُ فِي الْغَارِ، فَرَأَى حَمَامَتَيْنِ بِفَمِ الْغَارِ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ لَمْ تَنْظُرْ فِي الْغَارِ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُ حَمَامَتَيْنِ بِفَمِ الْغَارِ فَعَرَفْتُ أَنْ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ فَعَرَفَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ دَرَأَ عَنْهُ بِهِمَا، فَدَعَا لَهُنَّ وَسَمَّى عَلَيْهِنَّ، وَفَرَضَ جَزَاءَهُنَّ وَأُقْرِرْنَ فِي الْحَرَمِ).

٧٨- ظَنُّوا الحَمَامَةَ وَظَنُّوا العَنْكَبُوتَ عَلَى   خَيْرِ البَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمِ

ضبط البيت: الحمامة: ووجدت في بعض النسخ: الحمام بفتح الحاء، لم تنسِج: بكسر السين وضمها، ولم تحم: بضم الحاء.

معاني المفردات: البرية: الخليقة، والمقصود هنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، تنسج: تحك حوكها المعروف، تحم: تدر.

الإعراب: ظنوا الحمام: فعل وفاعل ومفعول به أول، وظنوا العنكبوت: الواو حرف عطف، ظنوا العنكبوت: فعل وفاعل ومفعول به أول، على خير: جار ومجرور متعلقان بـ تنسج، البرية: مضاف إليه، لم تنسج: جازم ومجزوم، والفاعل مستتر تقديره هو يعود على العنكبوت، والجملة في موضع المفعول الثاني لـ ظنوا

الثانية، ولم تحم: جازم ومجزوم والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الحمام، والجملة في موضع المفعول الثاني لـ ظنوا الأولى. والأصل في البيت: ظنوا الحمام لم يحم على خير البرية وظنوا العنكبوت لم تنسج على خير البرية.

المعنى العام: كبر على عقولهم الناقصة أن يُمكن الله العناكب من نسج خيوطها والحمام من طرح بيضها في بعض يوم دفاعًا عنه وصديقه إذ هما في الغار فينصرهما العزيز القهار وهما ضعيفان أعزلان لا حول لهما إلا بالله وما هي إلا آية أيده الله بها لإنكارهم سعي الشجرة وانشقاق القمر، حقا إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

جاء في طبقات ابن سعد: "وطلبت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم، أشد الطلب حتى انتهوا إلى باب الغار، فقال: بعضهم إن عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد، فانصرفوا".

٧٩- وِقَايَةُ اللهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الأُطُمِ

ضبط البيت: الأُطُم: بضم الهمزة والطاء.

معاني المفردات: وقاية الله: حفظ الله، الأطم: الحصن، والجمع آطام وأُطوم.

الإعراب: وقاية: مبتدأ، الله: مضاف إليه، أغنت: فعل وفاعل، والجملة خبر المبتدأ، عن مضاعفة: جار ومجرور متعلقان بـ أغنت، من الدروع: جار ومجرور متعلقان بمحذوف نعت مضاعفة، والتقدير: عن درع مضاعفة كائنة من الدروع، وعن عال: جار ومجرور متعلقان بـ معطوف على عن مضاعفة، من الأطم: جار ومجرور متعلقان بـ بمحذوف نعت عال، والتقدير: عن أطم عال كائن من الأطم.

المعنى العام: فيا أيها الأغبياء البلهاء، لا تعدّوا ذلك مستحيلاً لأنَّ العناكب والحمام سببان ظاهريان والفاعل في الحقيقة هو الله بقدرته العلية. وما إسناد الفعل لهذه المخلوقات الضعيفة إلا استهزاء بجبروتكم وتعجيزاً لقوتكم وحَطّاً لكرامتكم التي تدعونها. وليس تصديق هذا بكبير عليكم لو رجعتم إلى العقل وخالفتم الشيطان لأنكم شاهدتموه بأعينكم ولمستموه بأيديكم ... وإنه ليسير علينا التصديق

به على السماع دون المشاهدة فما لكم لا تؤمنون؟ فبعدًا للقوم الكافرين.. اللهم إني آمنت وصدقت بأن وقاية الله بهذين الحيوانين الضعيفين أشد وأعظم من وقاية الحصون المنيعة والدروع المضاعفة.

والقصة التي أشار إليها الناظم هي المذكورة في القرآن الكريم في سورة التوبة وهي قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: الآية ٤٠].

٨٠- مَا سَامَنِي الدَّهرُ ضَيمًا واسْتَجَرْتُ بِهِ ... إلا ونِلْتُ جِوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضَمِ

ضبط البيت: ما سامني الدهر: وفي بعض النسخ: ما ضامني الدهر: ما ظلمني الدهر، وعلى كلٍّ فلا بد من تقدير مضاف: أي أهل الدهر وإلا فإن الدهر لا يظلم، ضيمًا: وفي نسخة يومًا، جِوارًا: بكسر الجيم وضمها والكسر أفصح، يُضَم: بالبناء للمجهول.

قال العلامة ابن مقلاش: ولو قُرئ البيت ما سامني الدهرَ ضيمُ بنصب الدهر وضم ضيم لكان أحسن وأسلم للمؤلف ولقارئها ويكون نصب الدهر على الظرفية، وضيم هو الفاعل وقال ابن مقلاش: والصواب عندي: قراءة الدهرَ منصوبًا.

معاني المفردات: ما سامني الدهر ضيمًا: ما ظلمني أهله أي ما أرادني وقصدني بظلم، وأكثر ما يستعمل في العذاب والظلم، استجرت به: أي طلبت منه أن يجيرني من ذلك، نلت: أُعطيت، جِوارًا: حمًى، لم يُضَم:لم يحتقر.

الإعراب: ما: حرف نفي، سامني: فعل ماض متعد لاثنين أولهما ياء المتكلم المتصلة به، الدهر: فاعل سامني، ضيماً: المفعول به الثاني لـ سامني، **واستجرت به**: الواو حرف عطف والتقدير:وما استجرت، **استجرت**: فعل وفاعل والضمير يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم، إلا: أداة حصر، ونلت: الواو حالية، نلت: فعل وفاعل والجملة في محل نصب حال من ضمير المتكلم، جواراً: مفعول به لـ نلت،

منه: جار ومجرور متعلقان بـ جواراً والضمير يعود الى النبي عليه الصلاة والسلام، لم يُضم: جزم ومجزوم، والجملة نعت لـ جواراً.

المعنى العام: أقسمت بما مرّ جميعه أنني ما وقعت في شدة ولا ضرني أمر واستجرت بهذا الرسول الكريم إلا ونلت ما رجوت ونجوت مما خفت بما له عند الله من مكانة. حتى ازددت إيماناً به ويقيناً بصدق دعوته.

٨١- ولا التَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ إلا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ

ضبط البيت: النَّدى: بفتح النون مع القصر، مُستَلَم: بفتح اللام.

معاني المفردات: التمست: طلبت، الدارين: الدنيا والآخرة والغنى في الأولى بالكفاية، وفي الآخرة: بالسلامة من العذاب، استلمت: أخذت، الندى: العطاء والكرم.

الإعراب: ولا: الواو حرف عطف، لا: نافية، التمست: فعل وفاعل، غنى: مفعول به، الدارين: مضاف إليه، من يده: جار ومجرور متعلقان بـ التمست، إلا: أداة حصر، استلمت: فعل وفاعل في موضع الحال من التاء، الندى: مفعول به منصوب، من خير: جار ومجرور متعلقان بـ استلمت، مستلم: مضاف إليه.

المعنى العام: ولا عضني أهل الدهر وجردني الفقر وأزعجتني المعاصي والتمست غنى الدارين منه ﷺ **إلا** استلمت عطاءً جمًّا وخيرًا عميمًا من كريم، وتلك شيمة العرب العرباء فما بالك بسيد الأنبياء.

حكاية: قال الحافظ أحمد ابن القسطلاني الشافعي رحمه الله تعالى: لقد حصل لي داء أعيا دواؤه الأطباء أقمت به سنين، فاستغثت به ﷺ ليلة ٢٨ جمادى الأولى سنة ٨٩٣ هـ بمكة زادها الله شرفًا، ومنّ عليّ بالعودة في عافية بلا محنة، فبينا أنا نائم إذ رجل معه قرطاس يكتب فيه: هذا دواءٌ لداء أحمد ابن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الإذن الشريف، فلم أجد والله شيئًا مما كنت أجده.

٨٢- لا تُنكِرِ الوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إنَّ لَهُ قَلْبًا إذَا نَامَتِ العَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ

ضبط البيت: لا تنكر الوحي: بالتاء ونصب الوحيَ، لا ينكر الوحي: بالياء ورفع الوحيُ وفي رواية لا تنكروا.

الإعراب: لا: ناهية، تنكر: فعل مضارع مجزوم بـ لا الناهية، وفاعله مستتر تقديره أنت، الوحي: مفعول به، من رؤياه: جار ومجرور متعلقان بـ تنكر، والهاء في محل جر بالإضافة، إن : حرف مشبه بالفعل، له: جار ومجرور خبر مقدم لـ إن، قلباً: اسم إن مؤخر منصوب، إذا: اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بـ ينم، نامت العينان: فعل وفاعل، والجملة في محل جر بالإضافة، لم ينم: فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب إذا وهو شرط غير جازم.

المعنى العام: فمتى علمت ما وهبه الله في صِغره من جميل الخصال كالأدب في اليتم والعلم مع الأُمية وتظليل الغمام وإزعاج الأعجام وتكسير الأصنام. فلا تُنكر أن رؤياه وحي من عند الله إذ هو ليس مثلي ومثلك لأنه إذا نامت عيناه فقلبه لا ينام. فما يراه في منامه حق لا خيال فيه ولا إيهام.

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: (أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ) البخاري ومسلم.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي) البخاري ومسلم.

٨٣- وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ

ضبط البيت: يُنكَر: بالبناء للمفعول، فيه: وفي بعض النسخ: منه بدل فيه.

معاني المفردات: بلوغ: وصول، المحتلم: البالغ العاقل.

الإعراب: وذاك: الواو استئنافية، ذاك: ذا: مبتدأ، والكاف: حرف خطاب، حين: مفعول فيه ظرف زمان، من نبوته: جار ومجرور متعلقان بـ بلوغ، والهاء مضاف إليه، فليس: الفاء استئنافية، ليس : فعل ماض ناقص، ينكر: فعل مضارع للمجهول،

ونائب الفاعل مستتر يعود على الحال، فيه: جار ومجرور متعلقان بـ ينكر، والجملة خبر ليس مقدم، حال: اسم ليس، محتلم: مضاف إليه.

المعنى العام: خصوصاً وأن هذه الرؤيا كانت بعد بلوغه السن التي أهلته لأن يكون نبياً ورسولاً وهاديًا وواسطة بين الله وبين خلقه حيث تمت مداركه وحيث لا تنكر رؤيا راءٍ.

٨٤- تَبَـارَكَ اللهُ مَـا وَحْـيٌ بِمُكْتَسَبٍ ولا نَـبِيٌّ عَلَـى غَيْـبٍ بِمُتَّهَـمِ

معاني المفردات: تبارك الله: تنزه الله تعالى وارتفع عما يقوله الكافرون، بمكتسب: أي حاصل بشيء من الرياضات والعبادات، غيب: أي أمر غائب.

الإعراب: تبارك الله: فعل وفاعل، ما: حرف نفي تعمل عمل ليس، وحي: اسم ما، بمكتسب: حرف جر زائد، مكتسب: خبر ما مجرور لفظاً منصوب تقديراً، ولا: الواو حرف عطف، لا: نافية تعمل عمل ليس، نبي: اسم ليس، على غيب: جار ومجرور متعلقان باسم الفاعل متهم، بمتهم: جار ومجرور خبر ليس والباء زائدة.

المعنى العام: تنزه الله عن أن يجعل وحيه تحت سلطان أية قوة روحية حتى يكتسبه من يريده بالرياضة والعبادة، قال النووي في روضة الطالبين : " وأن من ادعى أن النبوة مكتسبة أو أنه يبلغ بصفاء القلب إلى مرتبتها أو ادعى أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة أو ادعى أنه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور فهو كافر بالإجماع قطعاً". وتنزه عن أن يتخذ نبياً كذوبًا حتى يُتهم فيما يخبر به من الأمور الغيبية.

ويشير بقوله ولا نبي على غيب بمتهم الى قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [التكوير: الآية ٢٤]. فالمعنى: ما هو بمُتَّهم على ما يخبر به عن الله.

٨٥- كَـمْ أَبْـرَأَتْ وَصِبًـا بِـاللَّمْسِ رَاحَتُـهُ وَأَطْلَقَـتْ أَرِبًـا مِـنْ رِبْـقَةِ اللَّمَـمِ

ضبط البيت: وَصِبًا: بكسر الصاد، أرِبًا: بفتح الهمزة وكسر الراء، ربقة: بكسر الراء، اللمم: بفتح اللام ويروى: من ربقة الألم.

معاني المفردات: أبرأت: شفت، وصبًا: مريضًا، راحته: بطن كفه الشريفة، الأرب: صاحبة الحاجة، الربقة: الحبل الموثق، اللمم: الجنون ويصح تفسيره بالذنوب والمعاصي.

الإعراب: كم: خبرية مبنية على السكون في محل نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر أو مفعول فيه، والتقدير: كم مدة أو وقتاً، أبرأت: فعل ماض والتاء للتأنيث، وصباً: مفعول به، باللمس: جار ومجرور متعلقان بـ أبرأت، راحته: فاعل أبرأت، وأطلقت: الواو حرف عطف، أطلقت: معطوفة على أبرأت، أرباً: مفعول به، من ربقة: جار ومجرور متعلقان بـ أطلقت، اللمم: مضاف إليه.

المعنى العام: وكيف يتهم فيما ادّعاه؟ وكم أبرأت مريضًا باللمس راحته، وأطلقت مخبولاً مسه الجن من أسر شيطان مارد فعاد إليه عقله ورد إليه صوابه بعد الجنون .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ بِوَلَدِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بِهِ لَمَمًا وَإِنَّهُ يَأْخُذُهُ عِنْدَ طَعَامِنَا فَيُفْسِدُ عَلَيْنَا طَعَامَنَا قَالَ: فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ وَدَعَا لَهُ فَثَعَّ ثَعَّةً فَخَرَجَ مِنْ فِيهِ مِثْلُ الْجَرْوِ الْأَسْوَدِ فَشُفِيَ) أحمد.

وعن مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ جَمِيلٍ بِنْتِ الْمُجَلِّلِ قَالَتْ: (أَقْبَلْتُ بِكَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى لَيْلَةٍ أَوْ لَيْلَتَيْنِ طَبَخْتُ لَكَ طَبِيخًا فَفَنِيَ الْحَطَبُ فَخَرَجْتُ أَطْلُبُهُ فَتَنَاوَلْتَ الْقِدْرَ فَانْكَفَأَتْ عَلَى ذِرَاعِكَ فَأَتَيْتُ بِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاطِبٍ فَتَفَلَ فِي فِيكَ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِكَ وَدَعَا لَكَ وَجَعَلَ يَتْفُلُ عَلَى يَدَيْكَ وَيَقُولُ أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا فَقَالَتْ فَمَا قُمْتُ بِكَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى بَرَأَتْ يَدُكَ) أحمد.

وعن قَتَادَةَ بن النُّعْمَانِ قَالَ: (أُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْسٌ فَدَفَعَهَا إِلَيَّ يَوْمَ أُحُدٍ، فَرَمَيْتُ بِهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى

انْدَقَّتْ عَنْ سِنَّتِهَا، وَلَمْ أَزَلْ عَنْ مَقَامِي نَصْبَ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْقَى السِّهَامَ بِوَجْهِي، كُلَّمَا مَالَ سَهْمٌ مِنْهَا إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيَّلْتُ رَأْسِي لأَقِيَ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلا رَمْيٍ أَرْمِيهِ، فَكَانَ آخِرُهَا سَهْمًا بَدَرَتْ مِنْهُ حَدَقَتِي عَلَى خَدِّي، وَتَفَرَّقَ الْجَمْعُ، فَأَخَذْتُ حَدَقَتِي بِكَفِّي، فَسَعَيْتُ بِهَا فِي كَفِّي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَفِّي دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ قَتَادَةَ قَدْ أَوْجَهَ نَبِيَّكَ بِوَجْهِهِ، فَاجْعَلْهَا أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ، وَأَحَدَّهُمَا نَظَرًا، فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَّهُمَا نَظَرًا) الطبراني في الكبير.

٨٦- وَأَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعوَتُهُ حَتَى حَكَتْ غُرَّةً فِي الأَعْصُرِ الدُّهُمِ

ضبط البيت: السنة: بالنصب، الدُّهم: بضم الدال والهاء أو سكونها.

معاني المفردات: أحيت: أخصبت، السنة الشهباء: المجدبة التي لا محصول زراعيًا فيها ونقيضها السنة الخضراء، دعوته: أي طلبه وتضرعه الى الله تعالى في أن يحيي تلك السنة بالمطر، حكت: شابهت، الغرة: البياض في جبهة الفرس، الدهم: السود كناية عن سني الخصب.

الإعراب: وأحيت: الواو حرف عطف، أحيت: فعل ماض والتاء للتأنيث، السنة: مفعول به، الشهباء: نعت للسنة، دعوته: فاعل أحيت، والهاء مضاف إليه، حين: حرف ابتداء لدخولها على الماضي، حكت: فعل ماض والفاعل مستتر يعود على السنة، غرة: مفعول به لـ حكت، في الأعصر: جار ومجرور متعلقان بـ حكت، الدهم: صفة لـ الأعصر.

المعنى العام: وناهيك بدعوة أنقذت العرب من سنة مجدبة أهلكت الحرث والنسل، إذ جف الضرع واحترق الزرع، وكثرت الشكوى، وعظم البلاء، فإذا بغيث هاطل يأتي وماء منهمر يلجئ طالب الماء إلى الإسراع بالعودة إليه لطلب رفعه خوف الغرق وخشية التلف فيفعل النبي ﷺ ذاك رحمة بهم وعطفًا عليهم. قال

الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى: "واختار "السنة" على "العام" لأن" السنة" تستعمل أكثر ما تستعمل في القحط، و "العام" أكثر ما يستعمل في الخصب".

تنبيه: قال ابن مقلاش: "هذا البيت ليس من أصل القصيدة وإنما هو من الأبيات الزوائد التي زادها الشيخ أبو عبد الله بن الجَيَّاب".

أشار المصنف الى الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعْتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَغِثْنَا اللَّهُمَّ أَغِثْنَا اللَّهُمَّ أَغِثْنَا قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةً وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالظِّرَابِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ قَالَ فَأَقْلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ قَالَ شَرِيكٌ سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَهُوَ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ فَقَالَ مَا أَدْرِي).

٨٧- بِعَارِضٍ جَادَ أَوْ خِلْتَ البِطَاحَ بِهَا سَيْبٌ مِنَ اليَمِّ أَو سَيْلٌ مِنَ العَرِمِ

ضبط البيت: خلت: بكسر الخاء، البطاح: بالنصب على المفعولية، بها: للمياه، وفي رواية به: للعارض، العَرِم: بفتح العين وكسر الراء.

معاني المفردات: العارض: السحاب، جاد: أي جاد هذا العارض وهو السحاب بالمطر الكثير، خِلت: ظننت، البطاح: الأودية المتسعة الذي فيه صغار الحصى، السيب: العطاء والجري، اليم: البحر، العرم: السيل الشديد، والعرم السد: وهو الذي يُعترض به الوادي لحبس الماء.

الإعراب: بعارض: جار ومجرور متعلقان بـ حكت، جاد: فعل ماض وفاعله مستتر يعود على عارض، والجملة نعت لعارض، أو: حرف عطف، خلت: فعل وفاعل، البطاح: مفعول أول، بها: جار ومجرور خبر مقدم محذوف للمبتدأ سيب، سيب: مبتدأ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب مفعول به ثان لـ خلت، من اليم : جار ومجرور نعت لـ سيب، أو: حرف عطف، سيل: معطوف على سيب، من العرم: جار ومجرور في محل نعت كحذوفة لـ سيل.

المعنى العام: أجاب الله دعوة الرسول ﷺ بطلب الماء فأرسل سحاباً ممطراً لم يزل يجود بماء منهمر حتى خُيل للرائي أن بمسيل الماء في الأراضي الواسعة سيباً من بحر عظيمٍ أو سيلاً كسيل العرم.

قال ابن علان في الذخر والعدة: "سيلاً من العرم: سد أهل اليمن، الذي بنته بلقيس على ما ذكر أهل التفسير والتاريخ" وقال ابن مقلاش: "وهذا البيت أيضًا من كلام ابن الجَيَّاب" وفي الذخر والعدة لابن علان: "ووقع في بعض النسخ هنا تسعة أبيات. يُقال: إنها ألحقها بها السيد أبو علي الجياب الأندلسي شارح الخَزرجية في العروض". ولذا نجد أن بعض الشراح لم يتعرض لشرحها لأنها لم تثبت من روايته.



الفصل السادس

في شرف القرآن ومدحه

٨٨- دَعْنِي وَوَصْفِيَ آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ ظُهُورَ نَارِ القِرَى لَيلاً عَلَى عَلَمِ

ضبط البيت: ووصفيَ: بالنصب مفعول معه، ظهور: بالنصب مفعول مطلق، القِرى: بكسر القاف.

معاني المفردات: دعني: اتركني، آيات: معجزات أو علامات ظاهرة للنبوة، القِرى: إكرام الضيف، العَلَم: الجبل الشامخ لشدة ظهوره.

الإعراب: دعني: فعل وفاعل مستتر تقديره أنت ومفعول به، والنون للوقاية، ووصفي: الواو للمعية، وصفي: مفعول معه منصوب، والياء في محل جر بالإضافة، آيات: مفعول وصفي، له: جار ومجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ آيات، ظهرت: فعل ماض والتاء للتأنيث، ظهور: مفعول مطلق، نار: مضاف إليه، القرى: مضاف إليه، ليلاً: مفعول فيه، على علم: جار ومجرور متعلقان بـ ظهور.

المعنى العام: أما وقد وقفت على كثير من معجزاته الباهرة فدعني أصِفُ لك معجزة من معجزاته التي ظهرت ظهور نارٍ عظيمة على قمة جبل عالٍ فعمَّ الكون نورها فانتفع بها من آمن بها ومن جحدها، فهي المُعجزة الخالدة التي بقيت تفقأ عين الجاحدين وتفضح المتفلسفين ألا وهي القرآن المبين.

قيل لبعض الصالحين: لِمَ تُكثر من المدح في الحضرة النبوية؟ فقال:

وعلى تفنن واصفيه بوصفه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

فَالــدُّرُ يَــزْدَادُ حُــسْناً وَهْــوَ مُنْــتَظِمُ وَلَــيْسَ يَــنْقُصُ قَــدْرًا غَيْــرَ مُنْــتَظِمِ

ضبط البيت: هذا البيت لم يُذكر في رواية ابن مقلاش، غيرَ: بالنصب.

معاني المفردات: فالدر: كبار اللؤلؤ، يزداد حسنًا: يتضاعف حسنه.

الإعراب: فالدر: الفاء استئنافية، الدر: مبتدأ، يزداد: فعل مضارع وفاعله مستتر، حسناً: مفعول به لـ يزداد، والجملة خبر المبتدأ والرابط بينهما الضمير المستتر في يزداد، وهو منتظم: الواو حالية ومبتدأ وخبر، والجملة في محل نصب حال من فاعل يزداد، وليس: الواو حرف عطف، ليس: فعل ماض ناقص، واسمه مستتر تقديره هو يعود الى الدر، ينقص: فعل مضارع وفاعله مستتر، قدراً: مفعول به، والجملة في محل نصب خبر ليس، غير: حال من فاعل ينقص، منتظم: مضاف إليه.

المعنى العام: فإنَّ اجتماع هذه الآيات يزيد في حسنها وإن كان في كل واحدة بمفردها من الحُسن ما لا يمكن وصفه ولا تُقدَّر قيمته كالدُّرِّ يزداد حسناً إذا انتظم عقداً ويظلُّ حافظاً قيمته وهو غير منظوم.

٩٠- فمَــا تَطَــاوُلُ آمَــالِ المَــدِيحِ الــى مَــا فِيْــهِ مِــنْ كَــرَمِ الأَخْــلاقِ وَالــشِّيَمِ

ضبط البيت: تطاول: بضم الواو، آمال المديح: آمال بلا ياء وعليه شرح القسطلاني وجعل المديح مجرورًا لأنه مضاف إليه، لكن على تقدير مضاف: أي آمال صاحب المديح وهو الأولى كما قال ابن حجر وجرى عليه، وفي بعض النسخ: المديح بالنصب مع إضافة ياء المتكلم المحذوفة لأمالي، آمال: وفي نسخة أعناق وكلاهما يؤدي معنى يقرب من الآخر، الشِّيم: بكسر الشين وفتح الياء.

معاني المفردات: تطاول: الأصل في التطاول مدّ العنق، والآمال: جمع أمل وهو الرجاء، المديح: الثناء الحسن، الشيم: جمع شيمة وهو الخُلُق.

الإعراب: فما: الفاء استئنافية، ما: استفهامية مبتدأ، تطاول: خبر، آمال: مضاف إليه، المديح: مضاف إليه، الى: حرف جر، ما: اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل جر بـ الى، والجار والمجرور متعلقان بـ تطاول، فيه: جار ومجرور

متعلقان بصلة ما المحذوفة وتقديرها استقر، من كرم: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من ما، الأخلاق: مضاف إليه، والشيم: معطوف على الأخلاق.

المعنى العام: إذ ليس في مقدور أحد الوصول إلى حقيقة ما فيه من الأخلاق الكريمة والصفات الجميلة وكيف يُمكن أن يصِل إلى حقيقته مخلوقٌ بعد أن مدحه الله في كتابه ووصفه بآياته، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: الآية ١٢٨]. وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: الآية ٤]، وقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب: الآيتان ٤٥ - ٤٦]. وقال في ذم من ذمه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾[الكوثر: الآيات ١ - ٣]. وقال يهدئ روعه عندما توقف الوحي من النزول لفترة إليه: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾﴾ [الضحى: الآيات ١ - ٥] .. إلى غير ذلك الكثير الكثير.

٩١- آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثَةٌ قَدِيمَةٌ صِفَةُ المَوْصُوفِ بِالقِدَمِ

ضبط البيت: آيات: بالرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هي آيات، أو مبتدأ خبره محذوف أي معجزات نبينا أو من معجزات نبينا آيات حق، ويحتمل أن تكون بالنصب بدلاً من " آيات " السابقة، آيات حق: وفي رواية: آيات صدق محدثة: وفي بعض النسخ: محكمة بدل محدثة، صفة: بالرفع.

معاني المفردات: محدثة: أحدثها الله تعالى باعتبار الحروف والأصوات، قديمة: ينافي قوله محدثة لأن الشيء لا يكون محدثًا وقديمًا معًا وإلا أدى الى اجتماع النقيضين وهو محال، والجواب: بأنها محدثة باعتبار الألفاظ قديمة باعتبار المعاني فهي محدثة قديمة باعتبارين لا باعتبار واحد حتى لا يؤدي الى اجتماع النقيضين.

الإعراب: آيات: مبتدأ، حق: مضاف إليه، من الرحمن: جار ومجرور خبر أول، محدثة: خبر ثان، قديمة: خبر ثالث، صفة: خبر رابع، الموصوف: مضاف إليه، بالقدم: جار ومجرور متعلقان بـ الموصوف.

المعنى العام: فهي الآيات الحقَّة القديمة المعنى التي أُنزلت على سيدنا محمد ﷺ فصارت جديدة اللفظ. صالحة لكلِّ زمان ومكان لا فرق بين قطر وقطر ونوع من بني آدم ونوع وكيف لا وهي من عند من خلق الجميع ونوَّع معاشهم وفاوت بين عقولهم وعلم مستقبل حياتهم حتى تقوم الساعة وتنتهي الدنيا.

٩٢- لَـمْ تَقتَـرِنْ بِزَمَـانٍ وَهْـيَ تُخْبِرُنَـا عَـنِ المَعَـادِ وعَـنْ عَـادٍ وَعَـنْ إِرَمِ

ضبط البيت: إرم: بكسر الهمزة وفتح الراء.

معاني المفردات: المعاد: عود الخلق بعد انعدامهم، عاد: قوم هود ، وإرم: مدينة بناها شداد بن عاد الذي كان قد ولي الملك عن أبيه، فسمع بذكر الجنة وما فيها، فعزم أن يبني مثلها، فبنى مدينة ارم في ثلاثمائة سنة وجعل قصورها من الذهب والفضة... وعند كمالها رحل إليها بأهل مملكته، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة، بعث الله عليهم صيحة من السماء فأهلكتهم جميعاً. انظر تفسير الرازي.

الإعراب: لم تقترن: جازم ومجزوم والفاعل مستتر يعود على آيات حق، بزمان: جار ومجرور متعلقان بالفعل تقترن، وهي: الواو حالية، هو: مبتدأ، تخبرنا: فعل وفاعل وجملة تخبرنا خبر المبتدأ، والجملة وهي تخبرنا: في محل نصب حال، عن المعاد: جار ومجرور متعلقان بـ تخبرنا، وعن عاد: جار ومجرور متعلقان بـ تخبرنا، وعن إرم: جار ومجرور متعلقان بـ تخبرنا.

المعنى العام: لم تظهر في غير زمن النبي ﷺ مع أنها أخبرت عن الآتي كالمعاد وعن الماضي كقصة عاد وإرم ذات العماد حتى لا يتهمها متهم في الآتي لصدقها في الماضي الذي خفي أمره إلا على قليل من أهل الكتاب. وقد جاءت هي على لسان أُميّ لا يقرأ المكتوب ولا يكتب بعيد عن العلماء والرهبان فسبحان من أنطق كل لسان.

تنبيه: كرر المصنف "عن" في الثلاثة لأنها أنواع مختلفة، فلا يحسن جمعها في واحد، ولأن لكلٍّ أخباراً تخصه، ولأن الأول زمان، والثالث مكان، والأوسط ذات.

٩٣- دَامَــتْ لَدَيْنَــا فَفَاقَــتْ كُــلَّ مُعْجِــزَةٍ   مِــنَ النَّبِيِّــينَ إِذْ جَــاءَتْ وَلَــمْ تَــدُمِ

معنى المفردات: دامت لدينا: استمرت عندنا يعني هذه المعجزة العظيمة التي هي القرآن، ففاقت: عَلَت.

الإعراب: دامت: فعل ماض تام والتاء للتأنيث والفاعل مستتر يعود على الآيات، لدينا: لدى: مفعول فيه ظرف مكان مبني على السكون في محل نصب متعلق بالفعل دامت، ونا: في محل جر بالإضافة، ففاقت: معطوف على دامت، كل: مفعول به لـ فاقت، معجزة: مضاف إليه، من النبيين: جار ومجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ معجزة، والتقدير: صادرة من النبيين، إذ: ظرف لما مضى من الزمان مبني على السكون في محل نصب، جاءت: فعل ماض والفاعل مستتر يعود الى كل معجزة، ولم تدم: الواو حرف عطف، لم: حرف جزم، تدم: فعل مضارع تام مجزوم، وجملة لم تدم: جملة فعلية حال من فاعل جاءت المستتر فيه.

المعنى العام: وقد فاقت معجزة القرآن كل معجزة جاء بها النبيون أممهم لأن معجزاتهم انتهت بموتهم أما هذه فدائمة تكر السنون وتمر العصور وتتبدل الدول وهي هي لم تتغير ولم تتبدل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ فَقُلْتُ مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: الآيتان ١ - ٢] مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعْوَرُ) الترمذي.

٩٤- مُحَكَّــمَاتٌ فَمَــا تُبْقِــيْنَ مِــنْ شُــبَهٍ   لِــذِي شِــقَاقٍ وَمَــا تَبْغِــيْنَ مِــنْ حَكَــمِ

ضبط البيت: محكمات: يصح فيها فتح الكاف وكسرها قال ابن علان: بتشديد الكاف من حكّمته: جعلت له الحكم، تبقين: بضم التاء، لذي شقاق: بكسر الشين: وفي نسخة: لدى شقاق أي عنده، تَبغين: بفتح التاء، حَكَم: بفتح الحاء والكاف وفي نسخة ابن علان: يبغين بالياء.

معنى المفردات: مُحَكّمات: مُتْقَنات النظم في البلاغة والفصاحة، شقاق: الشقاق المخالفة للحق تبغين: تحتجن.

الإعراب: محكمات: صفة آيات حق، فما: الفاء استئنافية، ما: حرف نفي، يبقين: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، ونون النسوة ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل، من: حرف جر زائد، شبه: مفعول به لـ تبقين مجرور لفظاً منصوب تقديراً، لذي: جار ومجرور متعلقان بـ تبقين، وما: الواو عاطفة، ما: نافية، تبغين: معطوف على تبقين، من: حرف جر زائد، حكم: مفعول به مجرور لفظاً منصوب تقديراً.

المعنى العام: آيات محكمة تنفي كل شبهة عن شديد الخصومة قوي الجدل، المتعصب لغير ما أمرت به فهي غير محتاجة إلى قاض يحكم بينها وبين من يجادلها، لأنها الحجة الواضحة والحكم العدل البعيد عن الهوى المنزه عن الغرض.

٩٥- مَا حُورِبَتْ قَطُّ إلا عَادَ مِنْ حَرَبٍ   أَعْدَى الأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ

ضبط البيت: قط: بفتح القاف وتشديد الطاء في أفصح لغاتها، حَرَب: بفتحتين، السَّلَم: بفتح السين واللام.

معاني المفردات: حوربت: عورضت، عاد: رجع، حرب: سلب المال لكن المراد به هنا الشدة أي شدة بلاغتها، السَّلَم: الاستسلام.

الإعراب: ما: نافية، حوربت: فعل ماض للمجهول مبني على الفتح، ونائب الفاعل مستتر فيه جوازاً تقديره هي يعود على الآيات، والتاء للتأنيث، قط: ظرف زمان مبني على الضم، في محل نصب مفعول فيه متعلق بالفعل ما حوربت، إلا:

أداة حصر، عاد: فعل ماض، من حرب: جار ومجرور متعلقان بـ عاد، أعدى: فاعل عاد، الأعادي: مضاف إليه، إليها: جار ومجرور متعلقان بـ عاد والضمير يعود لـ آيات، ملقي: حال من فاعل أعدى منصوب، السلم: مضاف إليه.

المعنى العام: ما اعتدى عليها عدو من أشد أعدائها إلا عاد بعد التعب مَغْلوباً مُعترفاً بتفوقها على كل حجة وغلبتها لكل مجادل واعترف بأنها منزهة عن كلام البشر وبلاغته.

أخرج عبد بن حميد عن عكرمة لما نزلت: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢﴾ [المرسلات: الآيتان ١ - ٢] قال: النضر وهو من بني عبد الدار: والطاحنات طحناً والعاجنات عجناً قولاً كثيراً، فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الانعام: الآية ٢١]. ذكر الزهراوي والمهدوي أن الآية نزلت في النضر بن الحارث قيل: وفي المستهزئين معه لأنه عارض القرآن بقوله: والزارعات زرعاً والخابزات خبزاً والطابخات طبخاً والطاحنات طحناً واللاقمات لقماً إلى غير ذلك من السخافات، وقال قتادة وغيره : المراد بها مسيلمة الحنفي والأسود العنسي. انظر البحر المحيط.

وفي الشفا: "ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: الآية ٩٠] قال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر، وذكر أبو عبيد أن أعرابياً سمع رجلا يقرأ ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: الآية ٩٤] فسجد، وقال: سجدت لفصاحته، وسمع آخر رجلاً يقرأ ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ [يوسف: الآية ٨٠] فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوماً نائماً في المسجد فإذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع رجلاً من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فإذا قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى".

(قوله لطلاوة) بضم الطاء المهملة وفتحها أي لحسناً وقبولاً، وحكي أن ابن المقفع طلب ذلك، ورامه، وشرع فيه، فمر بصبي يقرأ: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾ [هود: الآية ٤٤]، فرجع فمحا ما عمل، وقال: أشهد أن هذا لا يعارض، وما هو من كلام البشر، وكان من أفصح أهل وقته. وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الأندلس في زمنه، فحكي أنه رام شيئًا من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على مثالها، وينسج بزعمه على منوالها قال: فاعترتني خشية، ورقة حملتني على التوبة، والإنابة.

٩٦- رَدَّتْ بَلاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجَانِي عَنِ الحُرَمِ

ضبط البيت: الحُرَم: بضم الحاء وفتح الراء وقال ابن علان: ويجوز أن يقرأ حُرُم بضمتين جمع حرمة الرجل أي أهله ومحرمه، ردّ: بالنصب مفعول مطلق.

معاني المفردات: ردّت: أبطلت، عن الحُرَم: قال ابن علان: فإن كونه غيورًا يقتضي أن لا يسامح في ترك الجناة لالتماس النساء وإن لم يكنّ من محارمه بل يرد أيدهم عنهن بمقتضى طبعه، فكيف برده يد الجاني عن حرمه هو؟

الإعراب: ردت بلاغتها: فعل وفاعل والتاء للتأنيث والهاء مضاف إليه، دعوى: مفعول به، معارضها: مضاف إليه، والهاء مضاف إليه، ردّ: مفعول مطلق، الغيور: مضاف إليه، يد: مفعول به لـ ردّ، الجاني: مضاف إليه، عن الحرم، جار ومجرور متعلقان بـ ردّ.

المعنى العام: وما عارضها معارض من المفترين الذين كذبوا فادعوا أنها من كلام البشر وادعوا قدرتهم على الإتيان بمثلها إلا وردته بلاغتها مقهوراً مقرًا بالعجز كما يرد البطل المقدام يد المعتدي التي امتدت إلى ما في حمايته من الحرم والمال.

حكاية: حكى الأصمعي أنه رأى رجلاً له جارية خماسية حازت من الفصاحة ما يعجز عنه الكبار وكان من جملة ما وقع لها أنه سمعها تقول: أستغفر الله من ذنوبي كلها، فقال لها الأصمعي ولمَ تستغفرين الله ولم يجرِ عليك قلم؟ فولّت وهي تقول:

أستغفر الله لذنبي كله قتلتُ إنسانًا بغير حله

قال الأصمعي: فقلت لها: قاتلك الله ما أفصحك! فقالت: أتعدُّ هذا الكلام مني فصاحة بعد قول الله عز وجل: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ

فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: الآية ٧]؟ فجمع في آية واحدة أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين.

قلت: قولها قتلت إنسانًا بغير حله، تريد أنها قتلت نفسها بعدم فعل الطاعات حيث انتصف الليل ولم تقم بين يدي الله عز وجل.

٩٧- لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ فِي مَدَدٍ   وفَوقَ جَوهَرِهِ فِي الحُسْنِ والقِيَمِ

ضبط البيت: مَدَد: بفتح الميم والدال، وَالقِيَم: بكسر القاف وفتح الياء.

معاني المفردات: مدد: ما يمدُ به الشيء كالحبر للدواة، ويجوز كونه من المد المقابل لجزر البحر أي ازدياده والمعنى يكون: في وقت مده، فوق: فإن الفوقية تعطي شرف الارتفاع لا الى نهاية والمراد أنها فائقة قدرًا وشرفًا حسن جوهر البحر، الحسن: الوضاءة، والقيم: علو المقدار.

الإعراب: لها: جار ومجرور متعلقان بـ خبر مقدم والضمير يعود لـ آيات، معان: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة، كموج : جار ومجرور متعلقان بـ بصفة محذوفة لـ معان، البحر مضاف إليه، في مدد: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من موج والمعنى كموج البحر متتابعاً، وفوق: الواو حرف عطف، فوق: مفعول فيه ظرف مكان منصوب، جوهره: مضاف إليه والهاء مضاف إليه، في الحسن: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من جوهره، والقيم: معطوفة على الحسن.

المعنى العام: أما معانيها فكموج البحر لا تعد ولا تحصى ولا تستقصى. وكيف لا وقد مرّ على ظهورها زهاء ألف وأربعمائة عام وجبابرة العقول من العلماء يعرضون لها فيشرحونها؟ كلٌّ على قدر ما وهبه الله من فهم والى الآن لم يصل أحد إلى ساحل بحرها. فكيف يقدر بشر على إخراج أسرارها؟! لا سيما أن بحرها عظيم الغور كبير الخطر لا يصل إليه إلا من اصطفاه الله لفيض نور إلهامه من النبيين والصديقين والصالحين كلٌّ على قدر منزلته عند ربه.

قال العلامة ابن مقلاش: "لهذه الآيات معانٍ شبيهة في مددها بمدد البحر، من كونها معانيَ تَرِدُ على معاني، كما أن موج البحر موج يعقبُ موجًا، ولا يحصى لعدده" .

٩٨- فَمَـا تُـعَدُّ وَلا تُحْـصَى عَجَائِبُهَـا وَلا تُـسَامُ عَلَـى الإِكْثَـارِ بِالـسَّأَمِ

ضبط البيت: تُسام: بضم التاء، بالسأم: بتشديد السين وفتح الهمزة.

معنى المفردات: عجائبها: معانيها العجيبة ولطائفها الفائقة ونكاتها المبهجة لعدم تناهيها، لا تُسام: لا توصف، السأم: الملل.

الإعراب: فما: الفاء استئنافية، وما: حرف نفي، تعد: فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر، ولا: الواو حرف عطف، لا: نافية، تحصى: فعل مضارع مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود الى عجائبها، عجائبها: نائب فاعل تعد مرفوع، والهاء مضاف إليه، تسام: فعل مضارع مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هي يعود الى المعاني، على الإكثار: جار ومجرور متعلقان بالفعل تسام، بالسأم: جار ومجرور متعلقان بـ لا تسام.

المعنى العام: ولكل باحث عليم في فهم معانيها طرق تظهر فيها عجائب من حسن في التركيب وجمال في التشبيه وإبداع في الاستعارة وإصابة في الحكم مما دلّ على أن عجائبها لا تحصى وهي مع كثرة معانيها وتنوع مرامي بلاغتها لا يسأم متتبعها وتاليها، لحلاوة مذاقها وعذوبة ألفاظها وغرابة ما فيها من جمال يتجلى للمتأمل البصير وإتقان يحيّر كل فطن خبير.

وفي الحديث الذي رواه الترمذي: (وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ [illegible] لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلَقُ [illegible]دِّ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ).

[illegible] قَارِيهَا فَقُلْتُ لَـهُ لَقَـدْ ظَفِـرْتَ بِحَبْـلِ اللهِ فَاعْتَـصِمِ

[illegible] ال الهمزة ياءً ساكنة.

معاني المفردات: قرت: اطمأنت، قاريها: تاليها، ظفرتَ: فُزْتَ .

الإعراب: قرت: فعل ماض والتاء للتأنيث، بها: جار ومجرور متعلقان بـ قرت والضمير يعود لـ آيات، عين: فاعل قرت، قاريها: مضاف إليه، والهاء في محل جر بالإضافة، فقلت: الفاء حرف عطف وفعل وفاعل، له: جار ومجرور متعلقان بـ قلت، والضمير يعود لـ قاريها، لقد: اللام واقعة في جواب القسم، قد: حرف تحقيق، ظفرت: فعل وفاعل والجملة جواب لقسم محذوف، بحبل: جار ومجرور متعلقان بـ ظفرت، الله: مضاف إليه، فاعتصم: الفاء الفصيحة تفصح عن شرط محذوف والتقدير: فإن أردت دوام الظفر فاعتصم، اعتصم: فعل أمر والفاعل مستتر تقديره أنت.

المعنى العام: قرت بها عين القارئ المتدبر الحريص على فهم ما حوت من أمر ونهي وترغيب وترهيب ووعد ووعيد فقلتُ له لقد ظفرت بباب النجاة فاعمل بما فيها تعتصم من كل ما تخشى وتخاف فهي مفتاح السعادة ودليل الخيرات. قال العلامة ابن مقلاش رحمه الله تعالى: "فقلتُ له: يكون هذا بلسان حاله لا بلسان مقاله".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي) مسلم.

١٠٠- إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى   أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ

ضبط البيت: نار لظى: وفي نسخة: حرّ لظى، وِرْدِها: بكسر الواو وسكون الراء، الشَّبِم: بفتح الشين المشددة وكسر الباء.

معاني المفردات: وردها: المحل الذي يورد منه الماء، الشَّبِم: البارد.

الإعراب: إن: حرف شرط جازم، تتلها: فعل مضارع مجزوم بـ إن والفاعل مستتر تقديره أنت، والهاء في محل نصب مفعول به، خيفة: مفعول لأجله منصوب،

من حر: جار ومجرور متعلقان بـ المصدر خيفة، نار: مضاف إليه، لظى: مضاف إليه، أطفأت: فعل وفاعل، في محل جزم جواب الشرط والتاء فاعل، حرّ: مفعول أطفأت، لظى: مضاف إليه، من وردها: جار ومجرور متعلقان بـ أطفأت، والهاء في محل جر بالإضافة، الشبم: صفة وردها.

المعنى العام: لأنك إذا تلوتها خوفاً من النار وُقيت شر النار لأنها مخلوق إلهي تتلاشى أمامها كل حرارة مهما عظمت قوتها واشتد خطرها. وإن تلوتها طلبًا للثواب ورضاء الواحد الوهاب.

عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (اقْرَؤوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ) مسلم.

١٠١- كَأَنَّها الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوُجُوهُ بِهِ   مِنَ العُصَاةِ وقَدْ جاؤُوهُ كَالحُمَمِ

ضبط البيت: تبيضّ: بتشديد الضاد، كالحُمَم: بضم الحاء وفتح الميم الأولى.

معاني المفردات: العصاة: الذين يخرجون من النار بشفاعته، قد جاؤوا: من العذاب، كالحُمَم: مثل الفحم.

الإعراب: كأنهم: كأن حرف مشبه بالفعل، والهاء اسم كأن، الحوض: خبرها، تبيض الوجوه: فعل وفاعل والجملة حال من الحوض، به: جار ومجرور متعلقان تبيض، وهو رابط الحال بصاحبها، من العصاة: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من الوجوه، وقد: الواو حالية، قد: حرف تحقيق، جاؤوه: فعل وفاعل ومفعول به، والجملة حال من العصاة والرابط الواو والهاء، كالحمم: جار ومجرور بموضع الحال من جاؤوه.

المعنى العام: ولا غرابة في ذلك، فهي كالحوض الموعود به في الآخرة، إذ يخرج العصاة من النار محترقين كالفحم فيغتسلون به فتبيض وجوههم وتعود أجسامهم إلى حالتها الطبيعية، فهكذا هي، يتذكر المتدبر أثناء تلاوتها زلاّته فيندم ويقبل على الله تائباً نادماً على ما مضى، يطلب العفو والرضا. وهي التوبة الحقة الصادقة التي تزيل سواد القلوب وتغسل الذنوب عمن يتوب.

١٠٢- وكَالصِّرَاطِ وكَالميزانِ مَعدَلَةً فالقِسطُ مِن غَيرِهَا في النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

ضبط البيت: وكالصراط: بكسر الصاد، معدلة: بالنصب، فالقسط: بكسر القاف،لم يقم: بالبناء للمفعول أو بالبناء للفاعل.

معاني المفردات: كالصراط: الطريق الذي ينصبه الله تعالى جسرًا على متن جهنم أو هو دين الحق الذي لا اعوجاج فيه، فالقسط: العدل، لم يقُم: لم يثبت.

الإعراب: وكالصراط: الواو حرف عطف، كالصراط: جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف والتقدير هي كالصراط، وكالميزان: جار ومجرور معطوفان على كالصراط، معدلة: تمييز منصوب، فالقسط: الفاء استئنافية، القسط: مبتدأ، من غيرها: جار ومجرور متعلقان بـ يقم، في الناس: جار ومجرور متعلقان بـ يقم، لم يقم: جازم وجزوم، والجملة خبر المبتدأ القسط.

المعنى العام: وكالصراط وكالميزان تميز الخبيث من الطيب والتام من الناقص تقول لمن رجحت كفة خطاياه ويل لك على ما فرّطت في حقوق الله فيرجع عن طريق الخسران من كتبت له السعادة، وتقول لمن اتبع الأوامر واجتنب النواهي طوبى لك فهي جزاء المتقين.

١٠٣- لا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنكِرُهَا تَجَاهُلاً وَهْوَ عَينُ الحَاذِقِ الفَهِمِ

ضبط البيت: الفَهِم: بفتح الفاء وكسر الهاء.

معاني المفردات: لا تعجبن: لا تستغربن، راح: ولّى مُنْكرًا، الفهم: الشديد الفهم.

الإعراب: لا: نافية، تعجبن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة والنون حرف توكيد لامحل له من الاعراب، وفاعله مستتر تقديره أنت، لحسود: جار ومجرور متعلقان بالفعل تعجبن، راح: فعل ماض، وفاعله مستتر تقديره هو والجملة نعت لـ حسود، ينكرها: فعل مضارع والهاء مفعول به وفاعله مستتر تقديره هو، والجملة حال من فاعل راح المستتر فيه، تجاهلاً: مفعول لأجله،

وهو: الواو حالية، هو: مبتدأ، عين: خبر، الحاذق: مضاف إليه، الفهم: نعت لـ الحاذق، وجملة المبتدأ والخبر حال من فاعل ينكر المستتر فيه.

المعنى العام: فلا تعجب بعد كل هذا من تجاهل حاسد لها وإنكاره إياها وهو يعلم ما تضمنته من حِكَم غَوالٍ وهدي بيّن فإن هذا من لوازم الحسد وهو لا يحط من قدرها لأنه لا يُحسد إلا من تمّت نعمته وبلغ العلى في كماله.

١٠٤- قَدْ تُنكِرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ   وَيُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ

معاني المفردات: رمد: مرض يحصل للعين يمنعها من الإبصار، سقم: مرض.

الإعراب: قد: حرف تحقيق، تنكر العين: فعل وفاعل، ضوء: مفعول به، الشمس: مضاف إليه، من رمد: جار مجرور متعلقان بـ تنكر، وينكر الفم: فعل وفاعل معطوفة على تنكر العين، طعم: مفعول به، الماء: مضاف إليه، من سقم: جار ومجرور متعلقان بـ ينكر.

المعنى العام: نعم لا تعجب، فالعين قد تُنكر ضوء الشمس وهي طالعة لألم ألـمّ بها لا تقوى معه على رؤية النور، والفم ينكر طعم الماء العذب الصافي لمرض حل به. ولا يحط من قدر الشمس والماء هذا الإنكار الذي ينكره الذوق والعيان. فلا غرابة في إنكار معجزة القرآن إذاً ممن ختم الله على قلبه وتسيطر الشيطان على حواسه.

الفصل السابع

في إسرائه ومعراجه

١٠٥- يَـا خَيْـرَ مَـن يَمَّـمَ العَـافُونَ سَـاحَتَهُ   سَعْيًـا وَفَـوقَ مُتُـونِ الأَيْنُـقِ الرُّسُـمِ

ضبط البيت: الرُّسُم: بضم الراء المشددة وضم السين.

معاني المفردات: يمم: قصد، العافون: طالبو المعروف، ساحته: الساحة حرم الدار الواسعة، سعيًا: مشيًا، متون: ظهور، الأينق: جمع ناقة وهي الأنثى من الإبل، الرسم: جمع رسوم وهي الناقة التي تؤثر في الأرض من شدة الوطء فترسم خفّها.

الإعراب: يا: حرف نداء، خير: منادى منصوب، منْ: اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل جر بالإضافة، يمم العافون ساحته: فعل وفاعل ومفعول به والهاء مضاف إليه، والجملة صلة منْ والرابط بينهما الهاء من ساحته، سعياً: حال من العافون، وفوق: الواو حرف عطف، فوق: مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلق بحال محذوفة من العافون والتقدير: أي ركباناً فوق متون، متون: مضاف إليه، الأينق: مضاف إليه، الرسم: نعت لـ أينق.

المعنى العام: يا خير من قصد المحتاجون حرمه مشاة وركبانًا طلبًا لما عجزوا عن الوصول إليه من غيرك.

قال ابن حجر: "وأشار بهذا الى أنه ﷺ باب الله الذي يُتوسل به في إنجاز المطالب، ويُتشفع به في إنجاح المطالب، فيأتون سعيًا، وفوق متون الأينق الرسم، كما يأتون بيت الله وحرمه، رجالاً وعلى كل ضامر يأتون من كل فج عميق".

١٠٦- ومَـنْ هُـوَ الآيَـةُ الكُبْـرَى لِمُعتَبِـرٍ   وَمَـنْ هُـوَ النِّعْمَـةُ العُظْمَـى لِمُغتَـنِمِ

معاني المفردات: الآية: العلامة، لمعتبر: متأمل.

الإعراب: ومن: الواو حرف عطف، ومن: اسم موصول في محل جر بالإضافة عطفاً على من الأولى، هو الآية: مبتدأ وخبر، الكبرى: نعت الآية، لمعتبر: جار ومجرور متعلقان بـ الآية، ومن: معطوفة على ما قبلها، هو النعمة: مبتدأ وخبر، العظمى: نعت النعمة، لمغتنم: جار ومجرور متعلقان بـ النعمة.

المعنى العام: ويا من هو المعجزة العظيمة للمتعظ الذي يُحكّم العقل فيما جاء على يده من معجزات مشاهدات باهرات، ويا من هو النعمة العظيمة لمن يريد اغتنام القربات المنجيات.

قال العلامة ابن مقلاش: "مَنْ هو النعمة العظمى: لا أعظم في النعم التي أنعم الله على الخلق من بعث محمدﷺ".

١٠٧- سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً الى حَرَمٍ كَمَا سَرَى البَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

ضبط البيت: بضم الظاء وفتح اللام.

معاني المفردات: سريت: سِرْت ليلاً، من حرم: حرم مكة، الى حرم: حرم بيت المقدس قال ابن حجر: وكلاهما يقال له حرم بمعنى المحرم والمعظم، البدر: القمر ليلة أربع عشرة ليلة كماله وتمام نوره، داج: ليل مظلم.

الإعراب: سريت: فعل وفاعل، من حرم: جار ومجرور متعلقان بالفعل سريت، ليلاً: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل سريت، الى حرم: جار ومجرور متعلقان بالفعل سريت، كما: الكاف حرف جر، ما: مصدرية، سرى البدر: فعل وفاعل صلة ما، في داج: جار ومجرور متعلقان بـ سرى، من الظلم: جار ومجرور متعلقان بنعت داج.

المعنى العام: لقد سرت من الحرم المكي إلى بيت المقدس ثم عدت في بعض ليلة كما سرى البدر في الليلة الظلماء من المشرق إلى المغرب.

لطيفة: قال ابن حجر: " والحكمة في وقوع الإسراء بالليل: أنه لما محا الله آية الليل، وجعل آية النهار مبصرة، انكسر الليل، فجبر الليل بطلوع الإسراء فيه بسيدنا

محمد ﷺ. وقيل: افتخر النهار على الليل بالشمس، فقيل: لا تفتخر فإن كانت شمس الدنيا تشرق فيك، فسيعرج بشمس الأرض في الليل الى السماء.

وقيل: افتخر النهار على الليل بطلوع الشمس فيه، وسيرها في ساعة، فافتخر الليل على النهار بإسرائه وعروجه ﷺ فيه الذي هو أبهى من الشمس".

قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: الآية ١]، وحديث الإسراء والمعراج الطويل رواه البخاري في صحيحه.

١٠٨- وَبِتَّ تَرْقَى الى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً مِنْ قَابَ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَم

ضبط البيت: وبتّ: وفي رواية: وأنت، لم تُدْرَك: بالبناء للمجهول، لم تُرَم: بالبناء للمجهول.

معاني المفردات: ترقى: تصعد، منزلة: مرتبة، قاب قوسين: مسافة قوسين، لم تُدرك: لم يدركها غيرك، لم تُرم: لم تطلب.

الإعراب: وبت: الواو حرف عطف، بتّ: فعل ماض ناقص، والتاء اسمها، ترقى: فعل وفاعل، والجملة خبر المبتدأ، الى: حرف جر، أن: حرف مصدري ناصب، نلت: فعل وفاعل صلة أن المصدرية، وأن وصلتها في تأويل مصدر مجرور بـ الى، منزلة: مفعول به لـ نلت، من قاب: جار ومجرور نعت لـ منزلة، قوسين: مضاف إليه، لم تدرك: جازم ومجزوم مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر يعود الى منزلة، ولم: ترم: معطوفة على لم تدرك.

المعنى العام: وفي هذا الزمن اليسير عرجت إلى السموات العلا حتى صرت قاب قوسين أو أدنى كما أخبر الله تبارك وتعالى بذلك في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا

يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ [النجم: الآيات ١ - ١٨].

١٠٩- وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ بِهَا وَالرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

ضبط البيت: الرسل: بالجر معطوف على الأنبياء ويحتمل أنه بالرفع معطوف على جميع، تقديم بالنصب على المصدرية.

معنى المفردات: وقدمتك: في الرتبة والمكانة أو الحس، بها: بسبب المنزلة أو البقعة التي في بيت المقدس، مخدوم: متبوع، على خدم: أتباع فالمعنى: تقديم صاحب رياسة على قومه ولا شك أنه لما كان المُقَدَّم للإمامة فهو المخدوم، والمقتدون به هم خدمه، أي تابعوه قال ابن علان: "مخدوم: وهو الرئيس وتنكيره للتعظيم، على خدم: أتباع الرجل وتنكيره للتكثير".

الإعراب: وقدمتك جميع: الواو حرف عطف وفعل ومفعول وفاعل، الأنبياء: مضاف إليه، بها: جار ومجرور متعلقان بـ قدمتك، والرسل: معطوفة على الأنبياء، تقديم: مفعول مطلق، مخدوم: مضاف إليه، على خدم: جار ومجرور متعلقان بـ تقديم.

المعنى العام: وقدمتك جميع الأنبياء والرسل حيث صليت بهم إمامًا في المسجد الأقصى فكان تقديمك تقديم السيد وهو أكبر دليل على علو مقامك عن مقامات الأنبياء والمرسلين أجمعين. وفي النفحات الشاذلية: وفي أبي السعود ما يفيد أن التقديم حقيقي لا رتبي فقط. وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم: (فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ).

١١٠- وأنتَ تخترقُ السبعَ الطِّباقَ بِهِمْ فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ العَلَمِ

ضبط البيت: موكِب: بكسر الكاف.

معاني المفردات: تخترق: تقطع، الطباق: التي هي طبقة فوق طبقة، موكب: الجمع العظيم المتلبس بهيئة عظيمة، العلم: الراية، وقال ذلك على عادة العرب في إعطاء الراية لزعيم القوم ورئيسهم الذي بثبوته يثبتون وبانهزامه ينهزمون.

الإعراب: وأنت: الواو حالية، أنت: مبتدأ، تخترق السبع: فعل وفاعل ومفعول به، والجملة خبر المبتدأ، الطباق: نعت لـ السبع، بهم: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة أي ماراً بهم، في موكب: جار ومجرور متعلقان بـ بهم، كنت: فعل ماض ناقص والتاء اسمه، فيه: جار ومجرور متعلقان بـ صاحب، صاحب: خبر كان، العلم: مضاف إليه.

المعنى العام: حيث صعدت تخترق السموات السبع بهم في موكب عظيم كنت أنت فيه القائد الأعظم صاحب العلم الأكبر.

فمر في السماء الدنيا بآدم وفي الثانية بعيسى ويحيى وفي الثالثة بيوسف وفي الرابعة بإدريس، وفي الخامسة بهارون، وفي السادسة بموسى، وفي السابعة بإبراهيم عليهم الصلاة والسلام، كذا ورد في صحيح مسلم.

١١١- حَتَى إذَا لَمْ تَدَعْ شَأْوًا لِمُسْتَبِقٍ مِنَ الدُّنُوِّ وَلا مَرْقًى لِمُسْتَنِمِ

ضبط البيت: شأوًا: بفتح الشين وسكون الهمزة، مرقى: بفتح الميم والقاف.

معاني المفردات: تدع: تترك، شأوًا: غاية، لمستبق: أي لطالب سَبْقٍ، من الدنو: من القرب أي من الرفعة الى مقام لم يصله ولا يطلبه غيرك، المستنم: من يطلب ركوب السَّنام ومعناها المجازي طلب الرفعة.

الإعراب: حتى: حرف غاية، إذا: اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب على الظرفية، لم تدع: جازم ومجزوم، شأواً: مفعول به لـ تدع، لمستبق: جار ومجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ شأواً، من الدنو: جار ومجرور متعلقان بـ تدع، ولا مرقى: معطوف على شأواً، لمستنم: جار ومجرور متعلقان بـ تدع.

المعنى العام: حتى إذا وصلت إلى مقام لا ينبغي لأحد سواك اعتلاؤه تأخر الجميع وتقدمت حتى دنوت مقام الشرف.

ففي صحيح البخاري: (ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى وَدَنَا لِلْجَبَّارِ رَبِّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً).

١١٢- خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بالاضَافَةِ إذْ   نُودِيْتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ

معاني المفردات: خفضت: حططت، بالإضافة: بالإضافة الى ما انتهيت إليه.

الإعراب: خفضت: فعل وفاعل، كل: مفعول به، مقام: مضاف إليه، بالإضافة: جار ومجرور متعلقان بـ خفضت، إذ: ظرف لما مضى من الزمان مبني في محل نصب متعلق بالفعل خفضت، نوديت: فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل تاء المخاطب، بالرفع: جار ومجرور متعلقان بـ نوديت، مثل: مفعول مطلق نائب عن المصدر، والتقدير: ارتفعت بنداء ربك ارتفاعاً مثل ارتفاع المفرد الظاهرة، المفرد: مضاف إليه، العلم: صفة لـ المفرد.

المعنى العام: فكان كل مقام من مقامات الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين بالنسبة إلى مقامك أصغر وإذ سمعت صرير الأقلام نوديت من قبل العلي القدير بيا محمد. فإن المفرد العلم خُصَّ بالرفع من بين أقسام المنادى. فإنك نوديت من قبل الله نداءً مصحوبًا برفع شأنك الى ما لم يصله أحد غيرك.

تنبيه: لم قال: نوديت بالرفع ولم يقل: نوديت بالضم؟

قال العلامة ابن مقلاش: "لأنك تقول: رفعه الله، ولا تقول: ضمه الله، وهذا من حذق الناظم رحمه الله"، وفي الذخر والعدة: "والمراد من الرفع في المنادى المفرد حركته وإلا فهو مبني والرفع من ألقاب الإعراب".

١١٣- كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أيِّ مُسْتَتِرٍ   عَنِ العُيُونِ وسِرٍّ أيِّ مُكتَتَمِ

ضبط البيت: تفوز: بالنصب، أيّ: بتشديدها وجرها، وسرٍّ: بالخفض عطفٌ على وصل، مكتتم: ضبطها بعضهم بفتح التاءين.

معاني المفردات: تفوز: تظفر، سر: ما خوطب به النبي ﷺ أو هو ما كلم محمدٌ به ربه إذ كلمه في محل ما وصل إليه مخلوق، مستتر: من الاستتار بمعنى الاختفاء.

الإعراب: كيما: كي: حرف مصدري، ما: زائدة، تفوز: فعل مضارع منصوب بـ كي وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل مستتر وجوباً تقديره أنت، والمصدر المؤول من كي والفعل بعدها مجرور باللام المقدرة قبلها، والتقدير: رفع الله مقامك للفوز،

بوصل: جار ومجرور متعلقان بـ تفوز، أي: صفة لـ وصل، مستتر: مضاف إليه، عن العيون: جار ومجرور متعلقان بـ مستتر، وسر: معطوف على وصل، أي: نعت لـ سر، مكتتم: مضاف إليه.

المعنى العام: نوديت لتتمتع بحب الله المنزه عن الكيف. ولتُمنح من لدنه تعالى عظيمات الأسرار الإلهية. أما استتار ذلك الوصل عن أعين من عاصره صلى الله عليه وسلم، فلأنه إنما أسري به صلى الله عليه وسلم بالليل وقد نامت العيون وهدأت الأصوات، وأما استتاره عن أعين سائر الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين فلأنه مقام لا ينبغي لغيره صلى الله عليه وسلم في الوصول إليه، ولعل هذا السر المكتتم لم يبينه صلى الله عليه وسلم إذ لا يستطيع غيره أن يحمله وهو الوحيد الذي وصل إليه.

١١٤- فَحُـزْتَ كُـلَّ فَخَـارٍ غَيْـرَ مُـشْتَرَكٍ وَجُـزْتَ كُـلَّ مَقَـامٍ غَيْـرَ مُـزْدَحَمِ

ضبط البيت: فحزت: وفي رواية: وحزت، فَخَار: بفتح الفاء، مشترك: الأحسن فيه فتح الراء ويجوز الكسر، مزدحَم: بفتح الحاء أو كسرها، غيرَ: بالنصب نعت لـ كل وبالجر نعت لـ فخار، وغير الثانية: بالنصب صفة لـ كل والجر صفة لـ مقام.

معنى المفردات: حزت: جمعت، جزت: عبرت، مقام: رتبة، غير مشترك: أي بينك وبين غيرك منهم.

الإعراب: فحزت: الفاء عاطفة فعل وفاعل، كل: مفعول به، فخار: مضاف إليه، غير: نعت كل، مشترك: مضاف إليه، وجزت: فعل وفاعل معطوفة على جملة حزت، كل: مفعول به، مقام: مضاف إليه، غير: صفة كل، مزدحم: مضاف إليه.

المعنى العام: فحزت بهذا التفضل الإلهي فَخْراً لا يشاركك فيه أحد وتعديت كل مقام حتى صرت فردًا لا يزاحمك مزاحم من نبي أو رسول.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ) البخاري ومسلم.

١١٥- وَجَـلَّ مِقْـدَارُ مَـا وُلِّيـتَ مِـنْ رُتَـبٍ وَعَـزَّ إِدْرَاكُ مَـا أُولِيـتَ مِـنْ نِعَـمِ

ضبط البيت: وجلّ: وفي نسخة: فجلّ، وعزَّ: بفتح العين وتشديد الزاي، أوليت: مبني للمجهول.

معاني المفردات: جلّ: أي عظم ذلك فلا يحاط به، رتب: المناصب المعنوية الشريفة، وعزّ: امتنع ذلك فلا يحصل لأحد غيرك، نِعم: النعم المحسوسة.

الإعراب: وجل: الواو حرف عطف، جل: فعل ماض، مقدار: فاعل، ما: اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل جر بالإضافة، وليت: فعل ماض مبني للمجهول، والتاء نائب فاعل، والجملة صلة ما، من رتب: جار ومجرور متعلقان بـ وليت، وعز: فعل ماض معطوف على وليت، إدراك: فاعل عز، ما: اسم موصول في محل جر بالإضافة، أوليت: فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله وهو صلة ما، من نعم: جار ومجرور متعلقان بـ أوليت.

المعنى العام: فما أعظم ما أولاك الله من المراتب العلية، وما أعز على غيرك إدراك بعض ما أولاك الله من نعم سنية.

١١٦- بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الإِسْلامِ إِنَّ لَنَا ... مِنَ العِنَايَةِ رُكْناً غَيْرَ مُنْهَدِمِ

ضبط البيت: بشرى: بضم الباء، معشرَ: بالنصب على الاختصاص أي أخص معشرَ الإسلام، إن: بالكسر أو الفتح، غيرَ: بالنصب صفة ركنًا.

معاني المفردات: بشرى: أي فرحٌ لنا، ركنًا: هو ما يعتمد عليه، منهزم: أي متغير وزائل أي لا يهان من لاذ به ولا يضام فإنه حصن حصين وعزّ مكين.

الإعراب: بشرى: مبتدأ وصفتها محذوفة والتقدير بشرى عظيمة لنا، لنا: خبر المبتدأ، معشر: منصوب على الاختصاص لفعل محذوف تقديره أخص، الإسلام: مضاف إليه، إن: حرف مشبه بالفعل، لنا: خبر إن، من العناية: جار ومجرور حال من الضمير في لنا، ركنا: اسم إن مؤخر، غير: نعت لـ ركناً، منهدم: مضاف إليه.

المعنى العام: فبشرى لنا بك يا أشرف الخلق فإن لنا بك من عناية الله ورحمته وغفرانه رُكنًا قوياً لا تزعزعه عواصف المعاصي، ولا تؤثر فيه زلازل الخطايا. وقال الإمام الأكبر الباجوري: "فالمراد بالركن الشريعة ....، والمراد بالانهدام التغير".

١١٧- لَمَّــا دَعَــا اللهُ دَاعِيْنَــا لِطَــاعَتِهِ بِــأَكْرَمِ الرُّسْــلِ كُنَّــا أَكْــرَمَ الأُمَــمِ

ضبط البيت: الله : بالرفع، بأكرم الرسْل: وفي رواية: بأكرم الخلق.

معاني المفردات: لما دعا الله داعينا: المراد: لما سمّى الله داعينا بأكرم الخلق سمّانًا بخير الأمم. وأما تسميته بأكرم الخلق لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: الآية ١٣]. والإجماع أنه أتقى الأتقياء فهو أتقى الخلق فقد سماه أكرم، كنا أكرم الأمم فذلك لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: الآية ١١٠]، وكنتم في كلام العرب بمعنى أنتم.

الإعراب: لما: ظرف بمعنى حين، متضمن معنى الشرط، مبني على السكون في محل نصب متعلق بالفعل كنا لأنه جواب الشرط لما، دعا الله: فعل وفاعل، داعينا: مفعول به، نا: في محل جر بالإضافة، لحضرته: جار ومجرور متعلقان بـ داعينا، والهاء في محل جر بالإضافة، بأكرم: جار ومجرور متعلقان بـ دعا، الرسل: مضاف إليه، كنا: كان واسمها، أكرم: خبر كان، الأمم: مضاف إليه.

المعنى العام: ولما دعا الله رسولنا ﷺ الذي دعانا إلى التوحيد وهدانا من الظلمات إلى النور بأكرم الرسل كنا نحن أكرم الأُمم لأن التابع يشرف بشرف المتبوع، وإذا كان الرجل يفخر على أقرانه بتبعيته لدولة قوية فكيف لا يفخر من انتسب إلى الملة المحمدية التي هي حزب الله. وحزب الله هم المفلحون. فالحمد لله الذي جعلنا من هذه الأمّة التي هي خير أمّة أُخرِجَت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. حمداً يُكافئ هذه النعمة العظيمة والمنحة الجليلة.

الفصل الثامن

في جهاد النبي ﷺ

١١٨- رَاعَتْ قُلُوبَ العِدَا أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ   كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ الغَنَمِ

ضبط البيت: قلوب: بالنصب، العِدا: بالكسر، أنباء: بالرفع، بِعثته: بكسر الباء، غُفلاً: بضم الغين وسكون الفاء.

معاني المفردات: راعت: أفزعت، النبأة: زأرة من الأسد وفُسر بالصوت الخفي، أجفلت: أفزعت، الغُفل: من الدواب.

الإعراب: راعت: فعل ماض والتاء للتأنيث، قلوب: مفعول به مقدم، العدا: مضاف إليه، أنباء: فاعل راعت مؤخر، بعثته: مضاف إليه، والهاء مضاف إليه، كنبأة: جار ومجرور في موضع الحال من أنباء، أجفلت: فعل ماض والتاء للتأنيث، والفاعل مستتر يعود الى نبأة، والجملة صفتها، غفلاً: مفعول به لـ أجفلت، من الغنم: جار ومجرور نعت غفلاً.

المعنى العام: عندما أراد الله إيقاظ العرب بل العالم أجمع من سبات جهالة عمياء وشر مستطير حيث السلب والنهب وانتهاك الحرمات وأكل أموال الناس بالباطل والإكراه على البغاء أظهر الذات المحمدية في مظهرها الحقيقي مظهر الرسول القوي الموفد من قبل ملك الملوك ليدعو إلى الله فدعا الناس إلى التوحيد فهالتهم دعوته التي ستنقلهم من عبادة الأوثان إلى عبادة الواحد الديّان المنزَّه عن مشابهة العيان الموجود أزلاً وأبداً بِلا كيفٍ ولا مكان. فذعروا لهذه الدعوة كما تذعر الغنم الرابضة حين تفاجئها زأرة أسد على غرة فتفترق حيرى لا تدري إلى أي

جهة تتجه ولا على أي طريق تسير. وفي البيت إشارة الى ما وقع في زمن البعثة من الروع في قلوب القوم من هرقل وغيره.

١١٩- مَا زَالَ يَلْقَاهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ حَتَى حَكَوْا بالقَنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ

ضبط البيت: يلقاهم: بالإشباع، والمعترك: بضم الميم بفتح الراء، حَكَوا: بفتح الكاف.

معاني المفردات: معترك: موضع العراك وهو التضارب والقتال، حكوا: شابهوا، بالقنا: جمع قناة وهي الرمح، لحمًا: مطروحًا، الوضم: خشبة اللحام.

الإعراب: ما: حرف نفي، زال: فعل ماض ناقص، واسمه مستتر يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، يلقاهم: فعل مضارع والفاعل مستتر ومفعول به، والجملة في محل نصب خبر زال، في كل: جار ومجرور متعلقان بـ يلقاهم، معترك: مضاف إليه، حتى: حرف ابتداء، حكوا: فعل ماض وفاعل، بالقنا: جار ومجرور متعلقان بـ حكوا، لحماً: مفعول به لـ حكوا، على وضم: جار ومجرور نعت لحماً.

المعنى العام: كبر عليهم دعوته إلى الله فناصبوه العداء ورفضوا إجابته وآذوه إيذاء شديدًا وهو يقول اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون. فلما طال الأمد ملازمون للعناد أمره الله بقتالهم فحذرهم الحرب فلم يزدادوا إلا استهزاء فحمل عليهم بعدده القليل في معارك كثيرة فنصره الله على جيوشهم المتكاثفة حتى تخطفهم أسنة رماح أصحابه فاشتبهت قطع لحومهم المقطعة بأطراف الرماح قطع اللحم الموضوعة على خشبة الجزار.

١٢٠- وَدُّوا الفِرَارَ فكَادُوا يَغبِطُونَ بِهِ أَشْلاءَ شَالَتْ مَعَ العِقْبَانِ وَالرَّخَمِ

ضبط البيت: الفرار: بكسر الفاء، العِقبان: بكسر العين.

معاني المفردات: الفرار: الهروب، يغبطون: من الغبطة وهي تمني الشخص أن يحصل له مثل ما حصل لغيره، أشلاء: أعضاء، شالت: ارتفعت، العقبان والرخم: جمع عُقاب ورَخَمة نوعان من الطيور.

الإعراب: ودوا الفرار: فعل وفاعل ومفعول به، فكادوا: الفاء حرف عطف، كادوا: فعل ماض ناقص والواو اسمها، يغبطون: فعل مضارع مرفوع والواو فاعل، والجملة في موضع نصب خبر كاد، به: جار ومجرور متعلقان بـ يغبطون، والضمير يعود للفرار، أشلاء: مفعول به لـ يغبطون، شالت: فعل ماض والفاعل مستتر يعود على أشلاء، وجملة شالت صفة لـ أشلاء، مع: متعلق بـ شالت، العقبان: مضاف إليه، والرخم: معطوف على العقبان.

المعنى العام: فلما رأوا الغلبة عليهم في جميع المعارك ورأوا رؤوسهم تتطاير ودوا الفرار حتى صاروا من شغفهم به يغبطون قطع اللحم التي ارتفعت مع العقبان والرخم من أجسام أنصارهم ولكن أين المفر. والخوف قد سد عليهم كل طريق والجبن عمي عليهم كل مسلك والله من ورائهم محيط.

١٢١- تَمْـضِي اللَّيَـالِيْ ولا يَـدْرُونَ عِدَّتَهَـا مَـا لَـمْ تَكُـنْ مِـنْ لَيَـالِي الأَشْـهُرِ الحُـرُمِ

الإعراب: تمضي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدر على الياء للثقل، والليالي: فاعل، ولا: حرف نفي، يدرون: فعل مضارع والواو فاعل، عدتها: مفعول به لـ يدرون، والهاء: مضاف إليه، ما: مصدرية ظرفية، لم حرف جازم، تكن: فعل مضارع ناقص مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون، والمصدر المؤول من ما والفعل منصوب على الظرفية، والتقدير: مدة كونها من غير الأشهر الحرم، من: حرف جر، والليالي: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء للثقل والجار والمجرور متعلقان بخبر تكن، الأشهر: مضاف إليه، الحرم: صفة لـ الأشهر.

المعنى العام: شغلهم الرسول ﷺ بالحرب حتى كانت تمر الليالي لا يعرفون كم هي ولا في أي زمن هم اللهم إلا أيام الأشهر الحُرُم التي تضع الحرب فيها أوزارها، وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، لأن المسلمين يكفون الحرب عنهم.

١٢٢- كَـأَنَّمَا الـدِّينُ ضَـيْفٌ حَـلَّ سَـاحَتَهُم بِكُـلِّ قَـرْمٍ الـى لَحْـمِ العِـدَا قَـرِمِ

ضبط البيت: القَرْم: بفتح القاف وسكون الراء، قَرِم: بفتح القاف وكسر الراء.

معاني المفردات: حلّ: نزل، ساحتهم: حوالي المنزل المنزول به، القَرْم: الشجاع، القَرِم: شديد الشهوة الى اللحم.

الإعراب: كأنما كافة ومكفوفة، الدين: مبتدأ، ضيف: خبر المبتدأ، حلّ: فعل ماضٍ وفاعله مستتر يعود على ضيف، ساحتهم: مفعول فيه، والهاء في محل جر بالإضافة، والجملة صفة ضيف، بكل: جار ومجرور متعلقان بـ حلّ، قرم: مضاف إليه، الى لحم: جار ومجرور متعلقان بـ قرم في آخر البيت، العدا: مضاف إليه، قرم: صفة لقرم المتقدم.

المعنى العام: كأنما دين الإسلام حين نزل بهم كضيف أتباعه أبطال أصحاء مشتهون أكل لحوم أعدائهم. قال شيخ الأزهر الباجوري رحمه الله تعالى: "فالغرض من ذلك الإخبار بكثرة القتل في الكفار".

١٢٣- يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الأبْطَالِ مُلْتَطِمِ

معاني المفردات: يجر: يُشيّع، الخميس: الجيش، لأنه يتألف من خمسة أقسام: المقدمة والمؤخرة والقلب والجناحين، فوق سابحة: أي مسرعة في طلب الكفار كالسابح في البحر، بموج: المراد بالموج: ما يصل الى الكفار من الطعن والقتل وغيرهما، ملتطم: الذي يدخل بعضه في بعض من تواتر دفعات أمواجه.

الإعراب: يجر: فعل مضارع وفاعله مستتر يعود الى ضيف بالبيت السابق، بحر: مفعول به، خميس: مضاف إليه، فوق: ظرف زمان منصوب بـ يجر، سابحة: مضاف إليه، والمنعوت محذوف تقديره: خيل سابحة، يرمي: فعل مضارع والفاعل مستتر يعود الى البحر، بموج: جار ومجرور متعلقان بـ يرمي، من الأبطال: جار ومجرور نعت موج، ملتطم: نعت ثان لـ موج.

المعنى العام: يجر وراءه جيشاً عرمرماً يحكي لكثرة عدده بحراً متلاطم الأمواج يخشى منظره ويخاف مخبره، والمراد به الأفعال الواصلة الى الكفار بآلات الحرب من طعن وقتل وغيرهما.

١٢٤- مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ للهِ مُحتَسِبٍ يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ

ضبط البيت: منتدِب: بكسر الدال وضبطها بعضهم: بفتحها وبالفتح قال ابن علان.

معاني المفردات: منتدب: مجيب، محتسب: مدّخر ثواب عمله عند الله، يسطو: يصول مع شدة بطش وكمال قهر، مستأصل: بسيف مستأصل، يقال استأصله إذا أزاله من أصله، مصطلم: اصطلم الشيء: استأصله.

الإعراب: من كل: جار ومجرور بدل من الأبطال في البيت السابق، بإعادة من، منتدب: مضاف إليه، لله: جار ومجرور متعلقان بـ منتدب، محتسب: نعت منتدب، يسطو: فعل مضارع وفاعله مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على الى منتدب، بمستأصل: جار ومجرور متعلقان بـ يسطو على تقدير مضاف بين الجار والمجرور أي بسيف مستأصل، للكفر: جار ومجرور متعلقان بـ مستأصل على تقدير مضاف بين الجار والمجرور أي بسيف مستأصل، مصطلم: صفة لـ منتدب.

المعنى العام: فيه كل مجاهد في سبيل الله محتسب أجره من الله لا يرجو سوى تأييد كلمة الله يصول على الكفار بسيف يقتلع الكفر من جذوره لا يفل له حد ولا ترد له ضربة.

١٢٥- حَتَى غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلامِ وَهْيَ بِهِمْ مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

ضبط البيت: موصولة: بالنصب.

معاني المفردات: غدت: صارت، غربتها: عدم شهرتها.

الإعراب: حتى: حرف ابتداء، غدت: فعل ماض ناقص والتاء للتأنيث، ملة: اسمها، الاسلام: مضاف إليه، وهي: الواو حالية، هي: مبتدأ، بهم: جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف لـ هي، والتقدير: قائمة بهم، والجملة حال من ملة مرتبطة بالواو والضمير، من بعد: جار ومجرور متعلقان بـ غدت، غربتها: مضاف إليه، والهاء في محل جر بالإضافة، موصولة: خبر غدت منصوب، الرحم: مضاف إليه.

المعنى العام: فلم يزل هؤلاء الصناديد يدعون إلى الله ويقاتلون مَنْ يأبى إجابة الدعوة حتى صارت ملة الإسلام بهمتهم وقوة إيمانهم وإقدامهم على الموت

صاحبة الحول والطول إن شرقت أو غربت وجدت لها أقارب وأنصاراً، بعد أن كانت غريبة في وطنها لا ناصر لها. فسبحان من بيده ملكوت كل شيء. وهو على كل شيء قدير. قال العلامة ابن علان: "والمعنى: حتى صارت ملة الإسلام معهم موصولة الرحم، فانتقلت من الذل الى العز".

أشار البوصيري بالغربة الى ما رواه مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ).

١٢٦- مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيرِ أَبٍ　وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ

ضبط البيت: مكفولةً: بالنصب ويجوز الرفع، منهم: أي الصحابة وفي نسخة: منه فالضمير يعود للنبي ﷺ، تَيْتَم: بفتح التاءين وسكون الياء، تَئِم: بفتح التاء وكسر الهمزة.

معاني المفردات: مكفولة: محفوظة، تيتم: من يَتِم الصبي إذا فقد أباه، تئم: آمت المرأة فقدت زوجها فهي أيِّم.

الإعراب: مكفولة: خبر ثان لـ غدت، أبداً: ظرف زمان منصوب بـ مكفولة، منهم: جار ومجرور متعلقان بـ مكفولة، بخير: جار ومجرور متلعقان بـ مكفولة، والضمير يعود لـ الأبطال، أب: مضاف إليه، وخير: معطوف على بخير، بعل: مضاف إليه، فلم تيتم: جازم ومجزوم، ولم تئم: جازم ومجزوم معطوف على ما قبله.

المعنى العام: وليس في ذلك غرابة وقد كفلها منهم من هو منها بمنزلة الأب كالرسول ﷺ ومن هو منها بمنزلة البعل كالمهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم فهي لم تيتم ولم تفقد البعل لأن الله موجدها ومسخر من يحفظها.

١٢٧- هُمُ الجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُم مُصَادِمَهُم　مَاذَا لَقِي مِنْهُمُ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ

ضبط البيت: مصطدم: بفتح الدال.

الإعراب: هم الجبال: مبتدأ وخبر، فسل: الفاء استئنافية بيانية أو فاء الفصيحة، سل: فعل أمر والفاعل مستتر تقديره أنت، عنهم: جار ومجرور متعلقان بـ سل، مصادمهم: مفعول به، والهاء مضاف إليه، ماذا: ما: اسم استفهام مبتدأ، وذا: خبر،

رأى: فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو يعود الى المصادم، منهم: جار ومجرور متعلقان بـ رأى، في كل: جار ومجرور متعلقان بـ رأى، مصطدم: مضاف إليه.

المعنى العام: وأن أنصارها كالجبال قوة وثباتاً وإذا شئت أن تعرفهم حق معرفتهم لتلم الإلمام التام بمن باعوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وكان على يدهم النصر والفتح. فاستفهم عنهم ممن اشتبك معهم في معامع الوقائع يخبرك أنهم الجبال الرواسي الذين ثبتوا عند اللقاء فلم تزعجهم الكثرة ولا أخافتهم العدة ولا زحزحهم عن مواقفهم تتابع الطعنات.

ومن عظيم ما قيل فيهم: "وتحير - يزدجرد - في أمره ماذا يصنع؟ وإلى أين يذهب؟ ثم بعث إلى ملك الصين يستغيث به ويستنجده فجعل ملك الصين يسأل الرسول عن صفة هؤلاء القوم الذي قد فتحوا البلاد وقهروا رقاب العباد، فجعل يخبره عن صفتهم، وكيف يركبون الخيل والإبل، وماذا يضعون؟ وكيف يُصَلُّون؟ فكتب معه إلى يزدجرد: إنه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق عليّ، ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها، ولو جئت لنصرك أزالوني ما داموا على ما وصف لي رسولك فسالمهم وأرضَ منهم بالمسالمة، فأقام كسرى وآل كسرى في بعض البلاد مقهورين ولم يزال ذلك دأبه حتى قتل في إمارة عثمان". انظر حياة الصحابة للكاندهلوي.

١٢٨- **وَسَلْ حُنَيناً وَسَلْ بَدْراً وَسَلْ أُحُدًا ... فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أدْهَى مِنَ الوَخَمِ**

ضبط البيت: أُحُدًا: بضم الهمزة والحاء.

معاني المفردات: وسل: المعنى سل هذه الأماكن فلو كانت تنطق لأنبأتكَ بالعجب العجاب، فصول: مواسم، الحتف: الموت، أدهى: أبلغ، الوخم: الوباء.

الإعراب: وسل حنيناً: الواو للعطف وفعل والفاعل مستتر ومفعول به، وسل أحداً: الواو للعطف وفعل وفاعل مستتر ومفعول به، فصول: خبر لمبتدأ محذوف

أي هي فصول، حتف: مضاف إليه، لهم: جار ومجرور متعلقان بـ حتف، أدهى: نعت حتف، من الوخم: جار ومجرور متعلقان بـ أدهى.

المعنى العام: واستفسر عن المواضع التي دارت رحى الحرب فيها بينهم وبين أعدائهم كحُنَين وبدر وأُحُد فقد رأوا فيها أنواعًا من الموت أشد عليهم من الوباء الداهم إذ تركهم المسلمون حصيدًا بعد أن أذاقوهم عذابًا أليمًا.

ومن صور جهادهم يوم حنين: ما رواه مسلم في صحيحه: عَنْ أَنَسٍ: (أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا فَكَانَ مَعَهَا فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَذَا الْخِنْجَرُ قَالَتْ اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْتُلْ مَنْ بَعْدَنَا مِنَ الطُّلَقَاءِ انْهَزَمُوا بِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ).

ومن صور جهاد الصحابة يوم بدر: عَنْ عبد الله الرحمن بن عوف قَالَ: (بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ قُلْتُ نَعَمْ مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ فَغَمَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ لِي: مِثْلَهَا فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ قُلْتُ أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ أَيُّكُمَا قَتَلَهُ قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُهُ فَقَالَ هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا قَالَا لَا فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ كِلَاكُمَا قَتَلَهُ سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ وَكَانَا مُعَاذَ بْنَ عَفْرَاءَ وَمُعَاذَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ).

ومن صور جهادهم يوم أحد: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ لَئِنْ اللَّهُ

أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ قَالَ سَعْدٌ فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ قَالَ أَنَسٌ فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ، ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب: الآية ٢٣] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَقَالَ إِنَّ أُخْتَهُ وَهِيَ تُسَمَّى الرُّبَيِّعَ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ امْرَأَةٍ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقِصَاصِ فَقَالَ أَنَسٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا فَرَضُوا بِالْأَرْشِ وَتَرَكُوا الْقِصَاصَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ) البخاري.

١٢٩- المُصْدِرِي البِيضِ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ ... مِنَ العِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ

ضبط البيت: المصدري: بضم الميم منصوب على المدح، البيض بالجر والنصب، حمرًا: بالنصب، كلّ: بالنصب، اللمم: بكسر اللام.

معاني المفردات: المُصدِري البيض: العائدين بها، البيض: السيوف، حمرًا: أي من الدماء، وردت: وافت وِردها، اللمم: جمع لمة وهي شعر الرأس إذا ألمّ بالأذن.

الإعراب: المصدري: نعت لـ الأبطال وحذفت النون للإضافة، البيض: مضاف إليه، حمراً: حال من البيض، بعد: ظرف زمان منصوب بـ المصدري، ما: مصدرية، وردت: فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هي أي البيض، والتاء للتأنيث، والجملة صلة ما، من العدا: جار ومجرور متعلقان بـ وردت، كل: مفعول به لـ وردت، مسود: مضاف إليه، من اللمم: جار ومجرور نعت مسود.

المعنى العام: فهم قوم لا تخفى على أحد صفاتهم لأنهم ما رجعوا بسيوفهم قط غير مخضبة بالدماء بعد أن وردت مورداً شهياً من رؤوس الأعداء .

١٣٠- وَالكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الخَطِّ مَا تَرَكَتْ ... أَقْلامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

ضبط البيت: الخط : بفتح الخاء وقد تكسر، حرف: بالنصب، غير: بالنصب.

معاني المفردات: والكاتبين: أي الطاعنين، سمر الخَط: الرماح الخطية، نسبة الى مرفأ (خطّ) في البحرين تباع فيه الرماح السمهرية وقال ابن علان: وخط: موضع باليمامة وهو خط هجر ينتسب إليه الرماح الخطية يحمل من الهند ويقوَّم فيه، منعجم: أعجم الكتاب أزال استعجامه بالنَّقْط وعلامات الإعراب فوَضَح غير منعجم أي غير متأثر بل أثرت فيه طعنها أثرًا بينًا، فكأن كل طعنة في حرف جسم نقطة، فصارت جميع حروفه منعجمة بالنقط ليس فيها مهمل وفي هذا إشارة الى أن الطعن في جميع أجزاء الكفار أي كثر فيها جدًّا كأنه عمها.

الإعراب: والكاتبين: معطوف على المصدري، بسمر: جار ومجرور متعلقان بـ الكاتبين، الخط: مضاف إليه، ما: نافية، تركت: أقلامهم: فعل وفاعل والهاء مضاف إليه، حرف: مفعول به، جسم: مضاف إليه، غير: نعت حرف، جسم: مضاف إليه، غير: صفة جسم، منعجم: مضاف إليه.

المعنى العام: وقد جرحوا برماحهم من أجسام الكفار ما لم يجرح من قبل بقواطع السيوف لمنعة صاحبه وقوته فكتبوا بما أحدثوا بها من جراح رايات النصر التي لم يتمكنوا من كتابتها في الصحف بالأقلام لأمِّيتِهم أو لمشغوليتهم بالحرب.

وفي النفحات الشاذلية عن القسطلاني: "وفي هذا البيت لطائف منها: أن تشبيههم بالكتاب والسمر بالأقلام دليل على غاية إحكامهم للطعن بها حتى إنها في أيديهم كالأقلام في يد الكتبة لا كبير مشقة عليهم في التصرف بها، ومنها أنه لا يطعنون طعنة إلا في محلها كما لا ينتقط حرف إلا بما يستحق ..".

ويوجد في بعض النسخ:

إنْ قام في جامع الهيجاء خاطبُهم ... تصاممت عنه أذْنَا صِمّة الصمم

ضبط البيت: الهيجاء: وفي نسخة الهجا، صِمة: بكسر الصاد.

المعنى العام: أي إن قام في مجتمع الحرب خاطبُ الصحابة، تغافلت عنه أذنا صمّة الصمم: أي أشدهم شجاعة. قال العلامة ابن مرزوق رحمه الله تعالى: "وهذا

البيت لم يثبت من روايتي وإنما هو في بعض النسخ والظاهر أنه ليس من كلامه ولذا وقع الاضطراب في تفسيره وهذا شأن كثير مما أدخل في هذه القصيدة مما ليس من كلامه".

١٣١- شَاكِي السِّلاحِ لَهُمْ سِيمَى تُمَيِّزُهُمْ وَالوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَى عَنِ السَّلَمِ

ضبط البيت: السلم: بفتح السين واللام.

معاني المفردات: شاكي السلاح: ذوي سلاح تام وحادّ، سيما: علامة، السَّلَم: شجر ذو شوك.

الإعراب: شاكي: منصوب على الحال من الأبطال وحذفت النون للإضافة، السلاح: مضاف إليه، لهم: جار ومجرور متعلقان بخبر مقدم محذوف، سيما: مبتدأ مؤخر، تميزهم: فعل وفاعل والجملة نعت لـ سيما، والورد: الواو استئنافية، الورد: مبتدأ، يمتاز: فعل وفاعل والجملة خبر لـ الورد، بالسيما: جار ومجرور متعلقان بـ يمتاز، عن السلم: جار ومجرور متعلقان بـ يمتاز.

المعنى العام: ولأُقرب عليك الأمر بوصف أخص، فهم قوم على الدوام لابسون سلاحهم لأنهم إما في الحرب أو مستعدون لحرب فهم لا يخشون الموت. وعلامتهم التي تميزهم من الناس هي هيبة البطولة ونور اليقين فهم كالورد بالنسبة للناس والناس بالنسبة لهم كالسلم. والورد والسلم نوعان من الشجر لا يشتبهان.

١٣٢- تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ فَتَحْسِبُ الزَّهْرَ فِي الأَكْمَامِ كُلَّ كَمِيّ

ضبط البيت: تُهدي: بضم التاء، الزهرَ: بالنصب، كلَّ: بالنصب، كميّ: بتشديد الياء.

معاني المفردات: تهدي إليك: ترسل إليك، رياح النصر: الرياح التي حصل بها النصر، ويحتمل أن المراد بها بركات النصر وثمراته، نشرهم: والمراد بالنشر: الخبر السار وإن كان في الأصل الرائحة الطيبة، الأكمام: أوعية ما يخرج من الثمرات قبل أن تنشق عنها، الكمي: اللابس السلاح والشجاع.

الإعراب: تهدي: فعل مضارع، إليَّ: جار ومجرور متعلقان بـ تهدي، رياح: فاعل، النصر: مضاف إليه، نشرهم: مفعول به لـ تهدي، والهاء في محل جر بالإضافة، فتحسب: فعل مضارع يتعدى الى مفعولين، الزهر: مفعول به أول، في الأكمام: جار ومجرور حال من الزهر، ويجوز أن تعرب نعتاً لأنه معرف بالألف واللام، كل: مفعول به ثان لـ تحسب، كمي: مضاف إليه، والأصل: يحسب كل كمي الزهر كالأكمام.

المعنى العام: تهدي إليك على الدوام رائحتهم الزكية أبناء النصر، تخال الزهور في أكمامها أبطالاً لاشتمالها على رائحة زكية تشبه رائحة تحيات نصرهم المتواترة.

١٣٣- كَأَنَّهُم فـي ظُهُـورِ الخَيْـلِ نَبْـتُ رُبَـى مِـنْ شِـدَّةِ الحَـزْمِ لا مِـنْ شَـدَّةِ الحُـزُمِ

ضبط البيت: رُبى: بضم الراء، شِدة الحَزْم: بكسر الشين وفتح الحاء وسكون الزاي، شَدَّة الحُزُم: بفتح الشين وضم الحاء والزاي.

معاني المفردات: ربى: جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض وخصت بالذكر لأن نبتها أثبت من نبت غيرها باعتبار أن عروقه تطول حتى كأنها تصل الى الماء بخلاف نبت غيرها، الحَزْم: من قوة ثباتهم في الدين، الحُزُم: وفيه تعريض بالكفار بأنهم إن حصل لهم نوع ثبات على ظهور الخيل، يكون من شدة الحُزُم لا من شدة الحَزْم عكس ما ثبت للصحابة .

الإعراب: كأنهم: كأن واسمها، في ظهور: جار ومجرور متعلقة بحال محذوفة من اسم كان، الخيل: مضاف إليه، نبت: خبر كأن، ربا: مضاف إليه، من شدة: جار ومجرور متعلقان بـ كأن، لما فيها معنى التشبيه، الحزم: مضاف إليه، لا: حرف نفي، من شدة: جار ومجرور معطوف على الجار والمجرور قبله، الحزم: مضاف إليه.

المعنى العام: فهم فوق ظهور الخيل ثابتون لا تزعزعهم هجمات الأعداء ولا كثرة الصيحات كنبت الأرض العالية الذي لا تؤثر فيه الرياح الهوجاء ولا السيول العمياء وذلك من شدة الثبات ورباطة الجأش لا من قوة شد الحبال كما يفعل الجبان الخوار.

١٣٤- طَارَتْ قُلُوبُ العِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقاً فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ البَهْمِ والبُهَمِ

ضبط البيت: فَرَقًا: بفتحات، تُفرق: بضم التاء وتشديد الراء، البَهْم: بفتح الباء وسكون الهاء، والبُهَم: بضم الباء وفتح الهاء وقال ابن علان: بضمتين.

معاني المفردات: طارت قلوب العدا: أي اضطربت، من بأسهم: من شدتهم وقوتهم في الحرب، فَرَقًا: خوفًا، فما تفرق: أي لا تميز، البَهْم: أولاد الغنم والبقر وغيرهما واحد بَهْمة، البُهَم: الشجعان جمع بُهمة.

الإعراب: طارت قلوب: فعل وفاعل، العدا: مضاف إليه، من بأسهم: جار ومجرور متعلقان بـ طارت، فرقاً: مفعول لأجله، فما: الفاء حرف عطف، ما: نافية، تفرق: فعل مضارع وفاعله مستتر يعود الى قلوب العدا، بين: ظرف مكان منصوب بـ تفرق، البهم: مضاف إليه، والبهم: معطوف على البهم.

المعنى العام: جن الأعداء من شدتهم وانتصارهم عليهم مع قلتهم فأعماهم الفزع والرعب، فهم لا يفرقون عند اللقاء بين الرجال والدواب، ومن يُضْلِل الله فما له هاد.

١٣٥- وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نُصْرَتُهُ إِنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ

ضبط البيت: تكن: بالتاء وفي رواية بالياء، نصرته: بالرفع، الأسد: بضم الهمزة وسكون السين، تَجِم: بكسر الجيم.

معاني المفردات: الآجام: جمع أجمة: وهي الشجر الكثير الملتف، تجم: من الوجوم وهو السكون.

الإعراب: ومن: الواو استئنافية، من: اسم شرط يجزم فعلين، وهي مبتدأ، تكن: فعل مضارع ناقص فعل الشرط، وهو خبر من، برسول: جار ومجرور متعلقان بـ تكن خبر مقدم، نصرته: اسم تكن، والهاء مضاف إليه، إن: حرف شرط، تلقه: فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف الألف والهاء تعود على من الشرطية، والهاء: مفعول به، الأسد: فاعل تلقه، في آجامها: جار ومجرور حال من الأسد، تجم: فعل مضارع جواب إن، وإن وجوابها جواب من.

المعنى العام: وكيف لا يكون الثبات والإقدام من شيم هؤلاء الأبطال ولا يكون النصر حليفهم والجبن والخذلان من مستلزمات أعدائهم؟ وناصرهم رسول الله ﷺ ومن تكن برسول الله ﷺ نصرته إذا داهم الأسد في مأواه حيث تكون أشد دفاعاً فرت منه هرباً وما وجدت إلى الثبات سبيلاً.

١٣٦- وَلَـن تَـرَى مِـنْ وَلِـيّ غَيْـرَ مُنْتَـصِرٍ بِــهِ وَلا مِــنْ عَــدُوٍّ غَيْــرَ مُنْقَــصِمِ

ضبط البيت: ولن ترى: قال ابن مقلاش: ولن وقعت بالفاء لكن الأمر أتم وأظهر لأنه يكون التقدير: فبسبب أنهم الى آخره، غير: بالنصب أو الجر، منقصم: بالقاف، وفي بعض النسخ: منفصِم: بالفاء، والأول أولى وقال ابن علان: والأول أبلغ.

معاني المفردات: الولي: الصديق والنصير، منقصم: منكسر.

الإعراب: ولن: الواو استئنافية، لن: حرف ناصب، ترى: فعل مضارع منصوب والفاعل مستتر وجوباً تقديره أنت، من: حرف جر زائد، ولي: اسم مجرور لفظاً منصوب تقديراً مفعول به لـ ترى، غير: نعت لـ ولي، منتصر: مضاف إليه، به: جار ومجرور متعلقان بـ منتصر والضمير يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم، ولا: الواو حرف عطف، لا: حرف نفي، من عدو: جار ومجرور معطوفان على من ولي، غير: نعت لـ عدو، منقصم: مضاف إليه.

المعنى العام: وكيف لا ينصرون ويهْزِمونَ من جرؤ عليهم من الأعداء، وقد باعوا أنفسهم وأموالهم لله فاشتراها منهم بأنَّ لهم الجنة وتولاهم بحمايته، فهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكيف ترى وليًا من أولياء الله غير منتصر بحبه لحبيبه الأعظم ﷺ؟! وكيف ترى عدوًا من أعداء الله غير مخذول بإبغاضه لرسوله الصادق الأمين؟!

١٣٧- أَحَــلَّ أُمَّتَــهُ فِــي حِــرْزِ مِلَّتِــهِ كَاللَّيْــثِ حَــلَّ مَــعَ الأَشْــبَالِ فِــي أَجَــمِ

ضبط البيت: أَجَمِ: بفتح أوليه.

معاني المفردات: أحلّ: أنزل، أمته: وهو أمة الإجابة التي استجابت له، الحرز: الموضع الحصين، الليث: الأسد، الأشبال: جمع شِبل وهو ولد الأسد إذا أدرك الصيد.

الإعراب: أحل: فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم، أمته: مفعول به: مفعول به لـ أحل والهاء مضاف إليه، في حرز: جار ومجرور متعلقان بـ أحل، ملته: مضاف إليه، والهاء مضاف إليه، كالليث: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من ضمير الفاعل في أحل، حل: فعل ماض وفاعله مستتر والجملة في محل نصب حال من الليث، مع: مفعول فيه ظرف مكان منصوب وهو مضاف، الأشبال: مضاف إليه، في أجم: جار ومجرور متعلقان بالفعل حل.

المعنى العام: هذا الرسول ﷺ الذي أحل أُمته في حصن الدين المنيع فهم آمنون به من الشيطان وجنوده والكفر ونصرائه. كما يتحصن الليث وأشباله في مأواه من كل طارئ ولن يجرؤ على الدنو من الأسد في عرينه أحد.

١٣٨- كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللهِ مِنْ جَدِلٍ فِيْهِ وَكَمْ خَصَمَ البُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ

ضبط البيت: جدّلت: بتشديد الدال ويجوز تخفيفها قال العدوي: إلا أن المشدد يفيد التكثير، جدِل: بكسر الدال، البرهان: وفي رواية القرآن، خصِم: بفتح الخاء وكسر الصاد.

معاني المفردات: جدّله: ألقاه على الجَدَالة وهي الأرض والمراد هنا: قتلت وغلبت وصرعت، كلمات الله: القرآن، الجَدِل: المجادل، البرهان: الدليل القاطع، خَصَم: غلب بالحجة، الخَصِم: المخاصم.

الإعراب: كم: خبرية مبني على السكون في محل نصب مفعول به لدخولها على فعل متعد جدلت، جدلت: فعل ماض والتاء للتأنيث، كلمات: فاعل جدلت، الله: مضاف إليه، فيه: جار ومجرور متعلقان بـ جدل لأنه صفة مشبهة، وكم: خبرية معطوفة على كم المتقدمة، وتمييز كم في الموضعين محذوف، خصم: فعل ماض، البرهان: فاعله، من خصم: مفعول لـ خَصَمَ، ومن زائدة.

المعنى العام: وماذا أعدد من معجزات لا تحصى وكم أرغمت كلمات الله وآياته فيه أنف كل مفوه كثير الجدل، وكم قهر البرهان خصماً لدوداً من أشد معارضيه.

١٣٩- كَفَاكَ بِالعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجِزَةً فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي اليُتُمِ

ضبط البيت: معجزة: بالنصب، والتأديب: بالجر والرفع، اليُتُم: بضمتين.

معاني المفردات: الأمي: هو الذي لا يقرأ ولا يكتب نسبة للأم كأنه على الهيئة التي نزل عليها من أمه، والتأديب: تهذيب الظاهر والباطن ولا يكون إلا بتكامل مكارم الأخلاق.

الإعراب: كفاك: فعل ماض ومفعول به، بالعلم: الباء حرف جر زائد، العلم: اسم مجرور لفظاً مرفوع تقديراً فاعل كفى، في الأمي: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من العلم تقديرها: راسخاً، معجزة: تمييز، في الجاهلية: جار ومجرور متعلقان بـ بمحذوف حال من العلم، والتأديب: معطوف على لفظ العلم ويجوز أن نرفعها عطفاً على محله والأول هو الرواية، في اليتم: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من التأديب.

المعنى العام: كل ما كان من معجزاتك يا رسول الله لو لم يكن لكفاك دليلاً على صدق رسالتك علمك مع أُميتك وتأديبك في يتمك. ألست أنت الذي جئتنا من عند الله بالقرآن الذي أعجز البلغاء وأفحم الخطباء؟ فعجزوا عن مجاراته والوصول إلى محاكاته في أصغر سورة منه، اللهم بلى.

الفصل التاسع

في التوسل بالنبي ﷺ

١٤٠- خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أسْتَقِيلُ بِهِ   ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى في الشِّعرِ والخِدَمِ

ضبط البيت: خِدَمِ: بكسر الخاء ففتح الدال.

معاني المفردات: خدمته: الخدمة: التصرف في مرضاة الأكابر، بمديح: الثناء على الممدوح، أستقيل: استقال الرجل ذنوبه بفعل الخير: طلب أن ترفع عنه، الذنوب: الآثام والخطايا، والخدم: جمع خدمة، وهي أداء حوائج الشخص وكل ما يتقرب به الى الغير.

الإعراب: خدمته: فعل وفاعل ومفعول به، بمديح: جار ومجرور متعلقان بـ خدمته، أستقيل: فعل مضارع وفاعله ضمير المتكلم المستتر وجوباً، به: جار ومجرور متعلقان بـ أستقيل، ذنوب: مفعول به لـ أستقيل، عمر: مضاف إليه، مضى: فعل ماض وفاعله مستتر فيه جوازاً يعود الى عمر، والجملة نعت له، في الشعر: جار ومجرور متعلقان بـ مضى، والخدم: معطوف على الشعر.

المعنى العام: خدمته؟ لا، بل خدمت نفسي بمدحه ﷺ رجاء أن يقيلني الله من ذنوب كثيرة جنيتها طول عمر قضيته في الشعر بمدح من لا يستحق المدح وذم من لو تركت ذمه لكان أولى وأحق. وفي خدمة من لا ينفع وقد يضر. وكل عمل لغير الله باطل. قال العلامة ابن علان: وكأنه يخاطب مولانا سبحانه ويقول: أي رب خدمت رسولك ﷺ بمديح". وقال الفقير الى رحمة ربه كاتب هذه السطور علي: يا

رب وأنا خدمت هذا المديح بشرح أستقيل به مما استقال منه الناظم وأسأل ما سأل.

١٤١- إِذْ قَلَّدَانِيَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

ضبط البيت: الهدي: بفتح الهاء وسكون الدال، النَّعَم: بفتح النون والعين.

معاني المفردات: قلداني: قلده الأمر: جعله كالقلادة في عنقه، الهدي: ما يُهدى الى الحرم من الإبل وغيرها، ومن شأنها أن تقلَّد بشيء في عنقها ليُعلَم أنها هدي، النَّعَم: الإبل والغنم والبقر.

الإعراب: إذ: حرف تعليل لطلب محو الذنوب في البيت السابق والجملة حينئذ استئنافية، قلداني: فعل ماض والألف فاعل والنون للوقاية والياء مفعول أول، ما: نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به ثان أي أمراً تخشى عواقبه، تخشى: فعل مضارع مبني للمجهول، عواقبه: نائب فاعل، والهاء مضاف إليه، والجملة نعت ما، والرابط بينهما الهاء من عواقبه، كأنني: كأن: حرف مشبه بالفعل، والياء اسمها، بهما: جار ومجرور متعلقان بحال من اسم كان والباء للسببية، هدي: خبر كأن، من النعم: جار ومجرور نعت هدي.

المعنى العام : إذ قلدني الشعر والخدمة بقلادة من الأوزار تخشى عاقبتها فكنت كهدي النعم الذي يساق إلى الذبح فداء لدى البيت الحرام.

١٤٢- أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الحَالَتَيْنِ وَمَا حَصَلْتُ إلا عَلَى الآثَامِ وَالنَّدَمِ

ضبط البيت: الصِّبا: بكسر الصاد، حصلت: بتخفيف الصاد.

معاني المفردات: الغي: ضد الهدى، الصبا: حداثة السن، الحالتين: الشعر والخدم، والندم: أي وعلى الحسرة على تلك الآثام.

الإعراب: أطعت غي الصبا: فعل وفاعل ومفعول ومضاف إليه، في الحالين: جار ومجرور متعلقان بـ أطعت، وما: الواو حرف عطف، ما: حرف نفي، حصلت: فعل وفاعل، إلا: أداة حصر، على الآثام: جار ومجرور متعلقان بـ حصلت على الاستثناء المفرغ، والندم: معطوف على الآثام.

المعنى العام: أطعت هوى شبابي فقلت الشعر مادحًا وذامًّا وخدمت هذا وذاك رجاء منفعة دنيوية، فما جنيت وا أسفاه سوى الذنوب التي عليها الآن أندم.

قصد الناظم أن يعتذر بأن الحامل له على ما ارتكب عهد الصبا إذ الصبا شعبة من الجنون، وفيه تلويح بأنه أقلع عن ذلك.

١٤٣- فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا ولَمْ تَسُمِ

ضبط البيت: تُسَم: بفتح التاء وضم السين.

معاني المفردات: لم تَسم:لم تُرد الشراء ولم تبادره.

الإعراب: فيا: الفاء استئنافية، يا: حرف نداء، خسارة: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، نفس: مضاف إليه، في تجارتها: جار ومجرور متعلقان بـ خسارة، والهاء في محل جر بالإضافة، لم تشتر: جازم ومجزوم، والجملة نعت نفس، الدين: مفعول تشتر، بالدنيا: جار ومجرور متعلقان بـ تشتر، ولم تسم: معطوف على تشتر.

المعنى العام: فيا خسارة نفس في هذه التجارة التي لم تشتر فيها الدين بالدنيا بل عكست، ولم تطلب زيادة الثمن إذ ضحت هذه التضحية العظيمة. فباعت دينها بدنياها. ولو فعلت هذا لكان لها في كثرة الثمن شبه عذر في إقدامها على هذه الصفقة الخاسرة.

١٤٤- وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهِ بِعَاجِلِهِ يَبِنْ لَهُ الغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ

ضبط البيت: ومن يبع آجلاً منه بعاجله على ما في كثير من النسخ، وفي بعضها: ومن يبع عاجلاً منه بآجله، الغبن: بسكون الباء.

معاني المفردات: الغبن: النقص والخداع في البيع، السَّلَم: بيع آجل بثمن عاجل.

الإعراب: ومن: الواو استئنافية، من: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، يبع: فعل الشرط مجزوم بـ من وفاعله مستتر فيه، آجلاً: مفعول يبع، منه: جلر ومجرور متعلقان بنعت آجلاً أي من الدين، بعاجله: جار ومجرور

متعلقان بـ يبع، يبن: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط، الغبن: فاعل يبن، في بيع: جار ومجرور متعلقان بـ الغبن، وفي سلم: جار ومجرور معطوف على في يبع.

المعنى العام: ومن باع الدار الباقية التي لا فناء لها بدار فانية زائلة ظهر له بعد تمام البيع الخسارة في البيع والتسليم.

١٤٥- إنْ آتِ ذَنْباً فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ ... مِنَ النَّبِيّ ولا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ

معاني المفردات: منتقض: باطل، حبلي: الوسائل بينه وبين النبيﷺ، منصرم: منقطع.

الإعراب: إن: حرف شرط جازم، آت: فعل الشرط مجزوم بـ إن وعلامة جزمه حرف الياء، وفاعله مستتر فيه وجوباً تقديره أنا، ذنباً: مفعول آت، فما: الفاء رابطة لجواب الشرط، ما: نافية، تعمل عمل ليس، عهدي: اسمها، والياء في محل جر بالإضافة، بمنتقض: الباء حرف جر زائد، منتقض: اسم مجرور بالباء لفظاً منصوب تقديراً لأنه خبر ما، من النبي: جار ومجرور متعلقان بـ منتقض، ولا: الواو حرف عطف، لا: نافية تعمل عمل ليس، حبلي: اسم لا، والياء في محل جر بالإضافة، بمنصرم: خبر لا، والباء زائدة، والجملة جواب الشرط.

المعنى العام: وأنا وإن ارتكبت الذنوب وشملتني العيوب فما نقضت والحمد لله لرسول الله عهداً. ولا قطعت بيني وبينه صلة وإن لكل جواد كبوة وكبوتي هذه إن شاء الله بسببه مغفورة.

١٤٦- فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي ... مُحَمَّدًا وَهْوَ أوفَى الخَلْقِ بِالذِّمَمِ

معاني المفردات: الذمم: جمع ذمة: وهي العهد والأمان والضمان.

الإعراب: فإن: الفاء استئنافية، إن: حرف مشبه بالفعل، لي: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ذمة: اسم إن مؤخر، بتسميتي: جار ومجرور متعلقان بـ ذمة، والباء للسببية، وتسميتي مصدر يتعدى الى مفعولين، والياء: مفعول أول، محمداً: المفعول الثاني، وهو: الواو حرف عطف، هو: مبتدأ، أوفى: خبر، الخلق: مضاف إليه، بالذمم: جار ومجرور متعلقان بـ أوفى.

المعنى العام: فإن بيني وبينه عهداً وثيقاً وهو تسميتي باسمه الشريف. فلا خوف إن شاء الله عَلَيَّ من ذنوب أثقلت كاهلي وأحبطت عملي فإنني ناجٍ بسبب هذا العهد فالرسول الأعظم أوفى الخلق بالعهود فلا يترك من لجأ إلى ساحة كرمه.

فليس من شك في فضل التسمية باسم محمد؛ لأنه اسم سيد ولد آدم. وقد روى أبو داود والدارمي وابن حبان وأحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فحسنوا أسماءكم).

١٤٧- إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذاً بِيَدِي فَضْلاً وإلا فَقُلْ يَا زَلَّةَ القَدَمِ

معنى المفردات: معادي: في زمان عودي الى الله للحساب والجزاء، آخذًا بيدي: شافعًا فيّ، فضلاً: لا لسابقة مني أستحق بها أخذه بيدي بل بدء الفضل وتمامه منه وإليه ﷺ، زلة القدم: إشارة الى سوء الحال والوقوع في الشدة أو الهلاك.

الإعراب: إن: حرف شرط جازم، لم يكن: جازم ومجزوم في محل جزم بـ إن، واسم يكن مستتر يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم، في معادي: جار ومجرور متعلقان بـ يكن، والياء في محل جر بالإضافة، آخذاً: خبر يكن، بيدي: جار ومجرور متعلقان بـ آخذاً، والياء في محر جر بالإضافة، فضلاً: مفعول لأجله منصوب بـ آخذاً، وإلا: الواو عاطفة على جملة فعل الشرط، إلا: مكونة من إن ولا، إن حرف شرط جازم، لا: نافية، وفعل الشرط محذوف أي وإلا يشفع لي، فقل: الفاء رابطة لجواب الشرط الأول، قل: فعل أمر، والفاعل مستتر تقديره أنت، يا: حرف نداء، زلة: منادى منصوب، القدم: مضاف إليه.

المعنى العام: إن لم يأخذ بيدي رسولُ الله ﷺ يوم يقول الكافر ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [النبأ: الآية ٤٠] فيا زلة القدم ويا سوء المآل لأن الاعتماد على الطاعة في طلب النجاة من سوء التدبير وقلة الإدراك.

١٤٨- حَاشَاهُ أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ أَو يَرجِعَ الجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ

ضبط البيت: يحرم: يجوز ضم الياء وفتحها، الراجي: وفي رواية: الجاني، مكارِمَه: بالنصب والجر وفي رواية: عنايته وفي رواية: شفاعته وفي رواية: كرامته، غير: بالنصب.

معاني المفردات: حاشاه: تنزه نبينا، يحرم: من الحرمان، الجار: المراد هنا المجاور للمدينة المنورة.

الإعراب: حاشاه: فعل ماض والهاء مفعول به، أن: حرف مصدري ناصب، يحرم: فعل مضارع منصوب، الراجي: مفعول به منصوب، مكارمه: مفعوله الثاني، والهاء في محل جر بالإضافة، أو: حرف عطف، يرجع: فعل مضارع منصوب، الجار: فاعل يرجع، منه: جار ومجرور متعلقان باسم المفعول محترم، غير: حال من الجار، محترم: مضاف إليه.

المعنى العام: وحاش لله أن يستجير به مستجير أو يرجوه راج فلا يأمن المستجير ولا ينال الراجي مبتغاه فبشراك يا نفسي. لأنه لو لم يقبل رجائي ويُجيرني من عذاب شديد لعلي كنت لم أقف لمدحه بهذا الخصوص.

١٤٩- وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ   وَجَدْتُهُ لِخَلاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ

ضبط البيت: ملتزِم: بكسر الزاي.

معاني المفردات: مدائحه: المديح هو الثناء الحسن، وجدته لخلاصي: أي من موبقات ذنوبي.

الإعراب: ومنذ: الواو استئنافية، منذ: مفعول فيه ظرف زمان مبني على الضم في محل نصب متعلق بالفعل وجدت، ألزمت: فعل وفاعل، أفكاري: مفعول أول لـ ألزمت والياء في محل جر بالإضافة، مدائحه: مفعول به ثان لـ ألزمت، والهاء في محل جر بالإضافة، وجدته: فعل وفاعل ومفعول به، لخلاصي: جار ومجرور متعلقان بـ وجدت، والياء في مجل بالإضافة، خير: مفعول به ثان لـ وجدت، ملتزم: مضاف إليه.

المعنى العام: فإن توفيقي لمدحه ﷺ وتفريج كل كرب بالتجائي إليه دليلان واضحان دلاّني على أنَّ خاتم الأنبياء قد التزم خلاصي وتعهد بنجاتي إن شاء الله رب العالمين.

١٥٠- وَلَنْ يَفُوتَ الغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ   إنَّ الحَيَا يُنْبِتُ الأزْهَارَ فِي الأُكُمِ

ضبط البيت: الغِنى: بكسر الغين مع القصر، ترِبت: بكسر الراء، الحيا: بفتح الحاء، الأُكُم: بضم الهمزة والكاف.

معاني المفردات: يفوت: يتعدى، الغنى: اليسار، تربت: لصقت بالتراب، وهذا كناية عن الفقر، الحيا: الغيث، الأكم: والواحدة أَكَمَة: وهي الربوة أي المرتفع من الأرض.

الإعراب: ولن: الواو استئنافية، لن: حرف نصب، يفوت: فعل مضارع منصوب، الغنى: فاعل يفوت، منه: جار ومجرور متعلقان بـ يفوت والهاء تشير الى النبي صلى الله عليه وسلم، يداً: مفعول يفوت، تربت: فعل والفاعل مستتر، والجملة نعت يداً، إن: حرف مشبه بالفعل، الحيا: اسم إن، ينبت: فعل مضارع وفاعله مستتر فيه جوازاً يعود الى الحيا، الأزهار: مفعول به، في الأكم: جار ومجرور متعلقان بـ ينبت.

المعنى العام: ولا يفوت حنانه وعطفه نفس تعلقت به لأنه ﷺ أعظم من المطر نفعاً، والمطر يروي الأرض المقفرة التي لا ينتفع بها كثيرًا فينبت فيها الزهر وهي غير أهل له لخلوها ممن ينتفع به.

١٥١- وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا التِي اقْتَطَفَتْ   يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ

ضبط البيت: هَرِم: بفتح الهاء، وكسر الراء وبه قال الإمام الأكبر البشري في وضح النهج.

معاني المفردات: زهرة الدنيا: مستلذاتها من المال وغيره وعبّر بالزهرة لأن التمتع بها لا يدوم بل تتغير سريعًا، زهير: الشاعر المعروف وهو ابن أبي سلمى - بضم السين - أبو كعب صاحب بانت سعاد القصيدة المشهورة، هرم: أحد أجواد

العرب وكان أحد ملوكهم وهو ابن سنان بن حيان وكان يصل زهير بالصلات الجزيلة الخارجة عن العادة.

الإعراب: ولم: الواو استئنافية، لم: حرف جزم، أرد: فعل وفاعله مستتر تقديره أنا، زهرة: مفعول به، الدنيا: مضاف إليه، التي: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة لـ زهرة، اقتطفت: فعل ماض والتاء للتأنيث والجملة صلة الموصول، والعائد بينهما محذوف أي اقتطفتها، يدا: فاعل اقتطفت، وحذفت النون للإضافة، بناء على أنه مثنى، زهير: مضاف إليه، بما: الباء للسببية، ما: مصدرية، والجار والمجرور متعلقان بـ اقتطفت، أثنى: فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو يعود الى زهير، والجملة صلة ما، على هرم: جار ومجرور متعلقان بـ أثنى.

المعنى العام: وأنا مع إكثاري من مدحهﷺ لم أرد بهذا المدح منفعة دنيوية تنقضي بانقضاء الأجل التي أرادها زهير من هرم بن سنان. وإنما أردت رضاء الله ورضاه والدار الآخرة التي طرحتها وراء ظهري عمراً مديداً وزمناً طويلاً.

قال العلامة ابن مقلاش رحمه الله تعالى: "وأما ما مدح به الإمام البوصيري رحمه الله ممدوحه نبينا محمدًا ﷺ فلا يصل إليه فكر ناظم بعده لمن تأمل ما احتوى عليه نظمه، وقد أناله الله ثواب الدنيا، وادخر له ثواب الآخرة نفعنا الله به".

الفصل العاشر

في المناجاة وعرض الحاجات

١٥٢- يَـا أَكْـرَمَ الخَلْـقِ مَـا لِـي مَـنْ أَلـوذُ بِـهِ سِــوَاكَ عِنْــدَ حُلُــولِ الحَــادِثِ العَمِــمِ

ضبط البيت: يا أكرم الرسل: وفي بعض النسخ: يا أكرم الخلق قال ابن حجر: وهي الأولى لعمومها وفي نسخة جاءت في الذخر والعدة: يا أكرم الناس، عند حلول: هذه الرواية الصحيحة وفي رواية: عند حدوث، العَمِمِ: بفتح العين وكسر الميم.

معاني المفردات: ألوذ: ألتجئ، حلول: نزول، العَمِم: العام.

الإعراب: يا: حرف نداء، أكرم: منادى منصوب، الخلق: مضاف إليه، ما: حرف نفي، لي: جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف مقدم، من: مبتدأ مؤخر، ألوذ: فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا، به: جار ومجرور متعلقان بـ ألوذ، والجملة صفة من، وعائدها الهاء من به، سواك: بدل من مَنْ أو ظرف مكان أي مكانك، والكاف في محل جر بالإضافة، عند: ظرف زمان منصوب، متعلق بالفعل ألوذ، حلول: مضاف إليه، الحادث: مضاف إليه، العمم: نعت الحادث.

المعنى العام: فيا أكرم الخلق ها أنا مقر بذنبي معترف بخطئي نادم على تفريطي. وقد يكون وليس لي باب إلى النجاة سوى باب كرمك فخذ بيدي يا رسول الله عند عرضي على من لا تخفى عليه خافية.

عن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا) البخاري ومسلم.

١٥٣- وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي إِذَا الكَرِيمُ تَجَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ

ضبط البيت: إذا: وفي نسخة: إذ، تحلى: بالحاء، وفي نسخة: تجلى بالجيم قال الباجوري: والأول أصح رواية والثاني أصح دراية.

معاني المفردات: يضيق: ضد السعة، جاهك: منزلتك ورتبتك وعلو قدرك عند الله تعالى.

الإعراب: ولن: الواو حرف عطف، لن: حرف نصب، يضيق: فعل مضارع منصوب، رسول: منادى مضاف بأداة نداء محذوفة، منصوب، الله: مضاف إليه، جاهك: فاعل يضيق، والكاف في محل جر بالإضافة، بي: جار ومجرور بـ يضيق، إذا: ظرف لما يستقبل من الزمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بالفعل، الكريم: فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده وهو تحلى، والتقدير: إذا تحلى الكريم، تحلى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، والفاعل مستتر فيه يعود على الكريم، باسم: جار ومجرور متعلقان بـ تحلى، منتقم: مضاف إليه.

المعنى العام: فلن يضيق واسع جاهك بي يا رسول الله إذا تجلى ملك الملوك يوم القيامة على عباده باسم المنتقم.

يشير البوصيري رحمه الله في هذه الأبيات الى ما يحصل يوم القيامة من شدة وتوجه الناس الى الأنبياء، فقد روى البخاري ومسلم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي ...) الحديث. فيشفع النبي عليه الصلاة والسلام بأمته.

١٥٤- فَـإِنَّ مِـنْ جُـودِكَ الـدُّنيا وَضَرَّتَهَـا وَمِـنْ عُلُـومِكَ عِلْـمَ اللَّـوحِ وَالقَلَـمِ

ضبط البيت: علمَ: بالنصب.

معاني المفردات: وضرتها: ضرة الحياة الدنيا هي الحياة الآخرة قال العلامة الباجوري رحمه الله تعالى: "فمن خير الدنيا هدايته للناس، ومن خير الآخرة شفاعته فيهم" وكذا في شرح ابن حجر، اللوح: روى البخاري في صحيحه من حديث عمران بن حصين - الطويل - وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض). قال الحافظ ابن حجر أن المراد بالذكر هنا: هو اللوح المحفوظ، القلم: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ اكْتُبْ فَقَالَ مَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ) الترمذي.

الإعراب: فإن: الفاء استئنافية، إن: حرف مشبه بالفعل، من جودك: جار ومجرور متعلقان بخبر مقدم محذوف لـ إن، والكاف: مضاف إليه، الدنيا: اسم إن مؤخر، وضرتها: معطوفة على الدنيا، ومن علومك: معطوفة على من جودك، علم: معطوفة على الدنيا، اللوح: مضاف إليه، والقلم: معطوف على اللوح.

المعنى العام: وكيف يضيق جاهك بي، ومن جودك الدنيا والآخرة بما حوتا، ومما علمك الله بعض ما جرى به القلم على اللوح وها أنا أُعْلمك بحالتي وحاجتي وأنتم يا سيدي يا رسول الله تأخذون بيد من لجأ إليكم.

قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى: "وَالخَمْس التي استأثر الله تعالى بعلمها ليست بمكتوبة في اللوح المحفوظ، إذ لو كان ما كتب فيه لاطلع عليها بعض الملائكة الذين هم من شأنهم الاطلاع عليها على ما فيه وقد جاء في وصفهن: **لا** يعلمهن إلا الله ".

وقد اعترض البعض على هذا البيت فأود أن أوضح ما استشكل:

ـ أما قوله: فإن من جودك: أي مما جِيد به عليك، أما الدنيا فإن الله سبحانه وتعالى شرح صدره، ورفع ذكره، ونصره بالرعب، وأحل له الغنائم، وأكمل له الدين

وأتم عليه النعمة، وأما الآخرة: فقد خصه بالشفاعة العظمى واللواء المعقود والحوض المورود.

ـ وأما قوله: ومن علومك علم اللوح والقلم: فيحتمل عدة أمور منها:

أحدها: إن معناه أن ذات اللوح والقلم وكيفية الكَتب لم يُخص بها أحد من الآدميين وخُص رسول الله ﷺ بذلك، وأما ذات اللوح والقلم فقد علمه ليلة الإسراء.

وثانيها: أو معناه: ومن علومك العلوم التي لا يُحصلها العلماء إلا بالكتب بالأقلام في الألواح، ويدرسونها الدرس البليغ، وأنت تخبر بالعلوم الدقيقة الغائبة والحاضرة من غير كَتْب ولا درس ولا مدارسة آدميّ، فيكون اللوح هو لوح الدارسين، وبالقلم: قلم الكتاب.

ثالثها: قلت: إن بعض علومك من علوم اللوح والقلم، وبعض علومك ليست من علوم اللوح والقلم، كحديثه ﷺ عن أمور الدار الآخرة من الجنة والنار.

ويستدل لهذا البيت بقول الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء: الآية ١١٣].

وبما رواه الترمذي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ أَحْسَبُهُ قَالَ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ أَوْ قَالَ فِي نَحْرِي فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فِي الْكَفَّارَاتِ وَالْكَفَّارَاتُ الْمُكْثُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَالْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ

غَيْرَ مَفْتُونٍ قَالَ وَالدَّرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ).

وبما رواه مسلم: عن عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ قَالَ: (صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا).

وبما جاء في الصحيحين: عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: (سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا فَلَمَّا أُكْثِرَ عَلَيْهِ غَضِبَ ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ قَالَ رَجُلٌ مَنْ أَبِي قَالَ أَبُوكَ حُذَافَةُ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).

وبما في صحيح مسلم: عن عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ قَالَ: (صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا).

١٥٥- يَا نَفْسُ لا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ   إِنَّ الكَبَائِرَ فِي الغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ

ضبط البيت: نفس: يجوز ضم السين وكسرها قال ابن حجر: والكسر أولى، تقنطي: بفتح النون على لغة كسرها في ماضيه، وبكسرها وضمها على لغة فتحها فيه، زَلَّة: بفتح الزاي وتشديد اللام، اللمم: بفتح اللام المشددة وفتح الميم.

معاني المفردات: يا نفس: يخاطب نفسه، لا تقنطي: لا تيأسي، زلة: ذنب، عظمت: كبُرت، الكبائر: الذنوب العظام، اللمم: صغار الذنوب.

الإعراب: يا: حرف نداء، نفس: منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب، لا: ناهية للجزم، تقنطي: فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وحذفت النون لأنه من الأفعال الخمسة والياء في محل رفع فاعل، من زلة: جار ومجرور متعلقان بـ تقنطي، عظمت: فعل ماض والفاعل مستتر، والتاء للتأنيث، والجملة في محل جر

صفة لـ زلة، إن: حرف مشبه بالفعل، الكبائر: اسم إن، في الغفران: جار ومجرور متعلقان بما تعلق به خبر إن، كاللمم: جار ومجرور متعلقان بخبر إن المحذوف.

المعنى العام: هنا أحسَّ الإمام البوصيري رضي الله عنه بالعطف النبوي، والقبول الإلهي. فقال منشرحاً مسروراً يهتز من الفرح: يا نفس لا تقنطي من النجاة لخطاياي العظيمة ما دام الملجأ رسول الله ﷺ. فإن الله يغفر الذنوب جميعاً لا فرق عند غفرانه سبحانه بين الكبائر والصغائر. وقد أحسنت به الظن وهو سبحانه عند ظن عبده به فبشرى لك يا نفس.

١٥٦- لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا تَأْتِي عَلَى حَسَبِ العِصْيَانِ فِي القِسَمِ

ضبط البيت: القِسَم: بكسر القاف وفتح السين.

معاني المفردات: تأتي: تجيء، على حسب العصيان: على قدره، في القسم: هو ما يقسمه الله تعالى لخلقه.

الإعراب: لعل: حرف مشبه بالفعل، رحمة: اسم لعل، ربي: مضاف إليه، والياء في محل جر بالإضافة، حين: ظرف زمان منصوب بـ تأتي، يقسمها: فعل وفاعل ومفعول به، والجملة في محل جر بإضافة حين إليها، تأتي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدر على الياء للثقل، والفاعل مستتر تقديره هي، والجملة خبر لعل، على حسب: جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من فاعل تأتي، والتقدير: مقدرة على قدر الذنوب، العصيان: مضاف إليه، في القسم: جار ومجرور متعلقان بـ حسب.

المعنى العام: ورجائي أن الله تعالى حين يقسم رحمته بين خلقه يجعل القسمة على قدر المعاصي، لأن نصيبي سيكون عظيماً أنجو به إن شاء الله من عذاب أليم لما أعلمه من خطاياي العظيمة التي لا أستطيع أن أعدّها أو أحصيها .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ

وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) مسلم.

وإن النبي عليه الصلاة والسلام يشفع لأصحاب المعاصي والذنوب، فقد روى أبو داود والترمذي: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي).

١٥٧- يارَبِّ واجْعَلْ رَجَائي غَيْرَ مُنعَكِسٍ لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنخَرِمِ

معاني المفردات: رجائي: الرجاء هو الأمل، غير منعكس: غير مبدل بضد ما رجوته وأمّلته، لديك: عندك، حسابي: حسبته من العفو، منخرم: متخلف.

الإعراب: يا: حرف نداء، رب: منادى مضاف الى ياء المتكلم المحذوفة تخفيفاً منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل يا المتكلم المحذوفة لاشتغال المحل بالحركة المناسبة للياء وكسر الباء دليل على حرف الياء، واجعل رجائي: الواو حرف عطف، وفعل وفاعل مستتر تقديره أنت ومفعول به والياء في محل جر بالإضافة، غير: مفعول به ثان لـ اجعل، منعكس: مضاف إليه، لديك: ظرف مكان مبني على السكون في محل نصب، والكاف في محل جر بالإضافة، واجعل: فعل وفاعل، حسابي: مفعول به أول، والياء في محل جر بالإضافة، غير: مفعول به ثان، منخرم: مضاف إليه.

المعنى العام: فاللهم اجعل هذا الرجاء غير منعكس واجعل حسابي الذي حسبته من قسمة الرحمة على قدر المعاصي غير خاطئ.

١٥٨- والْطُفْ بعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إنَّ لَهُ صَبْراً مَتَى تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

معاني المفردات: والطف: وارفق، الدارين: الدنيا والآخرة، تدعه: تطلبه، ينهزم: الانهزام: التولي قبل إدراك المطلوب.

الإعراب: والطف: الواو حرف عطف، الطف: فعل وفاعله مستتر، بعبدك: جار ومجرور متعلقان بالفعل الطف، والكاف في محل جر بالإضافة، في الدارين: جار ومجرور متعلقان بالفعل الطف، إن: حرف مشبه بالفعل، له: جار ومجرور متعلقان

بخبر مقدم محذوف، صبراً: اسم إن، متى: اسم شرط جازم لفعلين مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بفعل الشرط تدعه، تدعه: فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط، وعلامة جزمه حذف حرف العلة وهو الواو، والهاء في محل نصب مفعول به، الأهوال: فاعل تدعه، ينهزم: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط، وعلامة جزمه السكون وحرك بالكسر للقافية، والفاعل مستتر يعود تقديره هو يعود الى الصبر.

المعنى العام: والطف اللهم بي في الدارين لأن صبري ضعيف ينهزم متى دهمتني الأهوال فخذ يا رب بيدي إكراماً لمن لجأتُ إلى بابه واحتميت بحمى جنابه.

١٥٩- وَائْذَنْ لِسُحْبِ صَلاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ

ضبط البيت: السحب: بضم السين وسكون الحاء، دائمة: بالجر أو بالنصب.

معاني المفردات: وائذن: الإذن هنا المراد به: الأمر، السحب: جمع سحاب وهو الغيم، دائمة: مستمرة، بمنهل: أي بغيث منهل منصب لشدته، منسجم: السائل لعدم شدته.

الإعراب: وائذن: الواو حرف عطف، ائذن: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل مستتر تقديره أنت، لسحب: جار ومجرور متعلقان بـ بالفعل ائذن، صلاة: مضاف إليه، منك: جار ومجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ صلاة، دائمة: نعت صلاة، على النبي: جار ومجرور متعلقان بـ دائمة، بمنهل: جار ومجرور متعلقان بصفة محذوفة لـ سحب، والتقدير: سحب مقرونة بغيث منهل، ومنسجم: الواو حرف عطف، منسجم: اسم معطوف على منهل مجرور وعلامة جره الكسرة.

المعنى العام: كما أسألك أن تصب من فيض فضلك رحمات دائمات كالغيث المتتابع الذي لا ينقطع على نبيك وخيرتك من خلقك.

قال ابن علان: **وقد أدخل بعضهم هنا بيتًا حَسَنًا لا بأس به**:

وَآلِهِ العِزِّ وَالصَّحْبِ الذِيْنَ عَلَوْا أَهْلِ الصَّفا والوَفَا وَالجُودِ وَالكَرَمِ

١٦٠- مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ البَانِ رِيحُ صَبَا وَأَطْرَبَ العِيْسَ حَادِي العِيْسِ بِالنَّغَمِ

ضبط البيت: صَبا: بفتح الصاد، العِيس: بكسر العين وبالنصب، بالنغم: بفتح النون.

معاني المفردات: رنّحت: أمالت، عذبات: أطراف الأغصان، البان: ضَرْب من الشجر اللَّيّن، الصَّبا: ريح منعشة تهب من الشرق، وأطرب: الطرب هو الخفة الحاصلة من شدة السرور المقتضية للحركة والهزة والنشاط، العيس: الإبل يخالط بَيَاضَها شُقرةٌ، حادي العيس: الذي يشدو ليحثّها على السير. النغم: الصوت الحسن.

الإعراب: ما: مصدرية ظرفية، رنحت: فعل ماض والتاء للتأنيث، عذبات: مفعول به لـ رنحت، البان: مضاف إليه، ريح: فاعل رنحت، صباً: مضاف إليه وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف المحذوفة نطقاً المثبتة كتابة لالتقاء الساكنين، وأطرب: معطوف على رنحت، العيس: مفعول أطرب، حادي: فاعل أطرب، العيس: مضاف إليه، بالنغم: جار ومجرور متعلقان بـ أطرب، والباء للاستعانة.

المعنى العام: واجعلها مستمرة ما هزَّت الريح أطراف الأغصان، واطرب النوق حادي النوق بالألحان.

وقال بعضهم: إنه أشار بالعذبات الى النبي ﷺ لتمايلها بتمايله ﷺ عند سماع المديح، وأشار بالبان الى ذاته الشريفة لطيب رائحتها، كطيب رائحة البان بل أعظم، وأشار بالعيس الى أمته لطربهم عند سماع الحديث.

وزاد بعضهم:

ثُمَّ الرِّضَا عَن أَبِي بَكْرٍ وعَن عُمَرَ وعَن عَلِيٍ وعَن عثمانَ ذِي الكَرَمِ

والآلِ والصَّحبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ أهلُ التُّقَى والنَّقَى والحِلْمِ والكَرَمِ

يَا رَبِّ بِالمصْطفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الكَرَمِ

واغْفِرْ إِلهِي لِكُلِ المسْلِمِينَ بِمَا نَتْلُوهُ فِي المسْجِدِ الأقْصَى وَفِي الحَرَمِ

بِجَاهِ مَنْ بَيْتُهُ فِي طِيبَةٍ حَرَمُ العَمِمِ وَاسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أَعْظَمِ القَسَمِ

وَهَـــذِهِ بُــرْدَةُ المُخْتَــارِ قَـــدْ خُتِمَـــتْ وَالحَمْـــدُ للهِ فِـــي بَـــدْءٍ وَفِـــي ختَـــمِ

أَبْيَاتُهَـا قَـدْ أَتَـتْ سِـتِّينَ مَـعْ مِئَـــةٍ فَـرِّجْ بِهَـا كَرْبَنَـا يَـا وَاسِـع الكَـرَمِ

قال الفقير لمولاه كاتب هذه السطور علي: وقد اشتملت هذه القصيدة على أنواع التغزل وتوبيخ النفس والوعظ ومدحه ﷺ وذكر بعض معجزاته على اختلاف أنواعها، ومدح القرآن ومدح الصحابة وذم الكفار وتوبيخ النفس والإقرار بالذنب، وذكر معتصمه في الخلاص من الآثام.



أبيات

ألحقت بالبردة الشريفة

قال ابن مقلاش في شرحه: وقد زاد الشيخ أبو عبد الله محمد بن الجياب وبنو الجيّاب من فقهاء غرناطة معروفون بالفصاحة، وقد بقي أخلافهم بغرناطة، وأروني من محاسن نظمهم شعرًا كثيرًا ولا شك الزوائد التي ألحقت بالبردة في غاية التناسب".

١- وأحيت السَّنة الشهباء دعوته حتى حكت غُرَّة في الأعصر الدهم

سبق شرحه.

٢- بعارض جاد أو خِلت البطاح بها سَيبًا من اليم أو سيلاً من العرم

سبق شرح هذا البيت.

٣- لما شكتْ وقعَه البطحاء قال له على الرُّبا والآكام انهلَّ وانسجم

أشار بهذا البيت لليوم الثاني من يومي السائل، فإنه في اليوم الأول سأل الاستسقاء، وسأل في اليوم الثاني الاستصحاء والإقلاع.

٤- فأدّتِ الأرض من رزقٍ أمانَتَها بإذن خالقها للناس والنَّعَم

فبسبب أنها حَيِيَت بالعارض المسبَّب عن الدعوة تبدلت أحوال الأرض فأدّت ما فيها من الأمانة، وذلك أن الأرض لما كانت محل بروز الكلأ ومستقرها كانت حافظة لما فيها على جهة الأمانة، ولما قبل الله دعاء نبيه ﷺ وأجاب دعوته أرسل على الأرض روحها وهو الماء فحيِيَت.

٥- وأَلْبَسَتْ حُلَلاً مِن سندسٍ وَلَوَت عمائمًا بِرؤوسِ الهَضْبِ والأَكَمِ

أي ألبست جسم الأرض وهو وهدها، وعممت رؤوسها وهو وعرها.

٦- والنَّخْلُ باسقةٌ تجلو قلائدها مثل البهار على الخدين والعَنَمِ

قال بعضهم إن هذا البيت ليس من كلام ابن الجياب، قال بعض الشراح: شبه تلك العراجين في أعالي تلك النخل مثل تزيين الخدين من المرأة بنُوَار البهار.

٧- وفارق الناسَ داءُ القحطِ وانبعثتْ الى المكارم نفس النكْسِ والبَرِمِ

لأنه لما أحيا الله بالعارض الأرض فارق الناسَ داء القحط، فرجعت النفوس الى طباعها المقتضية مكارم الأخلاق. نفس النكس والبرم: لأن حالة الكمال جارية على حسن الأحوال، فإذا فقدت تلك الأحوال صار استواؤها عكس ما كانت عليه فرجع أعلاها أسفلها واستمرت على ما هو معهود لأسافلها .

٨- إذا تَتَبَّعت آياتِ النبيّ فقد ألحقتَ منفخِمًا منها بمنفَخِمِ

أي إذا تأملت فإنك تقف على معنى بعد معنى، وكل معنى في نفسها عظيمة، فينتج لك النظر في المتأخرة معنى لم يكن لك عند المتقدم، بل تزيد عندك من الثاني معجزة وآية كريمة غير التي كنت اطّلعت على معناها.

٩- كفاك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم

سبق شرحه.

١٠- قل للمحاول شأوي هي المواهب لم أَشْدُدْ لها زِيَمِ

إنه استشعر معارضًا يريد أن يصل درجته في نظمه: في رقة غزَله وعظيم أنواع بديعه، فتعرض الناظم للافتخار بما وهبه الله من قوى النفس على استخراج جواهر النظم في مدح النبي ﷺ فقال تعريضًا بمن أراد ذلك وتصدى للمعارضة: قل للمحاول إيئس مما أنت تطلب.

١١- ولا تقل لي بماذا نلتَ جيِّدها فما يُقال لفضل الله ذا بِكَمِ

أي لا تسأل عن الوجه الذي وصّلني الى أمداحه المستطرفة المستعذبة فإن الله سبحانه أجراها على فكري مع قصور فكري عن استجلابها.

١٢- لولا العنايةُ كان الأمر فيه على حدّ السواء فذو نطق كذي بَكَمِ

لما قال : إن هذا الذي قلتُ: من تيسير نظم بعض مفاخر رسول الله ﷺ ولولا أنا نتسبب بالاستظلال تحت ظله لكان من نظم ومن سكت على حد سواء إذ ما يقول من الثناء في مَن أثنى عليه الله في كتابه.

وفي الختام: أقول: هذا ما يسره الله لي من كتابة هذا الشرح على هذه القصيدة المباركة، وكان الفراغ من كتابته ومراجعته صباح يوم الجمعة في التاسع من شهر شعبان عام ألف وأربعمائة وثلاثة وثلاثين، الموافق التاسع والعشرين من شهر حزيران عام ألفين واثني عشر من الميلاد، ومكثت في كتابته عدة أشهر، قضيت في رحابه الساعات الطوال من الليل والنهار فكنت قد أسهرت ليلي في كتابته فيقترب وقت السحر وأنا في رحاب هذه البردة المباركة، ويعلم الله تعالى أنني كنت وقت كتابتي لهذا الشرح في ضيق فلما فرغت منه دعوت الله أن يفرج عني بجاه حبيبه محمد ﷺ فيعلم الله تعالى أنه فرج عني بعد أيام قليلة، وتذكرت أن الإمام البوصيري كان مريضًا فشفاه الله تعالى، وأحد الشراح كان لا يرى في إحدى عينيه مدة شهرين فلما فرغ من الشرح سأل الله تعالى أن يشفيه فشفاه.

فلله الحمد والمنة، ولا إله إلا الله محمد رسول الله عليها أحيا وعليها أموت وعليها أبعث إن شاء الله من الآمنين.

وأخيرًا: أطلب من إخواني طلبة العلم إن وجدوا من خطأ أو تحريف أو نقص أن يصلحوا ما فسد بتأمل وتلطف لقلة علمي وضعف فهمي وكثرة ذنوبي وأوزاري، وأستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه مستعينًا به عز وجل، وأسأل الله أن يسبل علينا ستره الجميل، وأن يعفو عني وعن والديّ، وذريتي ومشايخي وإخوتي وسائر المسلمين، ونعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع.

وصلى الله على سيدنا ونور قلوبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

الجمعة ٩ شعبان ١٤٣٣- الموافق ٢٩ حزيران ٢٠١٢

وكتبه

في مدينة صيدا الفقير الى رحمة ربه

خادم العلم الشريف علي بن عثمان جرادي

إمام وخطيب القطيشية الحنفي مذهباً الصيداوي مولداً وموطناً

ماجستير في الفقه الاسلامي



أهم المصادر والمراجع

لشرح البردة

١ - القرآن الكريم.

٢ - كتب التفسير.

٣ - كتب الحديث وشروحه.

٤ - العمدة في شرح البردة، للإمام ابن حجر الهيتمي، تحقيق: بسام بارود، تقريظ محمد فرج، دار الفقيه الإمارات .

٥ - شرح البردة للإمام الباجوري رحمه الله تعالى، تحقيق: يوسف بديوي، دار منابع النور دمشق.

٦ - شرح البردة البوصيرية ـ المتوسط ـ، للإمام عبد الرحمن محمد المعروف بابن مقلاش الوهراني، تحقيق محمد مرزاق، دار ابن حزم ـ لبنان.

٧ - الذخر والعدة في شرح البردة لابن علان الصديقي المكي، تحقيق: محمد هاشم، دار الكتب العلمية.

٨ - نحت الحديد الباطل وبرده في أدلة الحق الذابة عن صاحب البردة، للإمام داوود ابن سليمان، دار الكتب العلمية.

٩ - النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيري، للإمام حسن العدوي الحمزاوي المصري، تحقيق: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية.

١٠ - البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة لطلاب المعاهد والجامعات، محمد الحلو، راجعه: محمد حمد الله، دار البيروتي دمشق.

١١ - قِراءَةٌ في بُردة الإمام البُوصيريّ: معانيها، وظروف إنشادها، وشخصية مبدعها، دراسة وتحليل: إعداد صبيحة بنت عبد الغني وحليمة بنت عبد الله وإبراهيم الفارسي، إشراف: الأستاذ الدكتور أحمد حسوبة.

١٢ - الرد على من يهاجم قصيدة البردة المباركة وناظمها الإمام العارف بالله البوصيري رحمه الله، تحقيقات وردود الشيخ الدكتور: عيسى بن عبد الله بن مانع الحميري.

١٣ - ثلاثية البردة، تأليف حسن حسين، مكتبة مدبولي.

١٤ - شرح بردة البوصيري، الأستاذ محمد رضوان أحمد.

١٥ - فك العقدة عن إشكالات البردة كتبها: عبدالله ابن الشيخ ابي بكر بن سالم.

١٦ - محمد ﷺ في الشعر الحديث، حلمي القاعود، دار الوفاء مصر.

١٧ - وضح النهج شرح نهج البردة لشوقي، للإمام سليم البشري، الكتب العلمية.

١٨ - ديوان الإمام البوصيري، أحمد بسج، دار الكتب العلمية.

١٩ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، دار الكتب العلمية.

٢٠ - الوافي بالوفيات، للصفدي .

٢١ - البلسم المريح من شفاء القلب الجريح، للطاهر بن عاشور (الجد).

١٩ - بردة النبي الحبيب للشيخ محمد عيد يعقوب الحسيني.



فهرس المحتويات